ساعدت جامعة بغداد على نشره

رسائل في اللغة

حققها وعلق عليها

الدكتور ابراهيم السامرائي

مطبعة الارشاد - بغداد
١٩٦٤

خلق الانسان

لأبي اسحق الزجاج

تحقيق

الدكتور ابراهيم السامرائي

مطبعة الارشاد ـ بغداد

١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد فهذه مجموعة نصوص لغوية قديمة حققتها واقمت نصوصها وعلقت عليها بما فيه الفائدة • وهي تشتمل على :

(١) خلق الانسان لأبي اسحق الزجاج •

(٢) كتاب ما يذكر وما يؤنث من الانسان واللباس لابي موسى سليمان بن محمد الحامض •

(٣) كتاب القول في الفاظ الشمول والعموم والفصل بينهما لابى علي بن محمد بن الحسن المرزوقي •

(٤) مسائل مختارة من كتاب المسائل والاجوبة لعبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي •

ابراهيم السامرائي

المقدمة

الزجاج (١)

هو أبو اسحاق ابراهيم بن السري بن سهل الزجاج ، من أكابر أهل العربية على مذهب البصريين • وكان أبو اسحاق في شبيبته يخرط الزجاج ، فأحب النحو ، فلزم المبرد يأخذه عنه ، وقد طلب عبد الله بن سليمان (وزير المعتضد العباسي) مؤدباً لابنه القاسم ، فأشار عليه المبرد باصطفاء الزجاج لهذا الأمر ، فطلبه الوزير ، فأدب له ابنه حتى ولي هذا الوزارة بعد أبيه ، فجعله القاسم من كتّابه ، فجمع في عهده مالاً عظيماء وكان للزجاج مناظرات مع ثعلب وغيره • وقد توفي سنة احدى عشرة وثلثمائة ، وقيل سنة عشر وثلثمائة • وقد ألّف كتباً عدة هي (٢) :

(١) كتاب ما فسره من جامع النطق •

(٢) كتاب معاني القرآن •

(٣) كتاب الاشتقاق •

(٤) كتاب القوافي •

---

(١) انظر : معجم الأدباء ١/٤٧ ، نزهة الألباء ١٦٧ ، الفهرست لابن النديم (الطبعة المصرية) ص ٩٠ ، انباه الرواة ١/١٥٩ ، تاريخ بغداد ٦/٨٩ ، اخبار النحويين البصريين ١٠٨ ، الانساب ٢٧٢ أ ، بن خلكان ١/١١ ، روضات الجنات ٤٤ ، شذرات الذهب ٢/٢٥٩ ، طبقات الزبيدي ١٢١ ، بغية الوعاة ١٧٩ •

(٢) انظر الفهرست ٩٠ •

(٥) كتاب العروض •

(٦) كتاب الفرق •

(٧) كتاب « خلق الانسان » •

(٨) كتاب خلق الفرس •

(٩) كتاب مختصر نحو (هكذا في فهرست ابن النديم) •

(١٠) كتاب فعلت وأفعلت [١] •

(١١) كتاب ما ينصرف وما لا ينصرف •

(١٢) كتاب شرح أبيات سيبويه •

(١٣) كتاب النوادر •

وذكر ابن الأنباري في « نزهة الألباء » أن له كتاباً في «الفرق بين المؤنث والمذكر» وهو الذي أشار اليه ابن النديم بكتاب (الفرق) ، وأن له كتاباً آخر في « الرد على ثعلب في الفصيح » ، وزاد القفطي في « انباه الرواة » كتاب « الأنواء » • وربما اشتبه الأستاذ خير الدين الزركلي في « الأعلام » فنسب اليه كتاب « الأمالي » في الأدب واللغة ، وهو لتلميذه أبي القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي [٢] •

خلق الانسان [٣]

اهتم اللغويون الأقدمون بموضوع الانسان فالفوا الرسائل في اسماء اعضائه ، وتبينوا الأحوال والصفات المختلفة التي تعتري هذه الاعضاء • واهتمامهم بالانسان على

---

(١) طبع ضمن كتاب « الطرف الادبية لطلاب العلوم العربية » المشتمل على فصيح ثعلب وشرحه وذيله سنة ١٢٢٥ هـ بمصر •

(٢) الأمالي للزجاجي المكتبة المحمودية التجارية بمصر الطبعة الثانية سنة ١٣٥٤هـ

(٣) انظر كشف الظنون ١/٧٢٢ (طبعة استانبول) •

هذا النحو من التأليف اللغوي يشبه اهتمامهم بالحيوان ، وربما سبقت عنايتهم بالحيوا
على اختلاف انواعه في هذا النوع من التأليف ، اهتمامهم بالانسان • فقد الفوا
الحشرات ، وتناول هذه طائفة كبيرة منها كالنمل والذباب والعنكبوت والجر
والبعوص ، كما ألفوا في الخيل والابل والوحوش • وكتب التراجم تشير الى العد
العديد مما كتب في هذه الموضوعات •

وأول كتاب في « خلق الانسان » هو كتاب أبي مالك عمرو بن كركرة ، ثم تناو
النضر بن شميل (٢٠٤ هـ) ، وأبو عمرو الشيباني (٢٠٦ هـ) ثم عرض للموضوع قطر
(٢٠٦ هـ) ، والمفضل بن سلمة (٢٠٨ هـ) وأبو عبيدة (٢١٠ هـ) والأصمعي (٢١٣ هـ
وأبو زيد الانصاري (٢١٥ هـ) وأبو زيد الكلابي (٢١٥ هـ) وأبو عثمان سعدان بن
المبارك الضرير تلميذ أبي عبيدة ، ونصر بن يوسف صاحب الكسائي ، وابن الأعرابي
وأبو محلم الشيباني (٢٤٥ هـ) ومحمد بن حبيب (٢٤٥ هـ) وأبو حاتم السجستاني
(٢٥٥ هـ) وأبو محمد ثابت بن أبي ثابت وراق أبي عبيد ، وابن قتيبة (٢٧٦ هـ
والحسن بن عبد الله لـكذة •

واستمر اللغويون يؤلفون في هذا الموضوع طوال القرن الرابع والقرن الخامس
والقرون المتأخرة ، فقد كتب فيه أبو محمد القاسم بن محمد الانبارى (٣٠٤ هـ
وأبو موسى الحامض (٣٠٥ هـ) وأبو اسحاق الزجاج (٣١٠ أو ٣١١ هـ) وداود بن
الهيثم التنوخي (٣١٦ هـ) ومحمد بن أحمد الوشاء (٣٢٥ هـ) ومحمد بن القاسم
الانباري (٣٢٨ هـ) وأبو علي القالي (٣٥٦ هـ) وأحمد بن فارس (٣٩٥ هـ) ويوسف
بن عبدالله الزجاجي (٤١٥ هـ) وعبدالله بن سعيد الخوافي (٤٨٠ هـ) والصغاني
(٦٥٠ هـ) وآخرون كثيرون • وربما كان آخر من كتب في هذا الموضوع هو السيوطي
الذي استوعب الكثير مما صنفه الأوائل ورتبه وسماه « غاية الاحسان في خلق الانسان»

ولم يبق من هذه المصنفات الا القليل ، وأولها (خلق الانسان) للأصمعي [١] الذي ينقسم ثلاثة أقسام : مقدمة عرض فيها لمسائل عامة كالولادة والحمل والسن ، ثم عرض للموضوع نفسه فتناول الوصف العام للانسان ، ثم فصّل في اجزائه مبتدئاً بالرأس حتى انتهى الى القدم ، مشيراً الى صفات الاعضاء ، ثم ختم موضوعه بخاتمة عرض فيها للأوصاف الخَلْقية والخُلُقية العامة ، وأكثر فيه من الشواهد الشعرية والأمثال ولم يغفل التنبيه على المذكر والمؤنث ، والمفرد والجمع ، واختلاف اللفظ الذي يطلق على العضو الواحد باختلاف الحيوان .

وخصص ابن قتيبة فصلين من كتاب « ادب الكاتب » لعيوب الانسان وامراضه ، والفروق بين الالفاظ التي يظنها الناس من باب المترادف مما يتعلق بخلق الانسان .

ولقد شغل موضوع « خلق الانسان » السفر الأول من « مخصص ابن سيده » وكثيراً من السفر الثاني وقد سار على نهج الأصمعي .

اما صاحبنا الزجاج ، فقد أفاد من الأصمعي كما أفاد من غيره ، غير أنه لم يهتم كالأصمعي بالشواهد الشعرية الكثيرة ، وقصر كتابه على موضوع خلق الانسان فذكر الابواب التي اغفلها الأصمعي وهي : باب الاذن وصفاتها ، وباب الاست ، وباب الفرج كما جاء بفوائد أخرى لم تكن في كتاب الأصمعي وكتاب الأصمعي مطبوع ولكنه نادر جداً وربما كان كالمخطوط في ندرته . ولقد قيض لي أن اعثر على نسخة خطية من كتاب الزجاج فحملني ذلك على اخراجها بعد مقارنتها ومطابقتها على نسختين اخريين مفيداً من كتاب الأصمعي والمخصص وسائر كتب اللغة . معلقاً على النص بما فيه الفائدة .

النسخ الخطية :

(١) نسخة تونس هي نسخة الأستاذ الجليل السيد حسن حسني عبدالوهاب وهي بخط النسخ وهي اقدم النسخ الثلاث ، ويبدو من خطها وورقها أنها عتيقة رغم أنها غير

---

(١) خلق الانسان للأصمعي (ضمن الكنز اللغوي) طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٠٣ .

مؤرخة . وقد رمزنا اليها بالحرف « ت » عدد أوراقها ١٤ .

(٢) نسخة القاهرة وهي نسخة عتيقة أخرى وهي من مخطوطات دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٣٤ وخطها نسخي وعدد أوراقها ١٥ ، من القطع المتوسط ١٥ × ٢١ وقد رمزنا اليها بالحرف « ق » .

(٣) نسخة المتحف البريطاني وهي نسخة يبدو أنها اخذت عن نسخة دار الكتب المصرية أو أنهما من أصل واحد وذلك للغلطات التي تكرر في كلا النسختين . وخطها نسخي واضح ، وهي أتم النسخ ويبدو أنها أحدث النسخ عهداً . عدد أوراقها ١٤ ، وقد رمزنا اليها بالحرف « م » .

ولم نتخذ أياً من النسخ الثلاث اصلاً نعتمده دون غيره ، بل جهدنا أن نتتبع النص في جميعها ليكون أتم واسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الامام ، العالم الأوحد ناصر السنة أبو الفضل محمد بن [١] ناصر ابن محمد في آخر شوال سنة اثنتين واربعين وخمسمائة قال : أخبرنا الشيخ أبو طاهر أحمد بن عبدالله بن سوار المقرىء قراءة عليه وأنا أسمع ذلك في شهر رمضان سنة تسعين واربعمائة قال : أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبدالواحد بن علي بن ابراهيم ابن الحسن بن رزمة قراءة في ذي القعدة من سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة قال : أخبرنا أبو محمد علي بن عبد بن العباس بن المغيرة الجوهري قراءة عليه وأنا اسمع في يوم الأحد لست بقين من المحرم سنة خمس وستين وثلثمائة قال : اخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن السري النحوي الزجاج قال : هذا كتاب يذكر فيه خلق أسماء اعضاء الانسان وصفاته على ما سمت العرب فمن ذلك :

---

(١) سقط (محمد بن) من « ت » ، واثبتناها من « ق » و « م » .

ـ باب الرأس ـ

فجلدةالرأس الظاهرة يقال لها : الفَرْوة والشَواة[١] وجلدة الجسد كله ما خلا الرأس يقال لها : البَشَرة ، وباطن الجلد الأدَمة ، ووسط الرأس ومعظمه يقال له الهامة ، وأعلى الرأس كله يقال له القُلة [٢] ، والعِلاوة والذؤابة [٣] ، واليأفوخ[٤] (مهموز) وهو من الرأس الموضع الذي لا يلتئم من الصبي الا بعد سنين، أو لا يشتبك بعضه ببعض ، وهو حيث التقى عظم مقدم الرأس ومؤخره ويسمى ذلك من الصبي الرَمَّاعة ، ويسميه بعض العرب النَمْغة ، وعظم الرأس الذي فيه الدماغ يقال له : الجُمْجُمة[٥] ، وفي الجمجمة القبائل[٦] وهي اربع قطع مشعوب بعضها ببعض ، ويقال لها : الشؤون[٧] ، والواحد شأن ، ويقال : ان الدمع يجري منها ،

---

(١) السيوطي «غاية الاحسان في خلق الانسان» (خط) : قال الأفوه [من الرمل] :

ان تر رأسي علاه شمط　　　وشواتي خلة فيها دورا

وفي التنزيل : نزاعة للشوى (سورة المعارج الآية ١٦) .

(٢) الأصمعي (خلق الانسان) ص ١٦٦ قال الشاعر : [من الوافر] :

يسعرها بأبيض مشرفي　　　كضوء البرق يختلس القلالا

(٣) هكذا في « ق » و « م » ، اما في « ت » : الدابة .

(٤) الأصمعي ص ١٦٦ قال العجاج : [من الرجز] : «مضرباً اذا صاب اليآفيخ احتقر»

(٥) الأصمعي ص ١٦٦ قال الهذلي : [من الوافر] :

بضرب في الجماجم ذي فروغ　　　وطعن مثل تعطيط الرهاط

(٦) الأصمعي ص ١٦٧ قال الهذلي : [من الطويل] :

أواقد لا آلوك الا مهنداً　　　وجلد أبي عجل وثيق القبائل

(٧) الأصمعي ص ١٦٧ قال رجل من بني فقعس [واسمه أبو محمد] ينعت الجمل : [من الرجز] :

ترى شؤون رأسه العواردا　　　مضبورة الى شبا حدائدا

ضبر براطيل الى جلامدا

وقال أوس بن حجر : [من الكامل] :

لا تحزنيني بالفراق فانني　　　لا تستهل من الفراق شؤوني

وهذه تسمى الغاذية ، وفي الرأس الفَراش وهي العظام الرقاق يركب بعضها بعضاً في أعالي الأنف ، وفي الرأس القَمَحدُوة وهي الحرف الناشز فوق القفا ، وحرف القَمَحدُوة يقال له : الفأس ، والقَذال ما بين نقرة القفا والأذن ، وهما قذالان « من النُقرة الى الاذن اليمنى قذال[1] » ومن النقرة الى الأذن اليسرى قذال فهما قذالان[2] ، والنقرة في وسط القفا الى منقطع القَمَحدُوة والحرفان[3] الناتئان عن يمين النقرة وشمالها يقال لهما الذِفرَيان ، الواحد ذفرى[4] ، والقرن حرف الهامة وهما اثنان[5] ، عن يمين الهامة وشمالها ، والمسائح[6] ما بين الاذن الى طرف الحاجب حتى يتصعد حتى يكون دون اليأفوخ ، والشعر الذي يستدير على أعلى القَرْن يقال له : الدائرة ، والعظمان اللذان خلف الأذن الناتئان من مؤخرة الأذن وقصاص الشعر يقال لهما : الخُشَّاوان والخُشَشاوان[7] واحدهما خُشاء وخُششاء ، وقُصاص الشعر وقَصاصه آخر الشعر حيث ينقطع من الرأس الى ما لا[8] شعر فيه من مقدم الرأس ومؤخره ، والمَقَذ[9] منتهى منبت الشعر من مؤخر الرأس خاصة ، وآخر

(١) سقطت العبارة المحصورة بين القوسين من « ق » و « م » ، واثبتناها من «ت» .
(٢) الاصمعي ص ١٦٨ قال ذو الرمة : [من الوافر] :
ومية أحسن الثقلين جيداً   وسالفة وأحسنه قذالا

(٣) الاصمعي ص ١٦٨ : الحيدان الناتئان .
(٤) الاصمعي ص ١٦٨ : قال ذو الرمة [من البسيط] :
والقرط في حرة الذفري معلقة   تباعد الحبل منها فهو يضطرب

(٥) هكذا في « ت » اما في « ق » و « م » : اثنتان .
(٦) الاصمعي ص ١٦٩ « والمسائح ما بين الاذن والحاجب واحدة مسيحة » قال كثير [من الطويل] :
مسائح فودي رأسه مسبغلة   جرى مسك دارين الأحم خلالها

(٧) الاصمعي ص ١٦٩ قال العجاج [من الرجز] : «في خششاوي حرة التحرير » .
(٨) سقطت من « ت » ، واثبتناها من « ق » و « م » .
(٩) الاصمعي ص ١٦٩ قال عمر بن لجأ [من الطويل] :
كأن ربا سائلا أردبا   بحيث يجتاب المقذ الرأسا

فقرة من العنق تلي الرأس يقال لها : الفَهْقَة[1] ، وفي مغرس[2] الرأس في العنق عظم صغير يقال له : الفائق ، ويقال له : الدُرْداقِس .

- باب صفة الرأس -

منها الكَرَوس يقال : رجل كرَوس ، وهو العظيم الرأس ، ومن الرؤس الأكبس وهو العظيم المستدير ، ويقال : هامة كبساء وكُباس اذا كانت كذلك ، ومنها المصفح وهو الذي يضغط من قِبَل صُدغيه[3] فيطول ما بين جبهته وقفاه ، ومنها الخَشاش[4] وهو الخفيف يشبه برأس الحيّة ، ومنها الصَّعَل وهو الصغير الذي فيه دقة وخفة ، يقال : رجل صَعْل ، ومنها المؤوَّم[5] وهو الضخم المستدير .

- باب صفة الشعر -

يقال : رجل أفرع وامرأة فرعاء اذا كان شعره تاماً ، ويُروى أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : الصُلعان خير أم الفُرْعان ، قال الأصمعي وغيره :

---

(١) لسان العرب (فهق) قال رؤبة [من الرجز] : «قد يجأ الفهقة حتى تندلق» ، قال ثعلب : أنشدني ابن الأعرابي :

قد توجأ الفهقة حتى تندلق   من موصل اللحيين في خيط العنق

(٢) هكذا في « ق » و « م » ، أما في ت : مفرش .

(٣) السيوطي (غاية الاحسان) قال الشاعر : [من الكامل] :

من زال عن قصد السبيل تزايلت   بالسيف هامته عن الدرداقس

لسان العرب : قال الأصمعي : أحسبه رومياً

(٤) الأصمعي ص ١٦٩ قال العجاج : [من الرجز] :

يلهز أصداغ الخصوم الميل   للعدل حتى ينتحوا للأعدل

(٥) الأصمعي ص ١٧٠ قال الشاعر : [من الطويل] :

تري أو تراءى عند معقد غرزها   تهاويل من أجلاد هر مؤوم

لسان العرب ، أنشد ابن الأعرابي لعنترة : [من الكامل] :

وكأنما ينأى بجانب دفها   الوحشي من هزج العشى مؤوم

كان أبو بكر أفرع ، وعمر أصلع لم يبق من شعره الا خفاف ، ومن الشعر الجثل[١] وهو الكثير الملتف ، ومنه الأثيث وهو الكثير الطويل ، ويقال : رجل أهلب وامرأة هلباء اذا كثر شعرهما ، و كل شعر كثرت أصوله فهو وحف ، وكل مسترسل من الشعر فهو رسل[٢] ، وكل مسترخ من الشعر منسبل فهو مسبكر[٣] ، ويقال : شعر سبط وسبط اذا كان سهلاً ، ويقال شعر رجْل ورجِل وهو المسترسل ، فاذا كان مسترسلاً في أطرافه شيء من الجعودة قيل شعر أحجن ، وشعر جعد اذا كان متثنياً ، فاذا زادت جعودته قيل قطط[٤] ، فاذا كثرت جعودته قيل مقلعط[٥] ، فاذا انتفش الشعر فهو مشعان ، فاذا كثر انتشاره فهو أشوع ، والشوع[٦] انتشار الشعر ، والعذر[٧] واحدتهن عذرة وهي شعرات من القفا الى وسط العنق ،

---

(١) الأصمعي ص ١٧٣ قال الأخطل : [من الطويل] :

غداة غدت غراء غير قصيرة   تذرى على المتنين ذا عذر جثلا

وقال آخر : [من الرجز] :

بعد غداف حيلة علكس   ومشية هز الفنيق الوهس

(٢) هكذا في « ق » و « م » ، أما في « ت » : رسيل ٠

(٣) لسان العرب (اسبكر) قال ذو الرمة : [من الوافر] :

وأسود كالأساود مسبكراً   على المتنين منسدلاً جفالا

الأصمعي ص ١٧٢ قال الشاعر [وهو امرؤ القيس] : [من الطويل] :

الى مثلها يرنو الحليم صبابة   اذا ما اسبكرت بين درع ومجول

(٤) الاصمعي ص ١٧٣ قال الشاعر [وهو المتنخل الهذلي] : [من الوافر] :

يمشى بيننا حانوت خمر   من الخرس الصراصرة القطاط

(٥) الأصمعي ص ١٧٢ قال عمر بن معدى كرب الكندي : [من الوافر] :

وما نهنهت عن سبط كمي   ولا عن مقلعط الرأس جعد

(٦) لسان العرب (شوع) قال الشاعر : [من الهزج] :

ولا شوع بخديها   ولا مشعنة قهدا

قال الأصمعي : وأظن منه ابن أشوع ٠

(٧) الأصمعي ص ١٧٤ قال العجاج [من الرجز] : « ينفضن افنان السبيب والعذر»
لسان العرب (عذر) لابي النجم [من الرجز] : «مشي العذارى الشعث ينفضن العذر» ٠

والضفائر واحدتهن ضفيرة وهو ما ضفر من الشعر ، والقصائب واحدتها قصيبة شبيهة بالضفيرة ، ألا أن القصابات أن تستدير جعودة الشعر حتى يصير ذؤابـــة كالقصب ، والذوائب واحدتها ذؤابة وهو الشعر المنسدل من وسط الرأس الى الظهر ، ويقـال للحَزاز الذي يكون في الرأس يلصق من البخار هِبْرِيَة[1] ، وابرِيَة ، وتِبرِيَة ، وصغار الشعر ولينه في أول ما ينبت يقال له : الزَّغَب ، وكذلك اذا تساقط الشعر فلم يبق الا شعر رقيق لين ، فهو أيضاً زَغَب ، يقال : ازغابَّ رأس الصبي وازلغبّ[2] ازلغباباً اذا صار كذلك ، ومن الشعر الفينان ، وهو الطويل الكثير الذي من كثرته له فنون كأفنان الشجر ، ومن الشَعَر الشعث ، وهو الفاقد الدهن ، يقال : رجل أشعث وامرأة شعثاء ، ومن الشعر الزَمَر ، رقة الشعر وقلته ، يقال : شعر زَمِرٌ بيّن الزَمَر ، وفي الشعر الزَعَر[3] ، وهو أن يقل الشعر حتى تستبين جلدة الرأس ، وفي الشعر الحَرَق[4] ، وهو أن يرقّ ويتهيأ للصلَع ، وفي الشعر الحصَص ، وهو أن يقصُر حتى ينحلق[5] ، وفيه القَرَع ، وهو ذهاب الشعر اذا تحاصَّ الشعر فبقي شعر قِصار

---

(١) لسان العرب (هبر) قال أوس بن حجر [من الطويل] :

ليث عليه من البردي هبرية ... كالمرزباني عيار بأوصال

(٢) لسان العرب (زلغب) : وازلغب الشعر وذلك في أول ما ينبت ليناً . وازلغب شعر الشيخ وازلغب الشعر اذا نبت بعد الحلق :

(٣) الأصمعي ص ١٧٣ [من البسيط] :

دع ما تقادم من عهد الشباب فقد ... ولى الشباب وزاد الشيب والزعر

(٤) لسان العرب (حرق) : حرق الشعر حرقا فهو حرق : قصر فلم يطل او انقطع ، قال ابو كبير الهذلي [من الكامل] :

ذهبت بشاشته فاصبح خاملا ... حرق المفارق كالبراء الأعفر

(٥) هكذا في لسان العرب ، اما الأصمعي ص ١٧٢ : « وفي اللحي الحصص وهو أن ينكسر الشعر ويقصر ، يقال : لحية حصاء ورجل أحص قال أبو زبيد [من البسيط] :

يقوت فيها لحام القوم شيعته ... وردين قد آزرا حصاء مسغايا

وقال ابو قيس ابن الأسلت [من السريع] :

قد حصت البيضة رأسى فما ... أطعم نوماً غير تهجاع

تحت الشعر لين ، فذلك الذي بقي الشكير[١] ، ويقال للأصلع الذي تبقي حول رأسه بقايا من الشعر : ما بقي حول رأسه الا حفاف ، ويقال للشعر اذا انحلق : قد تمرّط ، وقد امعاطّ وتمعط ، وقولهم : ذئب أمعط هو الذي كَبر حتى سقط شعره من الكِبر. والخُصْلة من الشعر يقال له : الغُسْنة وجمعها غُسَن[٢] ، والقُزَع واحدة قَزْعة وهو البقايا من الشعر والعناصي[٣] واحدها عُنْصُوة ، وهو أن يذهب الشعر الا شيئاً متفرقاً في أماكن ، والتسبيد في الشعر أن يستأصل جزه ، وفي الشعر الغَمَم[٤] وهو أن يغطي الشعر من كثرته القفا حتى يدخل العنق ، ويكثر في مقدّم الرأس حتى يصير على الوجه والجبين ، يقال : رجل أغم وأمرأة غمّاء ، اذا كانا كذلك ، والقرون خصل من الشعر ملتفة واحدها قَرنْ ، وهي كالذؤابة ، والعِقاص[٥] سير يجمع به الشعر ، واللِمّة[٦] الجمّة .

---

(٦) لسان (شكر) [من الطويل] :

فبينا الفتى يهتز للعين ناظراً كعسلوجة يهتز منها شكيرها

(٢) لسان العرب (غسن) قال الاعشى [من المتقارب] :

غدا بتليل كجذع الخضاب حر القذال طويل الغسن

وقال عدي بن زيد [من البسيط] :

وأحور العين مربوب له غسن مقلد من جياد الدر أقصابا

(٣) الأصمعي ص ١٧٣ قال ابو النجم [من الرجز] :

ان يمس رأسي أسمط العناصي كأنما فرقه مناصي
عن هامة كالقمر الوباص

(٤) لسان العرب (غمم) قال هدبة بن الخشرم : [من الطويل] :

فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

(٥) لسان العرب (عقص) : والعقاص المدارى ، قال امرؤ القيس : [من الطويل] :

غدائره مستشزرات الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل

(٦) لسان العرب (لمم) قال ابن مفرغ : [من الخفيف] :

شدخت غرة السوابق منهم في وجوه مع اللمام الجعاد

والوَفْرة (١) الجمة الى الأذنين فقط، فان زادتْ فوق ذلك لم يكن (٢) وفرة، وفي الشعر الكَشَفَة، والكَشَف، وهي دائرة تكون في قصاص الشعر مما يلي الوجه، يقال: رجل أكشف، وأمرأة كَشْفاء، وفي الشعر الجَلَح والجَلَه(٣)، والجلا(٤) وهو انحسار الشعر من مقدم الرأس، وفيه الصلع وهو ذهاب شعر وسط الرأس .

ـ صفة ألوان الشعر ـ

فمن ألوان الشعر المحلولك(٥) والُحلْكوك، وهو ما اشتدّ سواده، وكذلك الحالك(٦) والمُسْحَنكِك، ومنه الفاحم، وهو الذي لونه لون الفحم، ومنه الأصبح والأملح اذا كان يعلو الشعر بياض من خلقة وأكثر ذلك في اللحى، ومنه الأمغر وهو الذي يختلط بياضه بحمرة ويتصل الشعر .

ـ صفة اللحية ـ

اللحية تجمع الشعر أجمع، فما كان من الصدغ الى منبت الأسنان فاسمه المُسال(٧)،

(١) لسان العرب (وفر) قال كثير عزة : [من الطويل] :
كأن وفار القوم تحت رحالها ... اذا حسرت عنها العمائم عنصل
(٢) هكذا في « ق » و « م »، أما في « ت » : يقل .
(٣) لسان العرب (جله) قال رؤبة : [من الرجز] :
لما رأتني خلق المموه ... براق أصلاد الجبين الأجله
(٤) لسان العرب (جلا) : وأنشد : « مع الجلا ولامح القتير » .
(٥) هكذا في « ت » و « ق »، أما في « م » : المحاولك .
(٦) الأصمعي ص ١٧٥ [قال الشاعر] : [من الطويل] .
نهاوى السرى والبيد والليل حالك ... بمقورة الألياط شم الكواهل
(٧) الاصمعي ص ١٧٦ قال : « فما كان من الصدغ الى الرأد فهو المسال » .
لسان العرب (مسل) : « ومسالا الرجل جانبا لحييه، وهو أحد الظروف الشاذة التي عزلها سيبويه ليفسر معانيها، وأنشد لأبي حية النميري : [من الطويل] :
اذا ما تغشاه على الرجل ينثني ... مساليه عنه من وراء ومقدم
قال سيبويه : ومسالاه عطفاه .

وما اسل من مقدمها فهو السَبَلة[1] ، ويقال : أخذ بسبلته فجزّه ، اذا أخذ بطرف لحيته ، والسِبال فوق الشوارب ، والشوارب حرف الشفة العليا ، وفيها العذاران وهما مثل المسال ، ومن اللحى الكثة وهي القصيرة الشعر والكثيرة الأصل ، والعارض من اللحية ما نبت على عُرْض اللحى فوق الذقن ، وقد شمِطتْ اللحية اذا خالط سوادها بياض ، وكل بياض في اللحية فهو شيب قلّ أو كثر ، وقد شابت اللحية وَشمِطتْ ، ووخطها الشيب ، وخبطها الشيب ، فاذا كثر الشيب ، قيل أخلست[2] ، فاذا كانت اللحية في الذقن ولم تكن في العارضين فذلك السَنوط[3] من الرجال والسِناط[4] ، فاذا لم يكن في وجهه كثير شعر فذلك الشَطّ[5] من الرجال ، واذا كان الرجل عظيم

---

(١) الاصمعي ص ١٧٦ قال الشاعر [وهو العجاج] [من الرجز] :

وأخذ الموت بجنبي لحيتي وسبلاتي وبجنبي لمتي

لسان العرب (سبل) قال الشماخ [من الطويل] :

وجاء سليم قضها بقضيضها تنشر حولي بالبقيع سبالها

الصحاح (سبل) : لسبلة الشارب والجمع سبال ، قال ذو الرمة [من الطويل] :

. . . . وتأبي الصهب والآنف الحمر

(٢) الاصمعي ص ١٧٧ قال : «أخلست لحيته ولحية خليس ، قال رؤبة [من الرجز]

لما رأين لحيتي خليا رأين سوداً ورأين عيسا

الصحاح (خلس) : أخلس رأسه اذا خالط سواده البياض .

(٣) لسان العرب (سنط) قال ذو الرمة [من الرجز] :

زرق اذا لاقيتهم سناط ليس لهم في نسب رباط

(٤) هذا هو الصحيح ، اما في النسخ الخطية الثلاث : الشنوط .

(٥) هكذا على الوجه الصحيح ، اما في النسخ الثلاث : الشط .

الأصمعي ص ١٧٧ قال الشاعر [من الرجز] :

بارقط مخدود وثط كلاهما على وجهه سيما امرىء غير سابق

اللحية ، قيل : انه عظيم العثنون ، فاذا التفَّت لحيته وكبرت قيل : رجل هِلَّوف[1].

ـ صفة الأذن ـ

حرف الأذن حَتارها[2] وكِفافها[3] ، وفيها الغُرضوف وهو ما اشبه العظم الرقيق من فوق الشحمة « وجميع أعلى صَدَفَة الاذن ، وهو مَعلَق الشنوف ، وفيها الشحمة »[4] وهو ما لان من أسفلها ، وفي الشحمة مَعلَق القُرط ، وفيها المَحارة ، وهي صَدَفتها ، وفيها الوتِد ، وهي القطيعة الناشزة فوق مُقَدَّمها مما يلي أعلى العارضين من اللحية ، والخَرق الباطن الذي يفضي في الاذن الى الرأس ، يقال له السِمْع[6] والمِسمَع ، وما يخرج من الأذن مثل القشور يقال له : الصماليخ الواحدة صُمْلوخ وصِمْلاخ ، وفي الأذن القَنَف ، وأذن قَنْفاء ، وهي العظيمة المنقلبة على الوجه المتباعدة من الرأس وهي الشَرْفاء والشُرافِيَة وهي القائمة المشرفة ، ومنها الغَضْفاء ، وهي المنقلبة على الرأس المنكسرة الطَرْف نحو الرأس ، وربما كان الغَضَف اقبالاً على الوجه ، والغَضَف[7] في آذان الكلاب اقبالها على القفا ، ومن الآذان الصمعاء ، وهي اللطيفة الصغيرة اللاصقة بالرأس ، يقال : رجل أصمع وامرأة

(١) لسان العرب (هلف) وقال ابن الاعرابي : الهلوف الثقيل البطن الذي لا غناء عنده ، قالت امرأة من العرب [من الرجز] وهي ترقص ابناً لها :

أشبه أبا أمك أو أشبه عمل   ولا تكونن كهلوف وكل

(٢) هكذا في السيوطي « غاية الاحسان » « المخصص » لابن سيده ، اما في « ق » و « م » : خبارها وفي « ت » : كبارها .

(٣) هكذا في « ق » و « م » اما في « ت » : حفاقها .

(٤) سقطت العبارة المحصورة من « ت » .

(٥) لسان العرب (صمخ) : والسماخ لغة فيه ، ويقال : ان السماخ هو الاذن نفسها ، قال العجاج [من الرجز] : « حتى اذا صر الصماخ الأصمعا » .

(٦) هكذا في المخصص ١/٨٣ ، اما في النسخ الخطية الثلاث : السم .

(٧) هكذا في المخصص ١/٨٣ ، اما في « ت » : القصف .

صمْعاء ، ومن لآذان الخَذْواء ، وفيها خَذَا[1] (مقصور) وهو استرخاؤها وانكسارها مقبلة على الوجه ، يقال : رجل أخذَى وامرأة خَذْواء ، اذا كانت آذانها كذلك ، ومن الآذان السكاء ، وهي الصغيرة اللاصقة القليلة الاشراف ، يقال لمن كان كذلك : رجل أسَكّ وامرأة سَكّاء ، وفي الآذان الوَقْر وهو ثقل السمع ، كأنه يسمع بعض الأشياء ولا يسمع بعضها ، واذا رفعت الصوت سمع ، وفيها الاستكاك[2] ، وهو أن لا يسمع شيئاً البتة ، وفيها الصَمَم ، وهو ان لا يسمع الا ان الاستكاك اشدّ منه .

ـ الوجه ـ

يقال له المُحَيّا ، وفلان جميل المحيا [أي] الوجه ، وأعلاه من قُصاص الشعر الى الذقَن ، وأول الجبهة موضع السجود نفسه ، وعن يمين الجبهة جبين ، وعن شمال الجبهة جبين ، وللوجه جبينان من جانبي الجبهة ما بين الحاجبين ، والخطوط التي في الجبهة يقال لها الأسِرَّة ، قال [أبو كبير] : [من الكامل] :

واذا نظرت الى أسِرَّة وجهه   بَرقَت كَبَرْق العارض المتهلّلِ

(١) لسان العرب (خذو) : والخذا يكون في الناس والخيل والحمر خلقة أو حدثاً ، قال ابن ذي كبار : [من الخفيف] :

يا خليلي قهـوة   مزة ثمت احتذا
تدع الاذن سخنة   ذا احمرار بهاخذا

(٢) لسان العرب (سكك) : واستكت مسامعه أي صمت وضاقت ، ومنـه قول النابغة الذبياني : [من الطويل] :

أتاني أبيت اللعن انك لمتنى   وتلك التي تستك منها المسامع

وقال عبيد بن الأبرص [من البسيط] :

دعا معاشر فاستكت مسامعهم   يالهف نفسي ، لو يدعو بني اسد

والوجنة ما انحدر عن الحاجب ونتأ من الوجه ، والقَسَمه[١] أعلى الوجنة ، يقال : انه الحَسَن القسمة ، ثم يلي الجبين الحِجَاجان[٢] وهما العظمان المشرفان على العينين ، وفيهما الحاجبان ، وهو الشعر النابت على الحجاجين ، فاذا طال الحاجبان حتى تلتقي أطرافهما فهما مقرونان ، والتقاؤهما يقال له : القَرَن ، فاذا طالا ودقا وكانا سابقين الى مؤخر العين قيل : حاجب أزجّ ، وفيه زجج ، وفي الحاجبين البَلَج وهو الفُرجةْ بينهما ، والعرب تمدح بالبَلَج وتستحبه ، يقال أبلج وامرأة بلجاء والبُلَدَة[٣] مثل البلج •

ـ العين ـ

شحمة العين التي تجمع البياض والسواد يقال لها : المقلة ، والسواد الذي في وسط البياض يقال له : الحدَقة ، وفي الحدقة الناظر وهو موضع البصر ، وانسان العين مايرى فيها كمايرى في المرآة اذا استقبلها الشيء ، وفي العين الاجفان ، وهو غطاء المقلة من أعلاها وأسفلها الواحد جَفْن ، « وفيها الاشفار وهي حرف الأجفان الواحد شِفْر »[٤] ، والشعر النابت في الاشفار هو الهُدْب ، الواحد هُدْبة فاذا كثر شعر الاشفار قيل : رجل أهدب وامرأة هَدْباء ، وفيها الناظران[٥] وهما عرقان على حرفي الانف يبتدئان من

(١) لسان العرب (قسم) « بكسر السين او فتحها » ، والقسيمة الوجه ، وقيل ما قيل : ما أقبل عليك منه ، وقيل : قسمة الوجه ما خرج من الشعر ، وقيل : الأنف وناحيتاه ، وقيل : وسطه ، وقيل أعلى الوجنة ، وقيل : ما بين الوجنتين والانف •

(٢) لسان العرب (حجج) والحجاج : العظم النابت عليه الحاجب ، والحجاج بكسر الحاء : العظم المستدير حول العين ، ويقال : بل هو الاعلى تحت الحاجب ، وانشد قول العجاج : « اذا حجاجا مقلتيها حججا » •

(٣) بفتح الباء وضمها ، ولم يذكرها الاصمعي •

(٤) سقطت العبارة المحصورة من « ت » •

(٥) الأصمعي ص ١٨٠ قال جرير [من الوافر] :

وأشفى من تخلج كل جفن ... وأكوى الناظرين من الخنان

والخنان داء يأخذ الناس والابل •

المؤقين الى الوجه ، وفيها المَحجِر[1] وهو ما بدا من النقاب للمرأة والرجل ، وفيها اللحاظ ، وهو مؤخرها الذي يلي الصُدْغ ، وفيها المؤق وهو طرفها الذي يلي الأنف، ومنه يخرج الدمع ، يقال له : مُؤْق ، ومَأق ، وماق[2] مثل قاض ، وفيها الحماليق الواحد حملاق[3] وهي نواحي العين ، ويكون في العين الكُمْنَة[4] ، وهو بقية تبقى من الرمد ويكون فيها الجَرَب ، وهو كالصَدَأ يركب باطن الجفن وربما ألبسه أجمع ، وفي الماق القَمَع ، وهو كَدَر من لون لحم الماق ، وفي العين الخَوَص ، وهو صغرها وغؤرها ، وفي العين الحوص ، وهو ضيق في مؤخرها يقال : رجل أحوَص وامرأة حَوْصاء ، وفي العين النَجَل وهو سعتها ، وفي العين العَمَش ، وهو ضعف في النظر وتغميض العين ، ومثله الغَطَش وضعف البصر ، «ومثله الدَوَش» ، يقال : رجل أدوش وامرأة دوشاء والسمادير[5] الغشاوة تغشي العين من مرض أو وجع ، وفي العين

---

(١) لسان العرب (حجر) قال الشاعر [من البسيط] : ..... وكأن محجرها سراج الموقد .

(٢) لسان العرب (مأق) : ومن قال : ماقي جعله مواقي [عند الجمع] وأنشد [من الطويل] :

كأن اصطفاق الماقيين بطرفها نثير جمان اخطأ السلك ناظمه

(٣) لسان العرب (حملق) : الحملاق والحملاق والحملوق : ما غطت الجفون من بياض المقلة ، قال : [من الرجز] :

« قالب حملاقيه قد كاد يجن »

وقال عبيد [من البسيط] :

يدب من خوفها دبيبا والعين حملاقها مقلوب

(٤) لسان العرب (كمن) : وأنشد ابن الأعرابي [من المنسرح] :

سلاحها مقلة ترقرق لم تحذل بها كمنة ولا رمد

(٥) لسان العرب (سمدر) : السمادير ضعف البصر ، قال الكميت [من الطويل] :

ولما رأيت المقربات مذالة وانكرت الا بالسمادير آلها

وقد اسمدر بصره بمعنى ضعف .

الاصمعي ص ١٨٢ قال الكميت [من البسيط] :

اتبعتهم بصري والآل يرفعهم حتى اسمدر بطرف العين اتآري

الحذل[1] ، وهو انسلاق وسيلان ، وفي العين القَضْأة والقضأ ، وهو فساد في العين تحمرّ منه ويسترخي لحم أماقيها ، وفيها الودَق[2] ، وقد وَدِقت [العين] ، وهو داء يكون في العين ، وفيها العُوّار والعائر[3] وهو الرمد ، فاذا اشتدّ الرمد فهو الاستيخاد[4] ، وقد استأخذالبصر اذا اشتد رمده ، وفي العين الدَعَج وهو السواد ، وفي العين الكَحلْ ، وهو أن تسودّ مواضع الكحل ، وفيها الزَرَق ، وهو أن يكون سواد العين اخضر ، وفيها الشَهَل ، وهو أن يكون سواد العين بين الحمرة والسواد ، يقال رجل أشهل وامرأة شهلاء ، وفي العين الحَوَل والقَبَل ، قال الاصمعي القبل أشدّ من الحول والكمه[5] ، وهو أن يولد أعمى والعور ذهاب احدى العينين ، فاذا انشقّ الجفن الاعلى حتى ينفصل شقّه فهو الشَتَر ، والرجل أشتر والمرأة شتراء ، وفي العين الشُكلة ، وهي الحمرة تختلط بالبياض ، وفي العين اللَحَح وقد لَحِحتْ عينه اذا أصابها انسلاق والتصاق ، وفي العين المَرَه ، وهو أن تكون الاجفان بيضاء غير مكحولة، وفي العين الخَزَر[6] ، وهو أن يكون الرجل كأنما ينظر بمؤخر عينيه ، وفي النظر

---

(١) لسان العرب (حذل) قال العجير السلولي [من المتقارب] :
ولم يحذل العين مثل الفراق ولم يرم قلب بمثل الهوى

(٢) الاصمعي ص ١٨٣ : ودقت عينه تيدق ودقاً ، قال رؤبة [من الرجز] :
لا يشتكي صدغيه من داء الودق ولا بعينه عواوير البخق

الأصمعي ص ١٨٣ : قال رجل من عبد القيس [من المنسرح] :
ما بال عيني تبيت ساهرة لا عائر طبها ولا حذل

(٣) الاصمعي ص ١٨٣ قال أبو ذؤيب [من البسيط] :
يرمي الغيوب بعينيه ومطرفه مغض كما كسف المستاخذ الرمد

(٤) لسان العرب (كمه) وربما جاء الكمه في الشعر العمى العارض • قال سويد [من الرمل] :
كمهت عيناه لما ابيضتا فهو يلحى نفسه لما نزع

(٥) هذا هو الوجه ، أما في النسخ الخطية الثلاث : الخزر •
لسان العرب (خزر) قال حاتم [من الكامل] :
ودعيت في أولى الندى ولم ينظر الي بأعين خزر

التدويم[١] ، وهو أن ترى الحدقة كأنها تدور ، وفي النظر الاغضاء ، وهو أن تطبق الجفن على الحدقة ، وفي العين الظَفَرة ، وهي جلدة تبتدىء في المأق ، وربما ألبست الحدقة ، وفي العين الحَثَر وهي خشونة من الرَمَص[٢] ويقال للعين اذا غارت قد قدَحت[٣] العين ودنَقت وحجَّلت وحجلت[٤] ، واذا صرَحت العين الرَمَص قيل قَذَت ، فاذا صار فيها الرمص قيل : قَذِيَت ، واذا القي فيها انسان ما يُقذيها ويؤذيها قيل : قذّى فلان عين فلان تقذية ، والرُنوُ في العين ادامة النظر ، والشَوَس[٥] ان ينظر باحدى عينيه ، والبرشمة[٦] والبرهمة[٧] ادامة النظر ،

(١) الاصمعي ص ١٨٥ قال رؤبة [من الرجز] :

تيماء لا ينحو بها من دوما اذا علاها ذو انقباض أجذما

وقال ذو الرمة في التدويم [من الطويل] :

يدوم رقراق السحاب براسه كما دومت في الخيط فلكة مغزل

(٢) لسان العرب (رمص) : الرمص في العين كالغمص ، وهو قذى تلفظ به وقيل الرمص ما سال ، والغمص ما جمد ، وقيل : الرمص صغرها ولزوقها ، رمص رمصاً فهو أرمص ، أنشد ثعلب لأبي محمد الحذلمي [من الرجز] :

« مرمصة من كبر ما"قيه » .

(٣) الأصمعي ص ١٨٦ قال زهير [من الوافر] :

وعزتها كواهلها وكلت سنابكها وقدحت العيون

أساس البلاغة (قدح) وقال آخر [من البسيط] :

فالعين قادحة واليد سابحة والرجل ضارحة والبطن مقبوب

(٤) الأصمعي ص ١٨٦ قال أحد بني سلمة [الخير وهو ثعلبة بن عمرو العبدي] [من المتقارب] :

فتصبح حاجلة عينه لحنو أسته وصلاه عيوب

(٥) لسان العرب (شوس) قال ذو الاصبع العدواني [من الكامل] :

أ ان رأيت بني أبيك محمجين اليك شوسا (الاصمعي ص ١٧٨) :

(٦) الاصمعي ص ١٨٧ قال الكميت في البرشمة [من الوافر] :

ألقطة هدهد وجنود أنثى مبرشمة ألحمي تأكلونا

وقال الراجز : « والقوم من مبرشم وضامر » .

(٧) الأصمعي ص ١٨٧ وقال العجاج في البرهمة [من الرجز] :

بدلن بالتاصح لوناً مسهما ونظراً هون الهوينا برهما

والتحميج[1] ادامة النظر مع فتح العين واستدارة الحدقة ، والشفن[2] النظر في اعتراض، يقال : شَفَنَ يشفِنُ شُفوناً ، ويقال : قد أتأرتُ[3] بصري ، اذا اتبعته بصري .

ـ الأنف ـ

الأنف والمَرْسِن[4] والمعطِس[5] ، هذه الثلاثة أسماء لجملة الأنف ، فمن حد العظم من الانف الى أوله يقال له : المارن ، وهو ما لان دون العظم ، وعظم الانف يسمى القصبة والحاجزين المنخرين يسمى الوَتَرة ، وحرفا المنخرين هما الخنابتان[6] ،

(١) الاصمعي ص ١٨٧ وقال أبو العيال الهذلي [من المقتضب] :
وحمج للجبان الموت حتى قلبه يجب

(٢) لسان العرب (شفن) قال الأخطل [من الكامل] :
واذا شفن الى الطريق رأيته لهقاً كشاكلة الحصان الأبلق

وقال رؤبة [من الرجز] :

يقتلن بالأطراف والجفون كل فتى مرتقب شفون

الصحاح (شفن) قال القطامي [من الوافر] :

يسارقن الكلام الي لما حسسن حذار مرتقب شفون

الأصمعي ص ١٨٧ قال جندل بن المثنى : « ذي خنزوانات ولماح شفن » .

(٣) لسان العرب (تأر) قال الشاعر [وهو الكميت] [من البسيط] :
اتأرتهم بصري والآل يرفعهم حتى اسمدر بطرف العين اتآري
وروي : « أتبعتهم بصري . . . . . » .

(٤) الأصمعي ص ١٨٨ قال العجاج [من الرجز] :
وجبهة وحاجباً مزججا وفاحماً ومرسناً مسرجا

(٥) الاصمعي ص ١٨٨ وقال الآخر [هو ذو الرمة] في اللعطس [من الطويل] :
والمحن لمحاً من خدود اسيلة رقاق خلا ما ان تشف المعاطس

(٦) لسان العرب (خنب) قال الراجز :
أكوي ذوي الاضغاث كياً منضجا منهم وذا الخنابة العفنججا

كل واحد خنابة ، ومعظم الانف يقال له العرنين[١] ، ومقدم الانف يقال له الرَوْثة[٢]، والارنبة ، والعَرتمة[٣] ، وما كان عن الانف بين اللحم والعظم فهو الغُرْضوف أو الغضروف ، وقال الاصمعي : الغضروف من الانسان في ثلاثة مواضع : في الاذن ، والانف ، وفروع الكتفين ، والنقرة التي تكون فوق الروثة ، يقال لها : الحِثْرِمة ، والخِنْثْرِمة يقال لها : النُقْرة .

ـ صفة الأنف ـ

وفي الانف الشَمَم ، وهو حسن قصبة الانف وارتفاعها ، وانتصاب الارنبة ، يقال : رجل أشمّ وامرأة شمّاء ، وفي الانف القنا ، وهو ارتفاعه واحديداب في وسطه ، وسبوغ[٤] طرفيه ، يقال : رجل أقنى وامرأة قنْواء[٥] بيّنة القنا ، وفي الانف الخَنَس ، وهو تأخره الى الرأس ، وارتفاعه عن الشفة ، وليس بطويل ولا مشرف ، يقال : رجل أخنَس وامرأة خنْساء[٦] ، وفي الانف الفَطَس وهو طمأنينة وسطه

(١) لسان العرب (عرن) قال ذو الرمة [من البسيط] :

تثني النقاب على عرنين أرنبة — شماء مارنها بالمسك مرثوم

(٢) لسان العرب (روث) قال ابو كبير الهذلي [من الكامل] :

متى انتهيت الى فراش غزيرة — سوداء روثة أنفها كالمخصف

ذكره الاصمعي ص ١٨٨ .

(٣) الاصمعي ص ١٨٨ رؤبة في العرتمة [من الرجز] : «فطال عرك الراغمين العرتما» .

(٤) هكذا في « ق » و « م » ، أما في « ت » : سبوع .

(٥) الاصمعي ص ١٨٩ قال الشاعر [وهو كعب بن زهير : [من البسيط] :

قنواء في حرتيها للبصير بها — عتق مبين وفي الخدين تسهيل

(٦) الاصمعي ص ١٩٠ قال زهير (من الوافر) :

فذروة فالجناب كأن خنس النعاج الطاريات بها الملاء

قال العجاج [من الرجز] : كأن تحتي ذا شيات أخنسا — ألجاه لفح الصبا فادما

وقال أبو زبيد [من المديد] : ولقد مت غير أني حي — يوم بانت بودها خنساء

ويروى حسناء .

وانفضاخه ، وفيه الفَغَم ، وهو انخفاض مؤخرَّه مما يلي العين ، يقال : رجل أفْغَم وامرأة فَغْماء ، وفي الانف الخَشَم ، وهو داء يكون في الانف تتغير منه رائحته ، والُخشام[1] من الانوف العظيم[2] وان لم يكن مشرفاً ، وقطع الانف يقال له : الجَدَع والكَشَم ، يقال : جدع الله أنفه ، وعبد أكشَم وأجدع ، وفي الانف الخَرْم وهو أن تنشق الوَتَرة التي بين المنخرين ، أو ينشق الانف من عُرضه ، يقال : رجل أخْرم ، وامرأة خَرْماء .

ـ الفم ـ

الفم جامع لجملة الشفتين والاسنان وما فيه من الاحناك واللسان ، ففي الفم الاسنان والاضراس ، فجملة الاسنان والاضراس اثنان وثلاثون من فوق ومن أسفل ، يقال لها : الثنايا ، والرَباعيات ، والانياب ، والضواحك ، والارحاء[3] ، والنواجذ ، فالثنايا أربع اثنتان من فوق واثنتان من أسفل ، ثم يليهن أربع رُباعيات ، اثنتان من فوق ، واثنتان من اسفل ، ثم يلي الرباعيات الانياب ، وهي أربعة ، ثم تلي الانياب الاضراس وهي عشرون ضرساً من كل جانب من الفم ، خمسةمن أسفل وخمسةمن فوق ، ثم الضواحك ، وهي أربعة أضراس مما يلي الانياب الى جنب كل ناب ، من أسفل الفم وأعلاه ضاحك ، ثم بعد الضواحك الطواحن ، يقال لها : الارحاء ، وهي اثنا عشر طاحنا من كل جانب

---

(١) الاصمعي ص ١٩٠ قال ذو الرمة [من الطويل] :

ويضحى به الرعن الخشام كأنه وراء الثريا شخص أكلف مرقل

اقول : والخشام في البيت ، العظيم من الجبال ، ولا وجه للاستشهاد به هنا .

(٢) هذا هو الوجه ، اما في النسخ الخطية الثلاث : العظام .

(٣) الاصمعي ص ١٩١ وقال الراعي يصف السيوف [من الطويل] :

وبيض رقـاق قـد علتهن كبـرة يداوي بها الصاد الذي في النواظر
اذا استكرهتفيمعظم البيض ادركت مراكز أرحاء الضروس الأواخـر

ثلاثة ، ثم يلي الطواحن النواجذ ، وهي آخر الاسنان نباتاً ، وآخر الاضراس من كل جانب من الفم ، واحد من فوق ، وواحد من أسفل ، وقيل العوارض من الاسنان ثمانية من فوق ، وثمانية من أسفل الرَباعيّات ، والناب والضاحكان من كل جانب •

ـ صفة الاسنان ـ

وفي الاسنان الرَوَق ، وهو طول المُقَدَّم من الاسنان ، يقال : رجل أروق وامرأة رَوْقاء ، ومثل الرَوَق الفَوَه ، يقال : رجل أفوَه وامرأة فَوْهاء ، وقال الاصمعي : الرَوَق طول الاسنان العُليا ، وكذلك الفوه ، وفي الاسنان الأُشر[١] ، وهي الشرَف والتحزيز الذي يكون فيها أول ما تنبت بتحديد ، ويكون للأحداث ، وفيها الظَلْم ، وهو ماء الاسنان وبريقها ، قال [وهو يزيد بن ضبة] :

بوجه مُشرفٍ صافٍ   وثغرٍ بارد الظَلْمِ[٢]

وفي اللسان الشنب[٣] ، وهو برودها ، وعذوبة مذاقها ، وقال بعضهم : هو تحديد في الانياب ، وفي الاسنان الفَلَج ، وهو تباعد ما بين الاسنان وان تدانت أصولها ، وفي

---

(١) الأصمعي ص ١٩١ قال مالك بن زعبة [من الطويل] :

لها بشر صاف ووجه مقصم   وغر الثنايا لم تفلل أشورها

ويروى : « مقسم » لسان العرب (أشر) ، وقال جميل : سبتك بمصقول ترف أشوره

(٢) لسان العرب (ظلم) : . . . .   وثغر نائر الظلم

وقال [من الطويل] :

اذا ضحكت لم تنبهر وتبسمت   ثنايا لها كالبرق غر ظلومها

(٣) الاصمعي ص ١٩١ قال ذو الرمة [من البسيط] :

لمياء في شفتيها حوة لعس   وفي اللثات وفي أنيابها الشنب

وقال آخر [من الرجز] :

وابأبي أنت وفوك الاشنب   كأنما ذر عليه زرنب

او زنجبيل عاتق مطيب

الاسنان الرَّتَل(١) ، وهو دون الفلَج ، وهو الفروج بين الاسنان لا يكون يركب بعضها بعضاً ، وفي الاسنان الفَرَق ، وهو تباعد ما بين رأسي الثنيّتين خاصة ، وان تدانت
بعضاً ، وفي الاسنان الفَرَق ، وهو تباعد ما بين رأسي الثنيّتين خاصة ، وان تدانت
أصولها ، يقال : رجل أفْرَق وامرأة فرقاء ، اذا كانا كذلك ، وفي الاسنان القَصَم ، وهو أن تكسر من نصفها عُرْضاً ، يقال : رجل أقصَم وامرأة قَصْماء ، وفيها الثَرَم ، وهي أن تنقلع السن من أصلها ، يقال : رجل أثرم وامرأة ثَرْماء ، وفيها الهَتَم(٢) ، وهو أن يسقط مُقدّم الاسنان ، يقال : رجل أهتم وامرأة هَتْماء ، وفيها الانقياص(٣) ، وهو أن تنشق طولاً ، يقال : انقاصت السنّ تنقاص ، وفي السن الاكَل والنَقَد(٤) ، وهو أن يقع فيها القادِح ، وقد أكِلَتْ ونَقِدَتْ اذا صارت كذلك ، وفيها القَضَم(٥) [وهو] أن تكسر أطرافها وتسودّ ، ويقال : قَضِمَتْ سنّ فلان تقضم قَضَماً لطول العمر ، اذا صارت كذلك ، وفيها اليَلَل(٦) ، وهو اقبال الاسنان على باطن الفم مع قصر

---

(١) الاصمعي ص ١٩٢ قال أبو دؤاد [من الكامل] :
ومبدد رتل كأن النحل عسل فيه بارد

(٢) الاصمعي ص ١٩٢ قال الفرزدق [من الكامل] :
ان الاراقم لن ينال قديمها ... كلب عوى متهتم الاسنان
ونسبه ابن مكرم في « اللسان » لجرير .

(٣) هذا هو الصحيح ، أما في النسخ الخطية الثلاث الانقياض :

(٤) الاصمعي ص ١٩٢ قال الشاعر [وهو صخر الغي الهذلي] [المنسرح] :
تيس تيوس اذا يناطحها ... يألم قرناً أرومه نقد

(٥) الاصمعي ص ١٩٣ قال الشاعر [وهو راشد بن شهاب اليشكري] [من الطويل] :
فلا توعدني انني ان تلاقني ... معي مشرفي في مضاربه قضم
لسان العرب (قضم) : قال ابن بري : ورواه ابن قتيبة « قصم »

(٦) الاصمعي ص ١٩٣ قال لبيد [من الرمل] :
رقميات عليها ناهض ... تكلح الأروق منهم والأيل

فيها ، يقال : رجل أَيلَ ، وامرأة يلاء ، اذا كانا كذلك ، وفيها الثَّعَل[1] ، وهي اسنان زوائد على عدة الاسنان متراكبة ، وفيها الرَّوايل[2] والواحد راوول ، وهي زوائد خلقتها خلقة الانياب ، وفيها التشاخس[3] ، وهو اختلافها لطول العمر ، وفيها الشَّغَا ، وهو أن يختلف منبتها فلا يستوي ، يقال : رجل أشْغَى وامرأة شَغْواء ، وفيها السنوخ وهو ما دخل منها في اللحم ، وهي أصولها ، وفي الاضراس الدُّرْدُ ،وهو مغرِس الاضراس والاسنان ، وفيها الدَّرَد ، وقد دَرِد الرجل اذا صار أدرَد ، وهو أن تسقط الاسنان ، وفيها اللَّطَع ، وهو أن تتحات وتقصر حتى تلصق بالحنك ، يقال : رجل ألْطَع وامرأة لَطْعَاء وفيها الحفَر ، وهي صفرة تركب الاسنان وتاكل اللثة ، وفيها الحِبِرة[5] ، وهي صفرة تعلو الاسنان ، واذا اشتدت الصفرة فاحمرت

(١) الاصمعي ص ١٩٣ قال يحي بن عباد عن بعض قومه يهجو امرأته [من الرجز]:

اذا أتت جارتها تستفلي   تفتر عن مختلفات ثعل
شتى وأنف مثل أنف العجل

لسان العرب (ثعل) وأنشد الآخر [من الطويل] :

وتضحك عن غر عذاب نقية   رقاق الثنايا لاقصار ولا ثعل

(٢) هذا هو الوجه ، أما في « ت » الزوايل :
لسان العرب (رول) قال الراجز :

تريك أشغى قلحاً أفلا   مركباً راووله مثعلا

وقال آخر [من البسيط] :

أسنانها أصعفت في حلقها عدداً   مظاهرات جميعاً بالرواويل

(٣) الاصمعي ص ١٩٣ قال أبو النجم [من الرجز] :

وبطل عض به سيف ذكر   شاخس فيما بين صدغيه الأثر

(٤) لسان العرب (لطع) قال الراجز :

جاءتك في شوذرها تميس   عجيز لطعاء دردبيس

(٥) لسان العرب (حبر) الحبر ، والحبرة ، والحبرة ، كل ذلك صفرة تشوب بياض الاسنان ، قال الشاعر [من البسيط] :

تجلو باخضر من نعمان ذا أشر   كعارض البرق لم يستشرب الحبرا

او اخضرّت فهو القَلَح[١] وفيها اللصص ، وهو شدة التزاق نبتها ، يقال : رجل ألَصّ وامرأة لصّاء .

ـ اللِّثَة ـ

وهو اللحم الذي ركّب فيه الاسنان ، واللحم الذي بين الاسنان يقال له : العُمور واحدها عَمْر[٢] ، وفي اللثة البَشَع ، وهي حمرة اللثة ، يقال : رجل أبشع وامرأة بشعاء، وفي اللثة اللمى (مقصور) ، وهي سمرة اللثة تضرب الى السواد وليس بحمرة ، وفي الفم الضَجَم[٣] ، وهو ميل ، يقال : رجل أضجم وامرأة ضجماء ،والشِدْقُ مشق الفم مما يلي اللحية وليس بمقدم الفم ، وفي الفم لضزز ، وهو لزوق الحنك الأعلى بالحنك الأسفل ، اذا تكلم الرجل وفوه منضم ، يقال : رجل أضز[٤] وامرأة ضزّاء ، وفي الفم الشدَق[٥] وهو سعة الشدقين ، وفي الفم الفقَم ، وهو اذا ضم الرجل فاه ، تقدّمت ثناياه السفلى فلم تقع العليا عليها ، وفي الفم الذوَط ، وهو قصر الذقن ، واذا خَثَر[٦] الريق ويبس على الاسنان والشفتين من شدة العطش والخوف ، فاسم ذلك الريق العصب[٧]

---

(١) لسان العرب (قلح) قال الاعشى [من الرمل] :
قد بنى اللؤم عليهم بيته وفشا فيهم مع اللؤم القلح

(٢) لسان العرب (عمر) قال ابن أحمر [من الكامل] :
بان الشباب وأخلف العمر وتبدل الاخوان والدهر

(٣) الاصمعي ص ١٩٥ قال زهير [من البسيط] :
فهي تتلع بالاعناق يتبعها خلج الاجرة في أشداقها ضجم

(٤) الاصمعي ص ١٩٥ قال رؤبة : [من الرجز] :
دعني فقد يقرع للاضز [صكي حجاجي رأسه وبهزى]

(٥) الاصمعي ص ١٩٥ قال رؤبة : « أشدق يفتر افترار الافوه » .
(٦) هذا الوجه الصحيح ، أما في النسخ الخطية الثلاث : حثي
(٧) الاصمعي ص ١٩٥ قال بعض الرجاز [وهو أبو محمد الفقعسي] :
يعصب فاه الريق أي عصب عصب الجباب بشفاه الوطب
لسان العرب (عصب) قال أشرس بن بشامة الحنظلي : [من الطويل] . —

(بسكون الصاد) يقال : عصب ريق فلان ، والريق الذي يبس على الفم من العطش يسمى ايضاً الطُرامة أو الدواية[1] وفي الفم النطَع ، وهو موضع النقرة التي في أعلى الفم والحنك ، وهو المحَارة[2] ايضاً ، وهو موضع تحنيك البيطار للدابة ، وتحنيك الصبيّ عند الولادة،وفي الفم الحنَك ، وهو سقف أعلى الفم ، وفي الفم اللهاة ، وهي اللحمة المتدلية من الحنك الاعلى المعلقة الحمراء ، واللغاديد[3] كالزوائد من لحم يكون في باطن الاذنين ، من داخل الفم ، وكذلك النغانغ الواحد نُغنغة[4] ، ويقال : اللغانين ايضا ، والغَلصَمة ، والحُنجُرة ، وهي المشرفة في أعلى الحَلق ، يقال : انها تقذف الطعام والشراب الى المريء باذن الله عز وجل ·

اللسان معروف الجملة ، وطرفه عذَبَته ، وهي أيضا أسلته ، وعُكدة اللسان أصله ، وفي اللسان الصُرَدان[5] ، وهما عرقان يستبطنان اللسان ، والفأفاة ان يردد

= وان لقحت أيدي الخصوم وجدتني نصورا اذا ما استيبس الريق عاصبه

وقال ابن أحمر [من الطويل] ·

يصلى علىمن مات منا عريفنا ويقرأ حتى يعصب الريق بالفم

(١) الاصمعي ص ١٩٦ قال سحيم بن وثيل [من الرجز] :

أنا سحيم ومعي مدرايه أعددته لفيك ذى الدوايه

والحجر الاخشن والثنايه

(٢) هذا هو الوجه ، أما في النسخ الخطية الثلاث : محار

(٣) الاصمعي ص ١٩٦ قال هميان بن قحافة [من الرجز] :

ترى اللغاديد به حوائجا نصفين نصفا خارجا ووالجا

(٤) الاصمعي ص١٩٦ ضبطت بكسر النونين ·

لسان العرب (نغغ) قال جرير [من الطويل] :

غمز ابن مرة يافرزدق كينها غمز الطبيب نغانغ المعذور

والنغانغ واحدها نغنغ ، وذكر ابن بري : نغنغة بالضم ، قال رؤبة :

« فهي تري الاعلاق ذات النغنغ »

(٥) الاصمعي ص ١٩٧ قال الشاعر [وهو النابغة الذبياني] : [من الوافر]

وأي الناس أعذر من شاًم له صردان منطلق اللسان

ونسبه ابن مكرم في « اللسان » الى يزيد بن الصعق ·

الرجل الكلام في الفاء ، والتمتمة[1] ان يردد الكلام في التاء ، والحُكلة[2] في اللسان كالعجمة لا يبين صاحبها الكلام ، واللقلقة ثقل اللسان وغلظه ، والحلقوم بعد الفم وهو موضع النفس ، وفيه شعب تشعب منه الرئة ، يقال لها : القَصَب ، والرئة يقال لها : السَحْر ، يقال : انتفخ سَحْرُه اذا فرِقَ ، والمرىء[3] مجرى الطعـام ، وفي الالسنة الابهم والاغتم وهو الاعجم الذى لا يبين ، وفيها الابكم ، وهو ان لا يكاد ينطق عِياً ، وأما العجمة واللُكنة فهو أن لا يفصح بالعربية .

ـ العنق ـ

ولها أسماء منها العنق والجيد ، والرقبة ، والكَرْد[4] ، والهادى[5] ، والتليل[6] ، وما أقبل من العنق فهو الحلق ، وموضع وصل العنق في الرأس ، يقال له : الفَهْقة[7] ،

---

(١) الاصمعي ص ١٩٧ قال ربيعة الرقي [من الطويل] :

فلا يحسب التمتام اني هجوته　　ولكنني فضلت أهل المكارم

(٢) الاصمعي ص ١٩٧ قال رؤبة [من الرجز] :

لو انني أوتيت علم الحكل　　علم سليمان كلام النمل

(٣) الاصمعي ص ٢٠٢ قال الشاعر :

والماء في مريئها اذا اتصل　　جار كثعبان الاتي المنسحل

(٤) الاصمعي ص ١٩٨ قال الشاعر : « واضرب بحد السيف عظم كرده » .
لسان العرب (كرد) : فارسي معرب ، قال الشاعر [من الطويل] :

فطار بمشحوذ الحديدة صارم　　فطبق ما بين الذوابة والكرد

وقال آخر [من الطويل] :

وكنا اذا الجبار صعر خده　　ضربناه دون الانثيين على الكرد

(٥) لسان العرب (هدي) قال المفضل النكري [من الوافر] :

جموم الشد شائلة الذنابي　　وهاديها كأن جذع سحوق

(٦) لسان العرب (تلل) قال لبيد : « تتقيني بتليل ذي خصل » .

(٧) الاصمعي ص ١٩٨ قال القلاخ بن حزن [من الرجز] :

لا ذنب للبائس الا في الورق　　وتضرب الفهقة حتى تندلق

ومغرس العنق في البدن يقال له : القَصَرَة(١) ، وفي العنق الدَّأي(٢)، وهو فَقار العنق، أى عظامه المستديرة ، وفي العنق النخاع ، وهو الخيط الابيض الذي يجري في عظم الدِماغ حتى يسقى الدماغ ، وفي العنق الاخدعان(٣) ، وهما موضع الحجامة ، وفي العنق الوريدان(٤) ، وهما عرقان ، وفي العنق الصليفان(٥) ، وهما ناحيتاه عن يمين وشمال، وفي العنق الودَجان(٦) ، وهما العرقان اللذان يقطعهما الذابح ، والواحد ودَج ، والليتان(٧) مجرى القُرط في العنق ، والطُلَى قيل : هي الاعناق ، وقيل : هي ما كان

---

(١) لسان العرب (قصر) قال الشاعر [من البسيط] :
لا تدلك الشمس الا حذو منكبه   في حومة تحتها الهامات والقصر

(٢) الاصمعي ص ١٩٨ قال الراجز [وهو حميد الارقط] :
قد عض منها الظلف الدئيا   عض الثقاف الخرص الخطيا
والدأي ايضا ضلوع الصدر في ملتقاه وملتقى الجنب ، قال أبو ذؤيب [من الطويل]:
[كأن عليها بالة لطمية]   لها من خلال الدأيتين أريج

(٣) الاصمعي ص ١٩٩ قال الشاعر [وهو رؤبة بن العجاج] : [من الرجز]
ضرج من اعطافها النوابعا   في هاجرات تحلب الاخادعا

(٤) الاصمعي ص ١٩٩ قال سويد بن حذاق [من الوافر] :
صغي وابن أمي والمؤاسى   اذا ما النفس شارفت الوريدا
وفي التنزيل : « ونحن أقرب اليه من حبل الوريد » .
الصحاح للجوهري : حبل الوريد عرق تزعم العرب أنه من الوتين ، بال : همـ وريدان مكتنفان صفقي العنق » .

(٥) الاصمعي ص ١٩٩ قال بعض الرجاز : « وفي صليفي عنق لأم الفقر » .

(٦) الاصمعي ص ١٩٩ قال الشاعر [وهو رؤبة بن العجاج] : [من الرجز]
ودملجي حسن الدملاج   مجدول عنقي وبدت أوداجي
وقال آخر [وهو أبو ذؤيب الهذلي] : [من الوافر]
اذا فضت خواتمها وفكت   يقال لها : دم الودج الذبيح

(٧) الاصمعي ص ١٩٩ قال قيس بن مسعود الشيباني [من الكامل] :
ليست من الصهب القصاص ولا   مشروطـة الليتين بالحجم

أسفل من أصول الاذنين من العنق ، وفي العنق العلباوان[١] ، وهما العصبتان الصفراوان في متن العنق ، وفي العنق الجِيَد ، وهو طوله ، الوَقَص[٢] ، وهو داء يأخذ في العنق لا يستطيع صاحبه أن يلتفت منه ، والغلَب[٣] غلظ العنق ، والتَلَع[٤] اشراف العنق ، والبتَع[٥] شدق العنق ، والدِرواس[٦] الغليظ العنق من الناس وغيرهم ، والرَقَب غلظ الرقبة ، والهنَع[٧] تطامن في العنق ، يقال : رجل أهنع وامرأة هنعاء ، والضخم

---

(١) الاصمعي ص ٢٠٠ قال ذو الرمة [من الرجز] :

اشكو وقد عض الملاحيج الازم　　　قبح يخدشن العلابي الكلم

وقال آخر [من الطويل] :

شديدة توتير العلابي كانما　　　يشد بليتيها مناص مجاعد

وقال الشماخ [من البسيط] :

منه ولدت ولم يؤشب به نسبي　　　ليا كما عصب العلباء بالعود

(٢) الاصمعي ص ٢٠١ قال : واما الوقص فهو قصره ودنو الرأس من الصدر ، يقال : رجل أوقص وامرأة وقصاء بينة الوقص ، قال الشاعر [وهو رؤبة بن العجاج] : [من الرجز]

وكل ناء وقريب يبهله　　　أوقص يخزي الاقربين عطله

وقال ايضا : وأما القصر فداء يأخذه لا يستطيع ان يلتفت منه ، يقال : قصر يقصر قصرا ، قال أبو النجم [من الرجز] :

كلى الفريقين الملمات اشتهر　　　والهندوانيات يخطفن القصر

وقال امرؤ القيس [من الطويل] :

وابيض كالمخراق بليت حده　　　وهبته في الساق والقصرات

(٣) الاصمعي ص ٢٠٢ قال العجاج [من الرجز] :

ما زلت يوم البين الوى صلبى　　　والرأس حتى صرت مثل الاغلب

(٤) لسان العرب (تلع) قال الافشى [من الخفيف] :

يوم تبدى لنا قتيلة عن جيد تليع تزينه الاطواق

(٥) الاصمعي ص ٢٠٢ قال الشاعر « كل علاة بتع تليلها » ٠

(٦) لسان العرب (درس) : الدرواس الغليظ العنق من الناس والكلاب ، قال [من البسيط] :

بتنا وبات سقيط الطل يضربنا　　　عند الندول قرانا نبح درواس

(٧) لسان العرب (هنع) قال رؤبة « والجن والانس الينا هنع » ٠

العنق يقال له : الاقمد والمرأة قمداء ، وفي العنق القدَر ، وهو قصر فيه يقال : رجل أقدر[١] وامرأة قدراء ، والقوَد طول العنق وانحدارها ، يقال : رجل أقود[٢] وامرأة قوداء ، والوهدة التي في القفا : يقال لها : النقرة ، والكاهل[٣] والكتَد[٤] موصل العنق في الصلب .

ـ المنكب ـ

والمنكب مجمع رأس العضد في الكتف ، ومن المناكب الاشرف ، وهو المرتفع الطويل ومنها المنحط ، وهو أن لا يكون مرتفعاً ، ولا مستقلاً وهو أحسنها ، ومن المناكب الاحدل[٥] ، يقال : رجل أحدل وامرأة حدْلاء ، وهو أن يطمئن أحد المنكبين ، ويستقل الآخر ، واسم النقرة التي في رأس المنكب الحُق ، ورأس العضد الذي في العضد يقال له : الوابلة ، وباطن المنكب يقال له : الإبط ، وصفحة العنق من موضع الرداء من الجانبين يقال له : العاتق .

---

(١) الاصمعي ص ٢٠٣ قال الشاعر [وهو أبو خراش بن مرة الهذلي] [من الطويل] :

مبيتاً وقد أمسى تقدم وردها ... أقيدر محموز القطاع نذيل

(٢) الاصمعي ص ٢٠٢ قال حاتم [من الطويل] :

وان الكريم من تلفت حوله ... وان اللئيم دائم الطرف أقود

(٣) الاصمعي ص ٢٠٣ قال الشاعر [من الرجز] :

اعطاكم المعطى السنام الاسنما ... وكاهلا في شرخ عبر أدرما

لسان العرب (كهل) قال امرؤ القيس [من الطويل] :

له حارك كالدعص لبده الثرى ... الى كاهل مثل الرتاج المضبب

(٤) الاصمعي ص ٢٠٣ قال الشاعر [من الرجز] :

ترى له مناكباً وكتدا ... وعرض جنبين وصلباً صيهدا

لسان العرب (كتد) قال ذو الرمة [من الطويل] :

واذ هن أكتاد بحوضي كأنما ... زها الآل عيدان النخيل البواسق

(٥) هذا هو الصحيح ، اما في النسخ الخطية الثلاث : أجدل

الاصمعي ص ٢٠٤ قال رؤبة او غيره :

له زجاج ولها فارض ... حدلاء كالوطب نحاه الماخض

ـ اليـد ـ

اليد جملة من أطراف الاصابع الى الكتف ، والكتف مؤنثة ، يقال : هذه كتف ، والكتف مطبقة على الظهر ، فالرقيق منها الذي بين اللحم والعظم يقال له : الغُضروف أو الُغرضوف،والحاجز الذي في وسطها يقال له : العيَرْ[١] ، وفي الكتف الآللان وهما اللحمتان المطابقتان ، بينهما فجوة على وجه الكتف اذا ُقشرت احداهما عن الاخرى ، سال من بينهما ماء ، واذا ارتفعت كتفا الانسان ، ودخل صدره فذلك الهَدَأ[٢] والجَنَأ[٣] ، رجل أهدأ وامرأة هدءاء .

ـ العَضُد ـ

عظم العضد وقصبتها ، وكل عظم ذي مخ فهو قصبة عند العرب ، ورأس العضد الذي في طرف الذراع يقال له : القبيح ، والمحدد من رأس العضد الذي يلقى طرف الذراع يسمى الزُج[٤] ، وجملة مجتمع الذراع والعضد ، يقال له : المرفق وهو ما يتكأ عليه ، والعضلة التي في العضد التي فيها القصبة يقال لها : الخصيلة[٥] ، وطرف المرفق يقال له : الاءبرة[٦] ، وباطن المرفق يقال له : المأبض[٧] ، ويقال له : عَضُد

(١) هكذا في الاصمعي ص ٢٠٤ ، اما في « ت » : العبير ، وفي « م » العشر . وفي « ق » العتر .

(٢) هكذا في « ت » اما في « ق » و « م » : الهداء بضم الهاء وبالمد .

(٣) هكذا في « ت » اما في « ق » و « م » : الخباء بالخاء مع المد .

لسان العرب (جنا) : « اصك مصلم الاذنين أجنا » .

(٤) الاصمعي ص ٢٠٥ والزج طرف المرفق المحدد ، قال ياقوت : [من الطويل]

وقد أسهرت ذا أسهم بات طاوياً   له فوق زجي مرفقيه وحاوح

(٥) لسان العرب (خصل) : انشد : « عارى القرا مضطرب الخصائل » ، وقال القطران السعدي : [من الطويل]

وجون أعانته الضلوع بزفرة   الى ملط بانت وبان خصيلها

وقال جرير : يرهز رهزاً يرعد الخصائلا » .

وقال ضابيء : « اذا هم لم ترعد عليه خصائله » .

(٦) لسان العرب (ابر) وأنشد : « حتى تلاقي الابرة القبيحا » .

(٧) هذا هو الصحيح ، اما في « ق » و « م » : المانص ، وفي « ت » الحايص =

ناشلة ، اذا كانت قليلة اللحم •

الذراع (وهي انثى) ، فعظمة الذراع معظمها مما يلي المرفق ، والأسلة مستدقها مما يلي الكف ، ويقال للذراع : الساعد ، والعظمان المجتمعان في الذراع هما الزندان، الواحد زند ، ورأس الزند الذي يلي الابهام يسمى الكوع ، ورأس الزند الذي يلي الخنصر ، وهي أصغر الاصابع يقال له : الكُرسوع(1) ، وكلما كان على ناحيـة الانسان من القدم أو الساق أو الذراع فهو الإنسي (2) ، وما كان عليه الا أنه مما يدبر عنه فهو الوحشيّ ، فجانب الرجل اليمنى الذي فيه الخنصر هو الوحشيّ ، وجانبها الذي فيه الابهام هو الانسيّ ، وعصَب الذراع يقال لها : النواشر(3) واحدتها ناشرة [سواء] كان «العصب في باطن الذراع أو ظاهرها ، وما كان من العصب في باطن الذراع أو ظاهرها خاصة» فهي الرواهش(4) ، وملتقى الكف والـذراع يسـمى الرسغ ، وهو الموضع الذي ينثني ، والمعاصم واحدها معصم ، وهو موضع السوار من المرأة ، وهو أسفل من الرسغ قليلاً ، وحبـل الذراع عرق ينقاد من الرسغ حتى يغتمس في المنكب •

= الصحاح : المأبض باطن الركبة من كل شيء ، وأنشد ابن بري لهميان بن قحافة: « أو ملتقى فائله ومأبضه » ، الاصمعي ص ٢٠٥ قال ذو الرمة : [من الطويل]

وأعيس قد كلفته بعد شقة   تعقد منه مأبضاه وحالبـه

(١) الاصمعي ص ٢٠٦ قال العجاج : « على كراسيعي ومرفقيه »

(٢) الاصمعي ص ٢٠٧ قال الشاعر : [من الطويل] :

يميل على وحشيه فيمره   لانسيه منها عراك مناجد

(٣) الاصمعي ص ٢٠٧ قال زهير [من الطويل]

ودارٍ لها بالرقمتين كأنها   مراجع وشمٍ في نواشر معصم

(٤) الاصمعي ص ٢٠٧ قال الشاعر [وهو عمرو بن معدى كرب الزبيدي] : [من المتقارب]

وأعددت للحرب فضفاضة   دلاصا تثنى على الراهش

ـ الـكف ـ

وفي الكف الراحة ، وهي باطن الكف ، وفيها الأليْة وهي اللحمة التي في أصل الابهام ، وفيها الضرَّة ، وهي ماتحت الخنصر من باطن الكف الى حدّ الرسغ ، وفي الراحة الاسرة ، وهي الخطوط التي فيها ، واحدها سِرَر وجمعها أسرار[1] ، وفيها الاصابع ، وهي الابهام ، ثم الوسطى ، ثم البنصر ، وهي الصغرى والعظام التي بين كل مفصلين من الاصابع تسمى السُلاميات[2] واحدها سلامى ، ويقال للسلاميات: الرواجب[3] ، واحدها راجبة ، والرواجب اسم للسلاميات مع ظهورها ، ومفاصل الاصابع وهي ملتقى رؤوس السلاميات ، اذا قبض الانسان أصابعه وارتفعت يقال لها: البراجم ، والعصبات التي على ظهر الكف ، تتصل ببطون الاصابع يقال لها : الاشاجع[4] واحدها أشجع ، واسم لحم الكف يقال له : البخَص ، والانامل أطراف الاصابع الاولى من مفاصل كل الاصابع يقال لها : الاطْرَة ، وجمعها أطر ، والسأف تشقق ما حول الظفر من الاطرة ، ويقال للنقرة التي في أصل الابهام : القلت ، فاذا خشنت الكف قيل: شثن يشثن شثناً[5] ، والبياض الذي في الاظفار مثل النقط يقال له : الوبش ، والوسخ الذي يكون بين الظفر والانملة يقال له : التف •

---

(١) الاصمعي ص ٢٠٨ قال الاعشى : [من السريع]

فانظر الى كف وأسرارها هل أنت ان أوعدتني ضائري

(٢) الاصمعي ص ٢٠٨ قال الراجز [وهو أبو ميمون النضر بن سلمة العجلي] :

لا يشتكين ألماً ما أنقين ما دام مخ في سلامى أوعين

(٣) الاصمعي ص ٢٠٨ قال النابغة : [من الطويل]

على عارفات للطعان عوابس اذا عرضوا الخطي فوق الرواجب

(٤) الاصمعي ص ٢٠٩ : [من الطويل]

أغذ با الادلاج كل شمردل من القوم ضرب اللحم عاري الاشاجع

(٥) الاصمعي ص ٢١٠ قال امرؤ القيس : [من الطويل]

وتعطو برخص غير شثن كأنه أساريع ظبي أو مساويك اسحل

– الظهر –

الظهر يسمى المطا (مقصور) ، والقرا موصل الظهر في العنق ، يقال له : الكاهل والكتد ، والصلب عظم مغرس العنق الى أصل الذنب ، ومن الانسان الى العصعص ،وفي الصلب الفقار ، واحدته فقارة وفقرة ، وهي ما بين كل مفصلين ، ويسمى فقار الظهر والعنق الدأي ، وما على الظهر يقال له : القَردد ، والفجوتان اللتان تكتنفان أصل الذنب يقال لهما : الصلوان[(١)] ، الواحد صلا (مقصور) ، ورءوس الفقار يقال لها : السناسن[(٢)] ، وفي الصلب النخاع[(٣)] ، وهو الذي يأخذ من الهامة ثم ينقاد في فقار الصلب حتى يبلغ آخر الذنب ، مثل الخيط من المخ ، ويقال للذابح اذا بلغ النخاع : قد فرس[(٤)] ، وهو أن يبلغ في الذبح الى ذلك ، ولحم المتن يقال له : السلائل[(٥)] ، واحده سليلة ، والملحاء[(٦)] لحم ما انحدر من أصل العنق الى الصلب ، والوتين عرق

---

(١) الاصمعي ص ٢١١ قال النابغة : [من الطويل]

على صلويه مرهفات كأنها قوادم ريش بزعنهن كوكب

(٢) الاصمعي ص ٢١١ قال رؤبة : [من الرجز] «ينقعن بالعذب مشاش السنسن»

كيف ترى الغزوة أبقت مني سناسناً كحلق المجن

(٣) الاصمعي ص ٢١١ قال الشاعر : [من الوافر]

اذا اعتركا على زاد قليل تولى الليث منفصد النخاع

لسان العرب (نخع) قال ربيعة بن مقروم الضبي : [من الوافر]

له بردة اذا مالج عاجت أخادعه فلان له النخاع

(٤) الاصمعي ص ٢١١ : ومن ثم قيل للأسد : انه لفراس الاقران ، قال الشاعر ، [وهو رؤبة بن العجاج] : [من الرجز]

فافترشت هضبة عز أتلعا فولدت فراس أسد أشجعا

(٥) هكذا في « ق » و « م » ، أما في « ت » : السلاسل

(٦) لسان العرب (ملح) قال العجاج : [من الرجز]

موصولة الملحاء في مستعظم وكفل من نحضه ملكم

أبيض غليظ كأنه قصبة ، وفي الصلب الابيض[1] ، وهو عرق فيه الابهر ، وفي الظهر الحدَب[2] ، وهو خروج الظهر ودخول البطن ، وفيه القعَس[3] ، وهو دخول الظهر وخروج البطن ، وفيه البزَخ ، رجل أبزخ[4] وأمرأة بزخاء ، اذا كان في الظهر دخول وأشرف على ظهره ، وفي الظهر البزا[5] ، وهو أن يتأخر العجز ، ويتقدم الصدر ، واذا دخل الصلب في الجوف فهو الفزَر ، واذا دخل وسط الظهر قيل : رجل أفطأ وأمرأة فطآء .

ـ الجنبان ـ

وهما جانبا الصلب ، ويقال لهما : الدفّان ، والملاطان ، والكشْحان ، والقربان واحدها قُربْ ، وكشح و مِلاط ، وفيهما أربع وعشرون ضِلَعاً ، وفي الضلوع من كل شق الجوانح ، وهي القصار ، من مُقدّم الضلوع ، والشراشيف مَناط الضلوع مما يُشرف على البطن من مُقدمها ، وفي الجنب الفريصتان الواحدة فريصة ، وهما اللحمتان اللتان فيما بين مرجع الكتف الى اليدين اذا فَزِع الانسان أو الدابة أرعدتا، والقُصَيرى ، وبعضهم يقول ، القُصْرى[6] والعرب تختلف فيها ، بعضهم يجعلها

(١) الاصمعي ص ٢١١ قال الراجز [وهو هميان بن قحافة السعدي] : « كأنما يوجع عرقى أبيضه »

(٢) الاصمعي ص ٢١٢ قال أبو الاسود الدؤلي : [من الطويل]
وان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحدب

(٣) هكذا في « ت » ، أما في « ق » و « م » : الفقس

(٤) الاصمعي ص ٢١٢ قالي الراجز : « يمشي من البطنة مشي الابزخ » .

(٥) لسان العرب (بزا) قال كثير : [من الطويل]
رأتني كأشلاء اللحام وبعلها من الحي أبزى منحن متباطن

(٦) الاصمعي ص ٢١٣ قال أوس : [من الطويل]
معاود قتل الهاديات شواؤه من اللحم قصرى رخصة وطفاطف

الضلع القصيرة التي تلي الترقوة ، وبعضهم يجعلها آخر الضلوع مما يلي الطَفْطَفَة[1]
وآخر منقطع الاضلاع يقال له : الخصر[2] ، والقُرْب[3] ، والحشا والصُقْل[4]،
والايطل[5] ، وتسمى الخاصرة[6] ، وهي طفطفة الجنب التي تتصل بأطراف الاضلاع.

---

(١) لسان العرب (طفف) الطفطفة بفتح الطائين وكسرهما كل لحم أو جلد ، وقيل : هي الخاصرة ، وقيل هي مارق من طرف الكبد ، قال ذو الرمة : [من الطويل]

وسوداء مثل الترس نازعت صحبتي طفاطفها لم تستطع دونها صبرا

قال الازهري (التهذيب) : وبعض العرب يجعل كل لحم مضطرب طفطفة وطفطفة. قال أبو ذؤيب : [من الوافر]

قليل لحمها الا بقايا طفاطف لحم منحوض مشيق

(٢) الاصمعي ص ٢١٣ قال امرؤ القيس : [من الطويل]

وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كأنبوب السقي المذلل

(٣) الاصمعي ص ٢١٤ قال رؤبة : [من اللرجز]

لواحق الاقراب فيها كالمقق تكاد أيديهن تهوى في الزهق

لسان العرب (قرب) قال الشمردل يصف فرسا :

لاحق القرب والاياطل نهد مشرف الخلق في مطاه تمام

(٤) الاصمعي ص ٢١٤ وقال آخر : [من الطويل]

اذا هي قامت تقشعر شواتها وتشرف بين الليت منها الى الصقل

لسان العرب (صقل) قال ذو الرمة : [من البسيط]

خلى لها سرب أولاها وهيجها من خلفها لاحق الصقلين ٠ همهيم

(٥) الاصمعي ص ٢١٤ قال امرؤ القيس : [من الطويل]

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل

وقال أيضا : [من الرمل]

قد غدا يحملني في أنفه لاحق الاطلين محبوك ممر

وقال آخر : [من الكامل]

لحقا أياطلهن قد عالجن اسفارا وانيا

لسان العرب (اطل) وأنشد بن بري قول الشاعر : [من البسيط]

لم تؤز خيلهم بالثغر راصدة ثجل الخواصر لم يلحق لها اطل

(٦) هكذا في « ق » و « م » ، اما في « ت » : الساطة

الاصمعي ص ٢١٤ قال الشاعر [من الكامل]

والماء منحدر على أكتافها وعلى شواكلهن والاطلاء

ـ الصدر ـ

أوله النَّحْر ، وهو موضع القلادة ، ووسط القلادة يقال له اللَّبَة[1]،والضلعان اللتان تليان الترقوتين الترائب ، وفي الصدر الترقوتان ، وهما العظمان المشرفان في أعلى الصدر ، وباطنها يقال له : القَلْتان والحاقنتان ، والصدر وماحوله يقال له : حَيْزُوم[2]، وجُؤشوش[3] ،والبَرْك[4] ، ، وسط الصدر ، والجؤجؤ الصدر ، وفي الصدر الَجناجن[5] ، الواحد جَنجِن ، وهي العظام التي اذا هزل الانسان تبدو منه ، وفي الصدر الرُهابة ، وهي العظم الرقيق المشرف على رأس المعدة ، وفي الصدر الثديان ، وفيه الَحلمتان وهما رأس الثديين ، ويقال لهما : القُرادان[6] ، فاذا عظم صدر المرأة فهي وَطْباء ، فاذا طالا واسترخيا ، فهما طُرطُبان ، ومغرز الثدي يقال له : الثُنْدؤة ، وعصبتان تحت الثديين يقال لهما : الرُغثاوان ، ووسط الصدر من الشاة

---

(١) الاصمعي ص ٢١٤ قال الراجز : [وهو العجاج]

يفجر اللباب بالانباط شكا يشك خلل الآباط

(٢) الاصمعي ص ١٤ ٢قال حميد بن ثور : [من الكامل]

ان الخليع ورهطه من عامر كالقلب ألبس جؤجؤا وحزيما

(٣) الاصمعي ص ٢١٦ قال رؤبة : [من الرجز] « حتى تركن أعظم الجؤشوش »

(٤) لسان العرب (برك) قال ابن الزبعرى : [من الرمل]

حين حكت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الاسل

(٥) الاصمعي ص ٢١٦ قال الاسعر بن مالك الجعفي : [من الكامل]

لكن قعيدة بيتنا مجفوة باد جناجن صدرها ولها غنا

لسان العرب (جنن) قال الاعشى : [من الخفيف]

أثرت في جناجن كاران الميت عولين فوق عوج رسال

(٦) الاصمعي ص ٢١٧ قال ابن ميادة يمدح بعض الخلفاء : [من الطويل]

كأن قرادى زوره طبعتهما بطين من الحولان كتاب أعجما

وغيرها ، يقال له : القص[١] والقصص ، وهو الذي تسمية العامة : القسس ، وفي الصدر الجنف ، وهو أن يكون أحد شقيّ الصدر داخلاً ، والآخر معتدلا ، واذا كان في الصدر عوج ، قيل : انه لأزور بَيّن الزَوَر[٢] ، والشعر الذي على الصدر الى السرة اذا كان دقيقاً فهو المسْرُبة[٣] .

ـ الجوف ـ

قال الأصمعي : الجوف فيه القلب والفؤاد ، وفيه غشاوة ، وهو غلافه الذي فيه الفؤاد ، وفيه أذناه ، أعني في القلب ، وهما كالاذنين فيه ، وفيه عَلْقة دمٍ سوداء كأنها قطعة كبد تسمى : السوداء ، يقال : اجعل هذا في سويداء قلبك ، أي احفظه ، وفي الجوف الخِلْب وهو الحجاب الذي بين الفؤاد والبطن ، وفي الفؤاد غشاوة وهي غلافه الذي فيه الفواد ، وربما فزع الانسان أو الدابة فيخرج فؤاده من غشائه فيموت من ساعته .

ـ البطن ـ

وفي البطن الكبد ، وفي الكبد الزائدة ، وهي قطعية معلقة فيها الكبد ، وفي الكبد عَمودها ، وهو المشرف في وسطها ، وفي الكبد القَصَب وهي شعبها[٤] التي

---

(١) الاصمعي ص ١٢٧ قال العجاج : [من الرجز]

وكنت والله العلي الامجد　　　أدنيك من قصي ولما نفقد

(٢) الاصمعي ص ٢١٨ قال العجاج : [من الرجز]

همي ومصبور القرى مهري　　　حامي ضلوع الزور دوسري

وقال آخر : [من الكامل]

جنفت له جنفا وحاذر شرها　　　زوراء منه وهو منها ازور

(٣) الاصمعي ص ٢١٨ قال الحارث بن وعلة : [من الكامل]

الآن لما ابيض مسربتي　　　وعضضت من نابي على جذم

(٤) هذا هو الصحيح ، اما في النسخ الخطية الثلاث : بتعها

تفرق فيها ، وفي البطن الطِحال ، وهي لاصقة بالاضلاع مما يلي الجانب الايسر ، وفي البطن المعدة ، وهي من الانسان بمنزلة الكرش من الشاة ، وهي أمّ العطام ، وأول ما يقع الطعام ، يقع فيها ، ثم تؤديه الى الامعاء ، وفي البطن الحَشَى ، وهو جميع مواضع الطعام ، وفيه الاعفاج والاقتاب ، واليها يصير الطعام بعد المعدة ، وهي ما سفل من الامعاء ، ويسمى هذا كله القُصْب[1] ، وفي البطن الرئة وتسمى السَحْر ، وفي البطن الحوايا[2] ، وهي اسم الجميع ما تحوى الامعاء أي استدارة ، وفي البطن الكُليتان الواحد كُلْية ، وفي الكليتين عرقان يقال لهما : الحالبان ، وفي البطن السُرّة والسُر.[3] وهو ما تقطعه القابلة ، وما بين السُرّة والعانة ، يقال له : الثُنَّة ، فأما المُرَيطاء فهي جلدة رقيقة بين السرّة والعانة من باطن[4] ، والعانة منبت الشعر ، وفي السرّة البَجرة ، وهو أن تغلظ من ريح تكون فيها ، وفي البطن السَوَل ، وهو استرخاء ما تحت السرّة ، وظاهر الجلد من البطن والجسد يقال له : اللَيْط (بفتح اللام) ، وجلدة باطن البطن السفلى يقال لها : الصِفاق[5] ، وهي الجلدة السفلى التي تستبطن جلدة البطن اذا صار بالانسان فتْق والخصران ناحيتا البطن يَمنة ويَسْرة عليهما يقع معقِد الازار ، وكذلك الحقو ، ويسمى وسط الانسان الزَفْرة

---

(١) الاصمعي ص ٢٢٠ قال ذو الرمة : [من الطويل]
[خدب حنا من ظهره بعد سلوة] على قصب منضم الثميلة شازب
لسان العرب (قصب) وقال الراعي : [من البسيط]
تكسو المفارق واللبات ذا أرج من قصب معتلف الكافور دراج

(٢) الاصمعي ص ٢٢٠ قال الشاعر [وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه] : [من الرجز]
اقتلهم ولا أرى معاويه الجاحظ العين العظيم الحاويه

(٣) هكذا في « م » ، اما في « ق » وفي الاصمعي : السرر

(٤) سقطت من « ق » و « م » وثبتت في الاصمعي و « ت »

(٥) لسان العرب (صفق) وأنشد الاصمعي للجعدي : [من المتقارب]
لطمن بترس شديد الصفاق من خشب الجوز لم يثقب

والجُفْرة(١) والبُهْرة والمحزَم ، وفي الانسان القُحقُح ، وهو العظم الذي على مغرز الذكر ومن أسفل الرَكَب(٢) ، والركب ما انحدر من البطن ، وصار على العظم ، وفيه الخَوْران وهو الهواء الذي فيه الدُبْر وموضع الذكَر ، وموضع القُبُل من المرأة .

ـ صفة البطون ـ

ومن البطون الاهيف ، وهو الضامر ، ومنها الاكبَد ، وهو العظيم من أعلاه ، يقال : به كَبَد ، ورجل أكبَد ، وامرأة كَبْداء(٣) ، ومن البطون الانجل ، وهو الذي استرخى من أسفله ، فاذا استرخى أحد شقي البطن فهو اللخَى ، يقال : رجل ألخَى وامرأة لخَوْاء ، ومن البطون الاقبَ ، والقبَب(٤) خمَص البطن ، وهو انطواؤه .

ـ الذكر ـ

وهو اسم لجملة العضو ، وفي الذكر الاحليل ، وهو مخرج البول ، وطرفه يقال له الحَشَفة والكَمَرة وهما شيء واحد ، ويسمى الفَيْشة(٥) ، والفَيْشَلة(٦) ،

---

(١) لسان العرب (جفر) قال الجعدي [من الرمل]
فتآيا بطرير مرهف جفر المحزم منه فسعل

(٢) لسان العرب (ركب) قال الخليل : « هو للمرأة خاصة ، وقال الفراء : هو للرجل والمرأة » .

(٣) الاصمعي ص ٢٢١ قال الشاعر [وهو حميد الارهط] : [من الكامل]
أجد مداخلة وآدم مصلق كبداء لاحقة الرحى وشميذر

(٤) لسان العرب (قبب) قال الشاعر : [من البسيط]
اليد سابحة والرجل طامحة والعين قادحة والبطن مقبوب

(٥) لسان العرب (فيش) قال الشاعر : « وفيشة ليست كهذي الفيش »

(٦) لسان العرب (فشل) قال جرير : [من الكامل]
ما كان ينكر في ندي مجاشع أكل الخزير ولا ارتضاخ الفيشل

والقَهْبَلِس(١) ، وحرف الحشفة المحيطة بها يقال له : الحَوق(٢) وفيه القُلفَةْ والقَلَفَة ، والغُرلة وهو ما يقع في الختان ، وفيه الوَتَرة ، وهو العرق الذي في باطن الحشفة وفيه محامله ، وهي العروق التي في أصله ، ثم الخُصْيَتان ، فجلدهما يقال له: الصَفَن ، ويقال لهما : البيضتان ، فاذا عظمت احداهما وصغرت الاخرى حتى لاتكاد تبين فذلك الشَرَج ، يقال : رجل أشرج ، والأُدرة أن تعظم البيضتان أو احداهما ، وأكثر ما يكون ذلك من فَتْق ، وللذكر اسماء كثيرة : فمنها الغُرمول والاير والزُبّ والجُردان(٣) ، والأدان(٤) ، والقسبار(٥) ، والقُسبريّ ، ومن أسمائه أيضاً العَوف والغليظ منها يقال له : العُجارِم(٦) ، فاذا قطعت القلفة فهو الإعذار والختان، يقال : غلام معذور ، أي مختون ، وفيه القُسوح ، وهو شدة النَعْظ ، وقد قَسَح يقسَح ، وفيه الترويل ، وهو أن يمتد ولا يشتد ، وفيه الإكسال ، وهو أن يجامع ولا ينزل .

ـ الوركان ـ

ما بين الوركين يقال له : العَجُز ، ويقال له : الكَفَل ، يقال : رجل أعجز وامرأة عَجْزاء اذا كانا عظيمي الوركين ، وفي الورك عجب الذَنَب ، وهو الذي يجد اللامس حسه ، وهو العُصْعُص ، وفي العجز الاليَتان ، وهو اللحم المجتمع ، وفي الالية

---

(١) هكذا في النسخ الخطية الثلاث ، وفي السيوطي (غاية الاحسان) وفي «اللسان» أما في المخصص : القلهبس .

(٢) لسان العرب (حوق) قال : « غمزك بالكبساء ذات الحوق » .

(٣) لسان العرب (جرد) قال جرير : [من البسيط]

اذا روين على الخنزير من سكر نادين : يا أعظم القسين جردانا

(٤) لم يرد في لسان العرب .

(٥) هكذا في اللسان ، أما في النسخ الخطية الثلاث : القيسار

(٦) لسان العرب (عجم) أنشد ابن بري لجرير : [من البسيط]

تنادي بجنح الليل يا آل دارم وقد سلخوا جلد أستها بالعجارم

الرانفة(١) . وهي طرفها الذي يلي الارض من الانسان اذا كان نائماً ، والعظمان اللذان فوق العانة عن يمين وشمال ، يقال لهما : الحجَبَتان ، واللحمتان اللتان على رءوس الوركين المأكمتان(٢) ، والجاعرتان(٣) موضع الرقمتين من عَجُز الحمار ، ومجتمع رأس الفخذين ورأس الورك حيث يلتقيان يقال لهما : الحرقفتان .

ـ صفة الأعجاز ـ

ومن الأعجاز الارسح وهو الصغير القليل اللحم ، والارصع مثل الارسح ، وكذلك الزلل يقال : رجل أزلّ وامرأة زلاّء .

ـ الاست ـ

ومن أسماء الاست السَّه ، والسَّه والسَّت ، والوَجْعاء(٤) ، والصُّمارَى والجُهْوة(٥) والذُعْرة ، والوَبَاعة والمِخذفة ، والمِعفطة ، وام عِزْمه(٦) ، وام عِزْم(٧) وأم سُوَيد ، والعِجان الخط بين الاست الى فرج المرأة ويسمى العَضْرَط .

(١) الاصمعي ص ٢٢٣ قال عنترة : [من الوافر]
. متى ما تلقنى فردين ترجف روانف اليتيك فتستطارا

(٢) الاصمعي ص ٢٢٣ قال العجاج : « الى سواء قطن « مؤكم »

(٣) لسان العرب (جعر) قال كعب بن زهير : [من المتقارب]
اذا ما انتحاهن شؤبوبه رأيت لجاعرتيه غضونا

(٤) لسان العرب (وجع) قال أنس بن مُدركة الجثعمي : [من البسيط]
غضبت للمرء اذ نيكت حليلته واذ يشد على وجعائها الثغر

(٥) لسان العرب (جها) الجهوة الاست ، ولا تسمى بذلك الا ان تكون مكشوفة قال : « وتدفع الشيخ فتبدو جهوته » .

(٦) هكذا في اللسان وفي المخصص ٢/٦ ٤، اما في النسخ الخطية الثلاث : أم غرزمة .
(٧) هكذا في اللسان وفي المخصص ، أما في النسخ الثلاث : ام غرمل .

ـ فرج المرأة [1] ـ

وهي تسمى القبُل والفَرْج والرِكَب، والحر، والحياء، فاذا كان ناتئاً، فهو الكُعْثُب [2]، فاذا كن مكتنزاً فهو الاخثم، فاذا كان مسترقاً فهو الحزابية [3]، وله الإسكتان، والاشعران، فالاسكتان ناحيتاه عن يمين وشمال، والشق بينهما، والاشعران مما يلي الشفرتين في الشفر خاصة، والقُرتان رأسا الرحم اللذان يقع فيهما الولد، والكين [4] لحم داخل الفرج، ومنها الأمق الطويل الاسكتين الصغير الركَب، الرقيق الشفرتين، ومنها العيلم [5] وهو الواسع، والمنهوش وهو الصغير.

ـ الفخذان ـ

أول باطنهما يقال له: الرُفْغان [6] الواحد رُفْغ، وهما فيما بين العانة والفَخِذ،

---

(١) ذكر السيوطي في «غاية الاحسان» مادة ضخمة في باب الفرج وباب الاست والذكر، وما يتصل بذلك من صفات، وفي ذلك ينفرد السيوطي عن سائر الذين كتبوا في موضوع «خلق الانسان» فقد اتى بشيء كثير لا تذكره مطولات اللغة.

(٢) هكذا ضبط في كتب اللغة، أما في اللسان: كعثب بفتح الكاف والثاء، وروى بالقلب: كثعب.

(٣) لسان العرب (حزب) قالت امرأة تصف ركبها: [من الرجز]

ان هنى حزنبل حزابيه   اذا قعدت فوقه نبابيه

(٤) لسان العرب (كين) قال جرير: [من الكامل]

غمز ابن مرة يا فرزدق كينها   عمز الطبيب نغانغ المعذور

وقال جرير أيضا: [من الطويل]

هم تركوها بعد ما طالت السرى   عوانا وردوا حمرة الكين اسودا

(٥) لم يجيء في «لسان العرب» هذه المعنى في معاني العيلم، ولعله من باب التشبيه

(٦) لسان العرب (رفغ) قال الشاعر: [من الرجز]

قد زوجوني جيالا فيها حدب   دقيقة الارفاغ ضخماء الركب

الاصمعي ص ٢٢٤ قال أبو زبيد يصف الاسد: [من البسيط]

أبو شتيمين من حصاء قد أفلت   كأن اطباءها في رفغها رقع

ويقال لهما : المغابن أيضاً ، وأصل الفخذ الذي فيه العقدة يسمى الأُرِبية ، واللحمة العظيمة التي في باطن الفخذ تسمى الرَبْلة[1] ، ولحم مؤخر الفخذ يسمى الكاذَة ، والجانبان الكاذتان ، وباطن الفخذ كله يسمى البادَّة ، وجملةالفخذين ، ولحم العضدين يقال له : الخصائل[2] ، الواحدة خصيلة والفَحَج تباعد ما بين الفخذين ، يقال : رجل أفحج وامرأة فحجاء ، فاذا كثر اللحم فتباعد ما بين الفخذين ، فذلك البدَد ، يقال : رجل أبدّ وامرأة بدّاء[3] ، فاذا عظم الفخذان فذلك اللفف ، يقال : رجل ألفّ وامرأة لفاء .

ـ الركبة ـ

الركبة ملتقى الفخذوالساق ، وفي الركبةالرَضْفة ، وهو عظم مطبق على رأس الساق والفخذ ، وفي الركبة الداغصة وهي عظم عليه شحم داخل فيها ، وفي الركبة العينان ، وهما النقرتان مما يلي الساق وباطن الركبة ، يقال له : المأبِض[4] ، وفي الركبة الصكَك ، وهو تقارب الركبتين اذا عدا الانسان أو مشى حتى تصيب احداهما الاخرى ، يقال : رجل اصك وامرأة صكاء .

ـ الساق ـ

والساق مؤنثة يقال : هما الساق ، وفي الساق الظنبوب[5] ، وهو حدّ عظم الساق من

---

(١) الاصمعي ص ٢٢٥ قال الشاعر [وهو رجل من اليهود] : [من الوافر]

كأن مجامع الربلات منها   فئام ينهضون الى فئام

(٢) الاصمعي ص ٢٢٥ قال زهير : [من الطويل]

ونضربه حتى اطمأن قذاله   ولم يطمئن قلبه وخصائله

(٣) لسان العرب (بدد) قال أبو نخيلة السعدي : [من الرجز]

من كل ذات طائف وزؤد   بداء تمشي مشية الابد

(٤) لسان العرب (أبض) أنشد ابن بري لهميان بن قحافة : « أو ملتقى فائله ومابضه » .

(٥) لسان العرب (ظنب) قال يصف ظليما : [من البسيط]

عاري الظنابيب منحص قوادمه   يرمد حتى ترى في رأسه صنعا

ظاهر الساق ، وفي الساق العضلة ، وهي العَصَبة التي فيها اللحم الغليظ في أعلى الساق، وهي لحمة الساق من باطن الساق ، وفي الساق المُخدَّم وهو موضع الخلخال منها ، وفيها الرُسغ ، وهو مجمع الساق والقدم ، وفي الساقين الكعبان ، وهما العظمان في ملتقى القدمين والساقين ، واذا كان بين الساقين تباعد فهو الفَلَج ، والفَحا[1] (مقصور غير مهموز).

ـ صفة الساق ـ

ومن السوق الكَرْواء[2] ، وهي الدقيقة ، ومنها الجَدْلة المستوية الغليظة التي لا يكاد يبين لها كعبان ، ومنها الخَدَلجة[3] ، وهي الرَيا وهي كالجَدْله ، ومنها المكورة وهي المفتولة المكتنزة ، ومنها الحَمْشة وهي الدقيقة ومنها الفَحْجاء ، وهي المعوجة القدم ، فالكعب من القدم ما خلفها الذي يمسك بشراك النعل العربية ، وفي القدم مُشْطُها ، وهي العظام التي فوق القدم دون الاصابع ، وفيها الاصابع وأطرافها الانامل ، ولحم القدم البخَص وفيها الاخمص ، وهو ما جفا عن الارض من باطن القدم ، وفي القدم خُفُها وهو ما يلي الارض منها ، وفي القدم وحشيها وانسيّها ، فانسيّ القدم ما أقبل منها على الجسد ، وهو من حدّ الابهام الى العَقِبْ ، ووحشيها ما خرج عن الجسد من الخنصر وهو الاصبع الصغرى منها الى العقب ، وفي القدم الرَوَح ، وهو أن تكون مقبلة على وحشيها ، وفي القدم العُرقوب ، وهي العَصَبة الواصلة بين الساق والعقب وراء القدم ، وفي القدم الوكَع ، يقال : رجل أوكع

= وقال سلامة بن جندل : [من البسيط]
كنا اذا ما أتانا صارف فزع ... كان الصراخ له قرع الظنابيب

(١) الاصمعي ص ٢٢٦-قال الشاعر [وهو العجاج] :« لافحجا ترى به ولا فحا » .

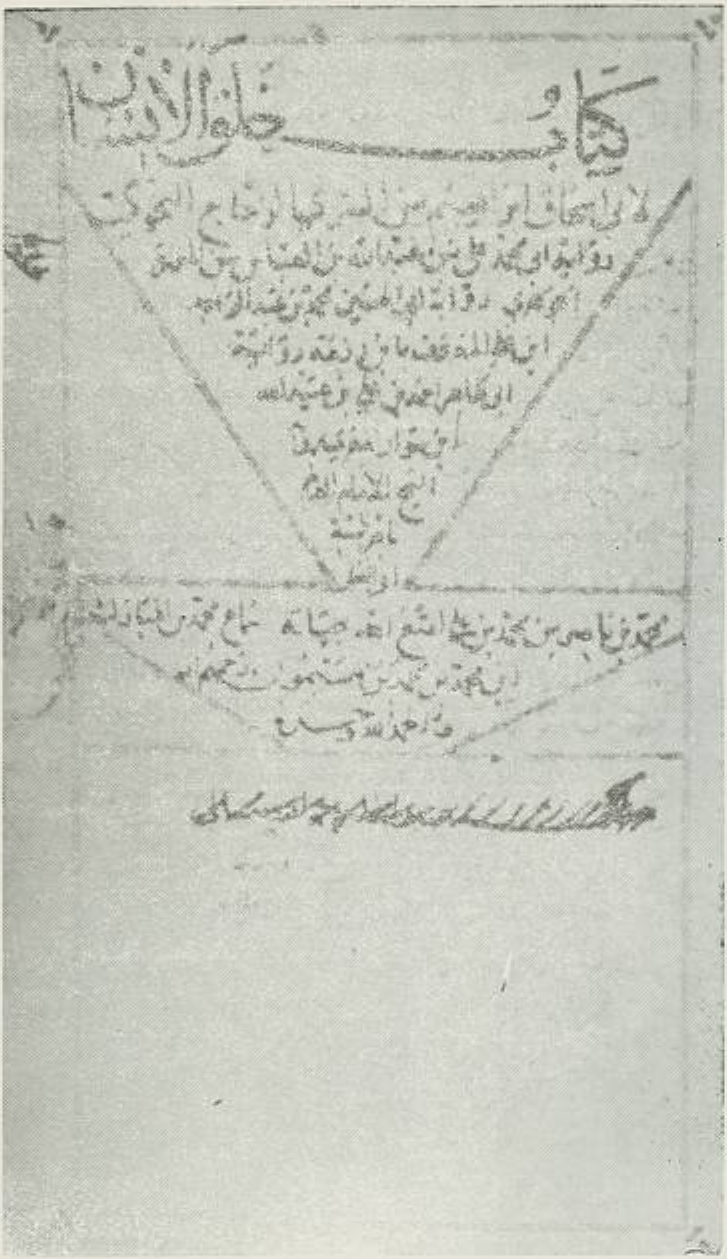
(٢) لسان العرب (كرا) قال الشاعر : [من الرجز]
ليست بكرواء ولكن خدلم ... ولا بزلاء ولكن ستهم

(٣) الاصمعي ص ٢٢٧ قال العجاج : [من الرجز]
أمر منها قصبا خدلجا ... لا قفرا عشا ولا مهبجا

وامرأة وكعاء ، وهي أن تركب الابهام السبّابة ، وفي القدم الَحنَف[1] ، يقال : رجل أحنف وامرأة حَنْفاء ، وهو أن تميل كل قدم بابهامها على صاحبتها ، وفي الرجل الرَجَز ، وهو أن ترعد الرجل اذا أراد الرجل أن يركب ، يقال : ان فلاناً أرجز ، وفي القدم الصَدَف ، وهو انثناء من القدم عند الرسغ ، وفي الرجل الفَدَع[2] ، رجْل فَدْعاء ، وهي التي استرخى رسغها ، وأدبر قدمها ، ومن الارجل القفعاء وهي المسبخة ، فاذا كانت قصيرة الاصابع مجتمعة ، فهي الكَزْماء بيّنة الكَزَم ، فاذا أقبلت القدم على القدم الاخرى ، فذلك القَعولة ، واذا كانت القدم يثير صاحبها التراب اذا مشى من خلفه ، فذلك النَقْثَلة[3] ، وفي الرجل العَرَج ، وفي الاقدام الفَطْحاء ، وهي التي انبطحت على الارض ببطنها كله .

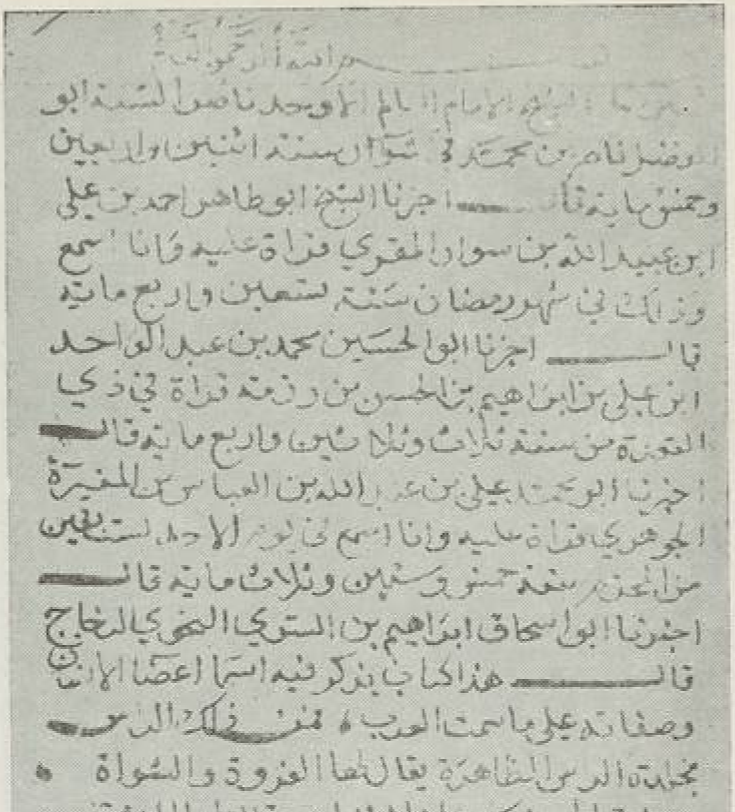
---

(١) لسان العرب (حنف) : [من الرجز]
والله لو لا حنف برجله ما كان في فتيانكم من مثله
(٢) لسان العرب (فدع) أنشد شمر لأبي زبيد « مقابل الخطو في أرساغه فدع »
(٣) لسان العرب (نقثل) قال صخر بن عمير : [من الرجز]
قاربت أمشي القعولى والفنجلة وتارة انبث نبث النقثلة



كتاب خلق الإنسان

مخطوطة القاهرة



بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ الامام العالم الاوحد ناصر السنة ابو
الفضل ناصر بن محمد في شوال سنة اثنين واربعين
وخمس مائة قال ـــ اخبرنا الشيخ ابو طاهر احمد بن علي
ابن عبيد الله بن سوار المقرئ قراءة عليه وانا اسمع
وذلك في شهر رمضان سنة تسعين واربع مائة
قال ـــ اخبرنا ابو الحسين محمد بن عبد الواحد
ابن علي بن ابراهيم بن الحسن بن رزمة قراءة في ذي
القعدة من سنة ثلاث وثلاثين واربع مائة قال
اخبرنا ابو محمد علي بن عبد الله بن العباس بن المغيرة
الجوهري قراءة عليه وانا اسمع في يوم الاحد لست بقين
من المحرم سنة خمس وستين وثلاث مائة قال
اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن السري النحوي الزجاج
قال ـــ هذا كتاب نذكر فيه اسماء اعضاء الانسان
وصفاته على ما سمعت العرب فمن ذلك الرأس
فجلدة الرأس الظاهرة يقال لها الفروة والشواة
وجلدة الجسد كله ما خلا الرأس يقال لها البشرة
وباطن الجلد الادمة ووسط الرأس ومعظمه
يقال لها الهامة واعلا الرأس كله يقال له القلة
والعلاوة والذوابة واليافوخ مهموز وهو من الرأس
الموضع الذي لا يلتئم من الصبي الا بعد سنين ولا
يستبك بعضه ببعض وهو حيث التقى عظم مقدم الرأس
ومؤخره ويسمى ذلك من الصبي الرماعة ويسميه بعض
العرب النمغة وعظم الرأس الذي فيه الدماغ يقال له
الجمجمة وفي الجمجمة القبائل وهي اربع قطع مشعوب بعضها
ببعض

مخطوطة تونس


فيما تقدم من الفلج والفحج مقصور غير ممدود صفة الساق
ومن السوق الكرواء وهي الدقيقة ومنها الخدلة المستوية الغليظة
التي لا يكاد يبين لها كعبان ومنها الخطوظة وهي الريا وهي كالخدلة ومنها
المكورة وهي المفتولة المكتنزة ومنها الحمشة وهي الدقيقة ومنها العجراء
وهي المعوجة القدم والكعب من القدم ما خلفها الذي يمسكه شراك
النعل العربية وفي القدم مشطها وهي العظام التي فوق القدم دون
الاصابع ومنها الاشاجع والاطراف الا انامل وخر القدم الخنصر ومنها
الاخمص وهو ما تجافى عن الارض من باطن القدم وفي القدم خفها
وهو ما يلي الارض منها وفي القدم وحشيها وانسيها فانسي القدم
ما اقبل منها على الجسد وهو من حد الابهام الى العقب ووحشيها
ما خرج عن الجسد من حد الخنصر وهو الاصبع الصغرى منها الى
العقب وفي القدم الروح وهو ان تكون مقبلة على وحشيها
وفي القدم العرقوب وهي العصبة الواصلة بين الساق والعقب
وراء القدم وفي القدم الوكع يقال رجل اوكع وامراة وكعاء وهي ان
تركب الابهام السبابة وفي القدم الحنف يقال رجل احنف وامراة حنفاء
وهو ان تميل كل قدم بابهامها على صاحبتها وفي الرجل الرجز وهو ان
ترعد الرجل اذا اراد الرجل ان يركب يقال انه لارجز وفي القدم
الصدف وهو انثناء من القدم عند الرسغ وفي ارجل الفدع رجل فدعاء
وهي التي انتشر رسغها وادبر عقبها ومن الارجل العقفاء وهي المسحة
فاذا ما تقصر الاصابع مجتمعة فهي الكزمة سميت الكزم فاذا اقبلت
القدم على القدم الاخرى فذلك الفقولة واذا كانت القدم يشرب جبهها التراب
اذا مشى من خلفه فذلك النفشلة وفي الارجل الفدع ومنه الاقدام الفطحاء
وهي التي انبطحت على الارض ببطنها كلها . آخر كتاب خلق الانسان

مخطوطة لندن

فهرس المواد اللغوية

فهرس الموضوعات

كتاب القول في الفاظ الشمول والعموم
والفصل بينهما
لابي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي

المقدمة

ترجمة الامام ابي علي المرزوقي [(١)] المتوفى سنة ٤٢١ هـ .

هو احمد بن محمد بن الحسن ابو علي المرزوقي من أهل اصبهان . كان عالما بالادب ، وهو صاحب تصانيف في اللغة . قرأ علي ابي علي الفارسي وغيره من علماء عصره ، ومن تلاميذه سعيد البقال كما يذكر ياقوت في « معجمه » . وقد اتصل ببني بويه وكان معلم اولادهم . وقد ذهب في العربية مذهب البصريين ، وكان يكرر عبارة « ويقول اصحابنا البصريون » كما ورد في شرحه على حماسة ابي تمام ، وكما ورد في هذه الرسالة التي نعنى بنشرها في هذا المجموع .

تصانيفه :

(١) شرح الحماسة « وهو مطبوع » .

(٢) شرح المفضليات (منه نسخة في مكتبة برلين رقمها ٧٤٤٦) .

(٣) شرح الفصيح « ذكر القفطي : انه كتاب جميل في نوعه » .

(٤) شرح اشعار هذيل .

(٥) كتاب الازمنة والامكنة (طبع بحيدر اباد سنة ١٣٣٢ هـ) .

(٦) الامالي (ومنه قطعة بدار الكتب المصرية رقمها ٣٣٠٠ ، وهو شرح لطائفة من الآيات والاحاديث والامثال والحكم) .

(٧) شرح الموجز في النحو (ذكره ابن شاكر) .

(٨) شرح النحو (ذكره ياقوت ويبدو أنه الكتاب السابق) .

وقد ذكر القفطي كتابا بعنوان « مفردات متعددة في النحو ، وربما كان الكتاب الآنف الذكر » .

---

(١) انظر : معجم الادباء ٥/٣٤ (طبعة دار المأمون) ، انباه الرواة للقفطي ١/١٠٦ ، بغية الوعاة للسيوطي ١٥٩ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (مقدمة الجزء الاول)

(٩) الفاظ الشمول والعموم (ومنه قطعة بدار الكتب المصرية رقمها ٤١٤٠ أدب)

اما نسخة المتحف العراقي فرقمها ١٣٩٥ لغة . وهي تقع في ٢٢ ورقة وخطها نسخي قديم ، وفي كل ورقة خمسة عشر سطرا . وقد تم نسخها في الرابع من ذي الحجة من سنة تسع وثلاثين وست مائة . وهذه منقولة عن نسخة بخط المصنف.

وهذه النسخة من ضمن مجموع مخطوط من خزانة الاب انستاس مارى الكرملى . ويقع المجموع في ١٨١ ورقة وكان بائعه قد فرق هذا المجموع وباعه متفرقا لغرض خاص بدلالة ان الخط والقطع وتسلسل الارقام فيه متشابهه . وقد اجاز كلا منها الصغاني بخطه سنة ٦٥٠ هـ .

ويشتمل هذا المجموع على ما يأتي :

(١) كتاب الهمز لابي زيد الانصاري وينتهي بالورقة ٩٣ [١] .
(٢) كتاب تحقيق الهمز له (وفقد معظمه) .
(٣) فضائل الكلاب لمحمد بن المرزبان ينتهي بالورقة ٦٣ .
(٤) تفضيل الاتراك لابن حسول ينتهي بالورقة ٧٦ .
(٥) ديوان المزرد (رواية ابن السكيت وشرح ثعلب) وينتهي بالورقة ١٣٩ .
(٦) ديوان السموأل برواية نفطويه وينتهي بالورقة ١٥٩ [٢] .
(٧) كتاب « القول في الفاظ الشمول والفصل بينها » (ويبدأ بالورقة ١٦٠ وينتهي بالورقة ١٨١) وقد أشرنا الى ان في دار الكتب المصرية قطعة من هذا الكتاب قد جاء وصفها في فهرس المخطوطات للدار فذكر المفهرس : ان المرزوقي قد تكلم في اولها على الفاظ الشمول والعموم قليلا ثم استشهد على ذلك من كلام العرب فاورد كثيرا من القصائد الطويلة والقصائد المقصورات . اولها قصيدة : محمد بن يزيد بن مسلمة التي اولهـا :

يا صاحبي قفا علي سريعة   كيما نلم بقصر عبدالقادر

وآخرها قصيدة : « بانت سعاد » لكعب بن زهير . وقد ذكر انها تقع في ٦٤ ورقة مخرومة الآخر مسطرتها ١٣سم × ١٨سم .

اما نسخة المتحف العراقي فقد خلت من القصائد ، ولم يرد فيها الا بيت حسان المشـــهور :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى   واسيافنا يقطرن من نجدة دما

وأكبر الظن ان قطعة دار الكتب المصـــرية لا تحوى الا شيئا يسيرا من نص الكتاب وأن النساخ زادوا فيها القصائد الطويلة • وعلى ذلك فالنسخة البغدادية قريبة من الاصل وهى منسوخة عن اصل منقول من خط المصنف وهي تامة الآخر ومصححة بخط الشيخ رضى الدين الحسن بن محمد الصغاني اللغوي المشهور •

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل ، والصلاة على محمد .

قال ابو [علي] (١) احمد المرزوقي : اعلم ان الاسماء التي تفيد الشمول والعموم لها احكام ومواضع وشروط : فمنها ما يفيد ذلك البتة في موضع بعينه ، ثم اذا فارق ذلك الموضع ان كان يفارق ، جاز أن يفيده وصلح له ، وجاز أن يفيد غيره . ومنها ما الاولى به أن يفيد الوحدة والانفراد ثم اذا اقترن به لفظ أو حال أفاد الشمول والعموم . ومنها ما يفيد بلفظه الجنس الذى وضع له ثم ينصرف الى الوحدة والانفراد لعلامة تلحقه . ومنها ما يفيد الشمول في التذكير على وجه ، ويفيده في التعريف على وجه ، ثم لا يقع احدهما موقع الآخر . ومنها ما يفيد الكثرة ولفظه لفظ الواحد ، وقد صيغ اسما للجمع . ومنها ما يفيد الكثرة ، ولفظه لفظ الجمع . ومنها ما يفيد الشمول في باب النفى ولا يقع في الاثبات البتة . فالاول وهو ما يفيد الشمول في موضع بعينه ينقسم الى قسمين : منه ما يلزم ذلك الموضع ولا يفارقه ، وذلك كم وكيف واين ومتى لانها تلزم موضع الابهام والاستفهام والجزاء ، ولا يدخل على هذا الذى ذكرناه وقوع « كم » في الخبر ، لانه بالاستفهام أولى ، حتى يقع في الخبر اذا وقع لغير صلة فيبقى على حدّه في الاستفهام من الابهام، وسنبين من حاله في البابين ما يحتاج اليه في هذا الموضع . ومنه ما يفارق ذلك الموضع ، وينتقل الى غيره ، ويقترن فيه ما يخصصه ، ويزيل الابهام عنه ، ولا يفيد الشمول والعموم ، وقد يقع مع اقتران المخصص الكثرة والشمول ، وذلك كمن ، وما ، وأيّ ، ألا ترى أن هذه الاسماء تقع في موضع الابهام من بابي الجزاء والاستفهام على حد وقوع الاسماء التي تقدمت فيه ، نحو قولك : من عندك ؟ وما تفعل ؟ ومن تضرب أضرب ، وما تعطه يأخذ ، وأيّهم في الدار قائم ، وأيهم تكرم أكرم ، فيكون حكمها من الشمول حكم تلكوتقع ايضا في باب الخبر موصولةموضحة ، او موصوفة

(١) سقط من الاصل .

محدودة ، فيكون الاولى بها الدلالة على المفرد المخصص في التعريف ، وهي اذا كانت موصوله [دلت] على المفرد غير المخصص في التنكـير ، وهي اذا كانت موصوفـه ، فقد يقترن بها ايضا ما يستدل [1] منه على افادتـه الكثرة والشـمول ، فالاول وان كان لا يحتاج الى مثال لظهوره نحو : رأيت من أبوه منطلق ، وما سلمته الى زيد ، وأيّهم في الدار . وهذه مختصة بصلاتها معارف بمعنى (الذي) والموصوف المنكور نحو: « رُبَّ من أحسنتُ اليه أساءَ اليَّ » ، لانه بمعنى « رب انسان » و « مررتُ بمن ظريفٍ » أي « بانسان » ، وكذلك ما تقول : « مررت بما صالحٍ » ، [أي] شيء صالح ، وحمل قوله عزّوجل : « هذا ما لديَّ عتيد » [2] على ان (ما) فيه نكرة ، و (لديَّ) صفة ، وقال سيبويه : يلزم « ما » هذا الوصف ، ثم حكاه غير موصوف في التعجب وغيره ، كأنه يريد اكثر أحواله ( ) . والثاني : كقوله الله تعـالى : « ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرّهم » [4] ثم قال : « ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » ، وكقوله « ويعبدون من دون الله مالا يملك رزقا من السموات والارض شيئا » [5] ثم قال : « ولا يستطيعون » ألا ترى أن القرينة أبانت افادتها الكثرة ، وقد جاء من الاسماء المبهمة مجيء هذه الاسماء « الذي » وبابه الخبر كقوله تعالى : « والذي جاء بالصدق » [6] ثم قال : « اولئك هم » ، وفي قوله عزوجل : « ومنهم من يستمعون اليك » [7] وهذا كثير جدا .

وأما الثاني من القسمة الاولى ، وهو ما الاولى به ان يفيد الوحدة والانفـراد ، ثم اذا اقترن به لفظ او حال أفاد الشمول والعموم فذلك نحو : « عشرون درهما ،

(١) هذا هو الصحيح ، اما في النسخة الخطية : يستبدل .
(٢) سورة ق الآية ٢٣ .

(٣) انظر سيبويه ، الكتاب ٢٦٩/١ (باب ما يكـون فيـه الاسم بمنزلـة الذى في المعرفة) .

(٤) سورة الفرقان الآية ٥٥ .
(٥) سورة النحل الآية ٧٣
(٦) سورة الزمر الآية ٣٣ .
(٧) سورة يونس الآية ٤٢

وما جاءني من رجل ، وهل جاءك من خبر » ، وكقولك « كل انسان ، وأول فارس وقل رجل وتقول كذا » فكل » هذا حكمه في أصل نيته ووضعه أن يكون للجنس ، فصار بالعرف الاولى به أن يكون للواحد ، ثم قد اقترن به ما يستدل به على تناوله الكثرة .

وأما الثالث : وهو ما يفيد بلفظه الجنس الذي وضع له ثم ينصرف الى الوحدة والانفراد بعلامة تلحقة وتغير ، فاسماء الاحداث نحو الضرب ، والضربة ، والانصراف ، والانصرافة ، ومن شرطها وشرط سائر اسماء الاجناس ان لا تقف على قليل دون كثير ، ولا كثير دون قليل الا بدلالة .

وأما الرابع : وهو ما يفيد الشمول في التنكير على وجه ، ويفيده في التعريف على وجه ، ثم لا يقع أحدهما موقع الآخر ، نحو قولك : « كل انسان يقول ذلك ، وكقوله تعالى : « ان الانسان لفي خسر » (١) وكقوله عزوجل : « ان الانسان خلق هلوعا » (٢) وكقولك : عشرون درهما ، وعشرون دينارا ، وعشرون شاة ، وعشرون بعيرا . وكقولك : اهلك الناس الدينار والدرهم (٣) ، وكثر الشاة والبعير ، وكذلك : « رُبَّ سارق سَلِمَ ، وكل مذنب وفاسق قله وزره » ، وكقوله تعالى : « والسارق والسارقة » (٤) ، وكقوله : « والزانية والزاني (٥) ، ألا ترى أن معرف هذا الفصل لا يقع موقع منكره ، وكذلك منكره لا يقع موقع معرفه ، وأنه ليس كقولك : « مائة درهم ، ومائة الدرهم » وكقولك : « يعطى خزا وقزا ودرهما ودينارا ، والخز والقز والدرهم والدينار ، وقد كان منه ضربٌ وشتم ، والضرب والشتم » . وأما الخامس : وهو ما يفيد الكثرة ولفظه لفظ الواحد فهي الاسماء المصوغة للجمع نحو كل من جزء وبعض ، نحو : قوم من رجل ، ونساء من امرأة ،

---

(١) سورة العصر الآية ٢

(٢) سورة المعارج الآية ١٩

(٣) اطلق النحويون اسم الجنسية على هذه الأداة المعرفة .

(٤) سورة المائدة الآية ٣٨

(٥) النور الآية ٢

وابل من ناقة وجمل ، واؤلاء من ذا .

والثاني ان يكون من لفظ المجموع بالاسم المفرد المصوغ للكثرة وذلك نحو : الجامل من جمل ، والباقر من بقر ، ونحو : الضئين والكليب من ضأن وكلب .

واما السادس : وهو ما يفيد الكثرةولفظهلفظ الجمع فذلك كجموع السلامة نحو: المسلمين والمسلمات : وكجمع التكسير نحو : الفجّار والفُسّاق . ولأبنية هذه الجموع تفاصيل واحكام سننتهى اليها ونفصلها وهى على الجملة لا تفيد الشمول والكثرة الا بعد تجردها مما يقصرها على الاعداد ويخصصها .

وأما السابع : وهو ما يفيد الشمول في باب النفى ولا يقع في الاثبات البتة ، وذلك نحو قولهم : ما فى الدار ديّار ، وما بها طوريّ ، وما بها صافر ، ألا ترى أنك لا تقول : بها صافر ، وبها طوريّ ، وبها ديّار ، فهذا بعض تفصيل ذلك الاجمال ، ونحن نشتغل الآن بتبيينه وذكر الادلة فيه ان شاء الله تعالى :

اعلم أن الذي يدل على ان « كم » صيغ للعموم والشمول ، أنه يسأل به عن الاعداد ، والمخاطب ملجأ اذا سئل به عن معدود الى ان يجيب عن قليل ذلك المسؤول عنه وكثيره ، حتى اذا قصّر لم يكن له عذر ، فيقول ان عدد ما سألت عنه كذا وكذا ، ولم يتناوله سؤالك ، فلولا ان « كم » منتظم لكل عدد لما كان المخاطب حاله اذا اراد الجواب ان يكون ملجأ الى ذكر عدد المسؤول البتة ، وكذلك حال « كيف » في الاحوال ، لأنه يسأل به عنها ، فلا حاجة للمسؤول عنه الا وينتظمه « كيف » حتى ليس للمخاطب متعلق بشيء اذا انزل الجواب . فان قيل : كيف تدعى ذلك في « كيف » ، وقد علمنا أن قائلا لو قال لغيره : « كيف انت » فأخذ يقول : « مغسول الثياب »نقي البدن » وما يجري مجراه من احواله لكان له أن يقول : « ما سألتك عن شيء من هذا » ، واذا كان الامر على هذا فكيف يكون لفظ « كيف » منتظما للسؤال عن الاحوال كلها ؟ وان كان منتظما فكيف له ان يقول : ما سألتك عن شيء مما ذكرته ، قيل له : « ان الذي ذكرته لا يدل على ان « كيف » ليس بمنتظم للاحوال كلها ، وذلك أن معهود المتخاطبين اذا سأل احدهما الآخر عنه بلفظة

« كيف » فهو يحتاج ان ينظر الى ماذا من أحواله قصد السائل فيخبره عن كيفية
ذلك المسؤول عنه دون غيره لانه مضطر الى أنه لم يسأله عن احواله كلها ، فان
كان لفظة « كيف » استغرقها بالوضع ، فصار مالم يسأله عنه كالمستثنى من جملتها
والشيء يصير مستثنى باللفظ ويصير مستثنى بالعرف والعقل والشرع ، واذا كان
الامر على هذا ، وكان لا حال من أحوال ذلك المعهود بينهما الا وصح ان يكون
مسؤولا عنه بلفظ « كيف » ، ويجوز أن يريده ، ولا يكون مستثنى بالعرف والعقل ،
فقد ثبت انتظامه لها كلها بهذه الدلالة ، وسقط ما سأل عنه السائل بما ذكرناه وبيناه
من أنه كالمستثنى فاعلمه ، فان قيل ما تنكر من أن يكون « كيف » متناولا للذي زعمته
أنه مراد السائل والمسؤول يحتاج ان تقصد الى الجواب عنه بعد أن تتأمل وتقف عليه
لا غير » وأن قولك : انه متناول للكل بالوضع في الاصل والمتزود كالمستثنى
فاسد ، قيل : « ان الذي ذكرته ليس يقدح في الدلالة ، ونحن نكشف ما ذكرناه
بما يؤيد الدلالة ونسقط السؤال ، وهو انا وجدنا الايجاب بما هو نكرة كصالح
وكمعافى وما يجرى هذا المجرى ، ولو كان السؤال عن شيء بعينه لكان جوابه
يخرج على طريقة المعارف ، وفي ان لا يجيء جوابه الا نكرة دلالة على أنه لم يقصد
به عند الوضع ما ذكرته ، والذي يكشف ما ذكرناه هو انه انما امتنع المعرفة من أن
تكون في جواب « كيف » فيقال : الصالح والمعافى ، يخرج الكلام الى أن يكون
جوابا عن السؤال عن الذوات لا عن أحوالها ، فلو كان السائل عن الاحوال «بكيف»
قاصدا الى السؤال عن شيء بعينه منها ، لكان حكم ذلك الشيء في الاختصاص حكم
الذات ، فكان يجيء جوابه معرفة ، وهو لا يجيء جوابه الا نكرة ، واذا كان الامر
على ما ذكرناه فكما لا يجوز أن يكون جوابه المعرفة لخروجه في السؤال الى ان يكون
متناولا للذات ، فكذلك في الحال لا يجوز ان يكون متناولا لشيء بعينه منهما ، لان
ذلك يقتضي أن يكون جوابه المعرفة ، وبمثل هذه الطريقة نبين حال « اين » في
المواضع و « متى » في الاوقات ، هذا في باب الاستفهام » فاما « كم وكيف » فلا مدخل
لها في الجزاء و « اين ومتى » حالهما في الجزاء كحالهما في الاستفهام ، وأما « كم »
في الخبر فهو باق على ابهامه لما ذكرناه من أن باب الاستفهام أولى به بدلالة أنه لـ

يوصل فيه ، وان كان الباب باب ايضاح وتبيين كما فعل ذلك بأخواته فيه ، فاذا قال القائل : « كم رجل أكرمته » فمعناه كثير من الرجال ، والكثرة التي يشير اليها لا تبلغ حد الشمول للجنس كله ، وان كان غير واقف في مبلغ بعينه ، ولهذا جاز أن يضاف الى الواحد والجمع ، فيقال : « كم رجلٍ ، وكم رجال » .

وفي الاستفهام لا يميز الا بأسم الجنس موحدا ، وهذا التكثير الذي وصفناه ، استصحبه من باب الاستفهام لما كان ذاك أولى به ، وقصوره عن الجنس مما عرض فيه بانتقاله الى الخبر ، لان ذاك مؤثر فيه لا محالة . ألا ترى ان مستكرا في العقل ان يكون المتكلم بـ « كم رجل اكرمته اكرم » الجنس كله ولو كان الباب بابَ النفي او الاستفهام او الجزاء لم يكن ذلك منكرا وهذا ينكشف بأدنى تأمل فاعلمه . والذي يدل على ان « من » و « ما » وهو القبيل الثاني مما يفيد الشمول ، يفيدان الشمول في الموضع الذي ذكرناه وهو الابهام في بابي الجزاء والاستفهام أدلة مما استدللنا به في النوع الاول من أن المسؤول ملجأ في الجنس الذي سئل عنه الى الجواب ، حتى لا منزل له لتعلقة بان لفظ السائل تاول كذا وكذا دون كذا وكذا ، وهنا الموضع يتبين بتأمل الدواعي التي دعت الى وضع هذه الالفاظ ، وهو انهم نظروا فيما يسألون عنه من الاحوال والاوقات والمواضع والاعداد والاجناس والناطقين ، فوجدوا انفسهم مع المسؤولين على حالة اوجبت عليهم صياغة الفاظ شاملة مستغرقة ، والا كان للمسؤول أن يعدل عن الجواب عما يسأل عنه ، وان تكلف السائل أمورا كثيرة ، وبسط من القول ما أتعبه وشق عليه . ألاترى ان السائل عن عدد معدود ما يتوهمه مع الغير من جنس لو قال له : أكذا عندك من هذا الجنس ام كذا أم كذا حتى يكثر من اسماء الاعداد ، وأفنى في ذلك اوقاتا كان لا يأمن ان يكون ما معه منقوصا عن الاعداد التي ذكرناها ، او زائدا عليها . وكذلك هنا في الاحوال ، أو عدد احوالا كثيرة في مسؤول عنه بعينه ، كان لا يأمن من ان يكون على غيرها . وكذلك في الاوقات لو ذكر اوقاتا كثيرة من الماضي والمستقبل كان لا يأمن مع امتداد الاوقات ان يكون المسؤول عنه في غيرها ، فلا يخرج جوابه على مراده . وكذلك في الناطقين لو ذكر أكثر من يعرفه ، لكان لا يأمن ان يكون غيرهم . هذا وقد سئل الانسان

عما لا يعرفه ، كما يسأل عمن يعرفه ، وذكرُ من يعرفه متعذر على الوجــه الذي ذكرناه • فأما من لا يعرفه فمحال ان يذكره ، فلما كان الامر على هذا عمـدوا الى صياغة الفاظ كافية من التطويل ، شاملة للأجناس ، ملجئة للمسؤولين حتى ان ارادوا الجواب الا الانتهاء الى المراد ، وفي ذلك من الدلالة على الموضع الذى يريد الدلالة عليه من شمول هذه الالفاظ لما وضعت له واستغراقها مالا خفاء به • ومنها أن المسؤول متى سمع هذه الالفاظ ، فانه متى راعى ، لم يجد في الاجناس التي يسأل بها عنهـا سببا الا ويصلح ا نيكون جوابا للسائل اذا قصده وجعله جوابا •

ولولا شمول هذه الالفاظ للاجناس التي صيغت لها واسـتغراقها ، لما صلح في « كل وبعض » منها أن تكون جوابا • فان اعترض على هذه الدلالة بأن من قـال : « من دخل داري أكرمته » في الجزاء أن اللص لا يجوز ان يكون مرادا ، ولو قال : « من دخل داري أهنته » لا يجوز ان يكون الملك مراداً ، وكذلك ما يجرى هـذا المجرى ، فالجواب عنه ان اللفظ منتظم للكل في اصل الوضع ، وما خرج منه بالعقل او العرف ، او الشرع ، فهو كمـا اخـرج منـه بالاسـتثناء • ألا ترى أنـه لو قال « من دخل داري فهو محاسب » أو «من دخل داري فهو مثاب او معاقب » وقال: « خلق الله من في السموات والارض ، او ما في السموات والارض » لدخل تحت هذا كل متعبد وموجود من الجن والملك وغيرهم ان كان المتكلم به ممن يعلم ان العبادة تشمل هذه الاجناس كذلك الثواب والعقاب والخلق ، فلولا ان اللفظ شامل ، لكان يتغير احكام الاخبار والعدات والمضمون لها ، والاخبار في هذه الالفاظ التي تستعمل في هذه المواضع ، وعلمت أن اصل الوضع فيها ما ذكرنا لا غير •

ومنها جواز استثناء المستثنى منها ما أراد ، بالغا ما بلغ في القلة والكثرة ، فلولا شمول هذه الالفاظ واستغراقها لما جاز الاستثناء منها على الحد الذي ذكرناه ، ولايقدح في هذا قول القائل : « انه مع الاستثناء كأنه صيغ لذلك الذي يدل عليه » ، ولا قوله : « أنها ما افادت الشمول على وجه ، لانها عندك لا تعرى من الاستثناء او ما يجرى مجرى الاستثناء من العرف والعقل » • لان من راعى ان اللفظ في انفراده ماذا يفيد ، وعند الاستثناء منه ماذا يفيدالاستثناء فيه ، ولولا الاستثناء كان حال اللفظ : كيف يكون

بأن له ؟[1] ان هذا السؤال ساقط • وكذلك من راعى ان اللفظ ووضعهشيء، وتسلط العرف والعقل والشرع عليه شيء آخر ، يجري عليه بعد التواضع به ، كما ان الاستثناء منه باللفظ بعد التواضع به • اعلم ان قوله : « انه لم يفد الشمول قط » فاسد لان اللفظ لابد ان يكون سابقا لما وضع له للعرف والعقل جميعا ، لان هذين يتسلطان عليه كتسلط اللفظ المخصص له من بعد ، فان قيل : ما ينكر ان يكون العقل عند الوضع متسلطا عليه كما يتسلط العرف واللفظ من بُعد ، قيل له : ان العقل اذا تسلط في الموضع الذى أشرت اليه منع من وضع الاسم له رأسا ، ومتى قصد القاصد الى الوضع مع منع العقل منه كان كمن يتعاطى محالا ، او العبث بما يضعه ، واذا كان الامر على هذا وكان العقل لا يمنع ولا يحظر ، وضع له اسم مستغرق ، بل كيف يحظر والحاجة تمس اليه كما بيناه ، فيجب ان يكون التواضع قد حصل به ، وأن يكون العقل تسلط من بعد الوضع فتخصص كما يتسلط العرف من بعده ، وكما يتسلط اللفظ من بعده• وفي هذا لمن أنعم النظر كفاية •

ومنها أن الالفاظ انما كانت توضع بحسب الحاجة اليها ، فقد علمنا ان الواحد منا كما يقصد الى الاخبار عن الاعيان المحسوسة ، كذلك يقصد الى الاخبار عن الاجناس المعلومة ، ويعلق المقصود بها كما يعلقها بالمفردات ، واذا كان الامر على هذا ، فلابد من أن يكون في كلامهم ما يفيد الجنس مشتملا عليه ، مستغرقا له ، والا كان يظهر قصور لغة العرب عن المعاني الهاجسة في النفس • وان كان لابد من ان تكون حاجاتهم الى ما يعبرون عنه كحاجاتنا ، ودواعيهم كدواعينا ، واذا كان الامر على هذا ويصح القصد منا الى الاخبار عن الجنس بلفظ شامل لهم كلهم ، فكذلك يجب ان يكون امرهم كأمرنا ، واذا كان امرهم كامرنا ، فلابد من ان يكون في لغتهم ما يفيد ذلك حقيقة لا مجازا ، وهذه في الاسماء التي ذكرناها ، وبهذا الذي ذكرناه يسقط قول من يزعم أنه لا يمتنع من أن تكون الالفاظ مستصلحة للشمول من غير ان تكون مفيدة له على الحقيقة ، مقصورة

(١) هكذا في المخطوطة ، وربما سقط من النص شيء ذلك ان خبر « ان » غير وارد •

عليه ، ويؤيده انا وجدنا هذه الاسماء تفيد هذه الاجناس في المواضع التي أشرنا اليها على سبيل اطراد فيها ، ومن علامة ما يكون حقيقة في الشيء اطراده فيه واستمراره ، واذا كانت هذه الالفاظ مستمرة في افادة هذه الاجناس على الوجوه التي ذكرناها ، فيجب ان تكون حقيقة لها .

وهذه الادلة التي ذكرناها فيها ما يدل على افادة الشمول والعموم في « من » و « ما » اذا انتقلا عن موضع الابهام الى باب الايضاح والتبيين ، وهو باب الخبر ايضا ، وذلك جواز الاستثناء منها على الوجه الذى بيناه ، وجواز تعلق القصد منا بما يفيد الشمول والعموم اذا اردنا الاخبار عن جنس ، وان سبيلهم كسبيلنا ، وانه لابد من ان يكون في كلامهم ما يفيد ذلك حقيقة ، والا كانت اللغة قاصرة عما كانت تهجس في نفوسهم حينئذ ، وفي نفوسنا الساعة ، فهذا حال « من » و « ما » وهما للاستغراق .

وأما « أيٍّ » فهي لبعض من كل ، وهو وان كان لا يختص ببعض دون بعض ، ولكن يصح لكل منها على طريق البدل وعلى ما يقدّر بعضا من الجملة ، فانه لا يفيد الاستغراق . ولشدة ابهامه لزمته الاضافة ، ومعنى الابهام فيه أنه لا يختص بجنس دنو جنس ، كما اختص كل واحد من « مَن » . ألا ترى انك لا تقصد جنسا .

و « أيٍّ » تستعمل في العام[1] فهي أشمل من « من » و « ما » في هذا الوجه ، ودونهما فيما يفيد انه من الاستغراق . فأمّا ما الأولىَ به ان يفيد الوحدة والانفراد ، ثم اذا اقترن به لفظ او حال أفاد الشمول والعموم كقولهم : « عشرون درهما » و « ما جاءني من رجل » و « هل جاءك من خبر » و « لا رجل في الدار » ، وكقولك : « كل انسان ، وأول فارس » وما أشبه هذا ، فان هذه النكرات تفيد الاستغراق بما اقترنت به من الالفاظ التي قبلها اذا كانت هي واشباهها قد جعلها العُرف والاستعمال بان تفيد بمجردها الوحدة أولى ، وان كانت وضعت للآحاد فما فوقها ، وهنا في هذه الاسماء كالعلامة والتغير في اسماء الاحداث ، ويدل على ذلك ان « مِن » في قولك :

(١) هذا هو الصحيح اما في المخطوطة : العاصر .

[م]ا جاءني من رجل » و « هل عندك من شيء » لا يجوز ان يدخل على مخصوص
[م]فرد ، لا تقول : « ما جاءني من عبدالله ، فلولا أنه يفيد في رجل اذا اقترن بـه في
[ق]ولك : « ما جاءني من رجل » و « وهل جاءك من خبر » و « هل عندك من شيء »
[ا]لكثرة والشمول ، كان لا يمتنع من دخوله على المفرد المخصوص ايضا ، واذا قد
[ا]متنع منه ، وكان قولك : « رجل » لا يخلو من أن يفيد واحدا من قبيله غير معين ،
[ا]و القبيل كما هو • وكنا قد علمنا من لغتهم وقصدهم أنهم لا يريدون نفي واحد غير
[م]عين في قولهم : « ما جاءني من رجل » فما بقي الا ان يكون مفيدا نفي القبيل كما هو
[م]ستغرق الاسماء ، وأنت اذا قلت : « ما جاءني رجل » من دون « من » فالاولى أن
[ت]ريد به نفي واحد غير معين ، وكذلك قولك : « عشرون رجلا » نبّه قولك : «عشرون»
[ع]لى أن « رجلا » يراد به الجنس كلهم ، اذ كان لا يجوز ان يكون يفيد واحدا غير
[م]عين مع اقتران العشرين به لما يدخل المعنى من الفساد ، ولانه من الظاهر ان المراد
[ب]« عشرين رجلا » عشرون من الرجال ، ومن القبيل الذين هم الرجال • وكذلك
[ا]ذا قلت « كل رجل » فـ « كل » تبين ان « رجلا » بعد عامّ للجنس • وكذلك قولك :
[«] هل عند من أحد » أحد في معنى الجمع بدلالة انه لا يجوز ان يقع في واحد[1] اذا
[ك]ان القصد الذي يصح به في غير الواحد لا يصح في الواحد ، الا أن يكون موضع
[ي]حصل فيه قريب من الفائدة التي ذكرناها فيما ليست بواحد ، كقول القائل :
[«] جاءني اليوم كل أحد » لان هذا وان افاد الكثرة لا يفيد الاستغراق ، فهو كما ذكرناه
[ف]ي « كم » اذا انتقل عن باب الاستفهام الى باب الخبر ، فان قيل : فلِمَ لا تقول :
[«] جاءني عشرون واحدا » لأنّ الذي بعد العشرين لا يكون الا في معنى الجمع بزعمك
[ق]يل له من قبل : ان «العشرين » وما اشبهه عدد مخصوص يحتاج الى بيان المعدود الذي
[و]قع عليه العدة وذلك ما تفيده اسماء لاجناس وأحد ليس منها • وقد بينا أن هذه الاسماء
[م]تى تعدّت الموضع الذي يفيد الوحدة فيه والانفراد ، انصرف الى الجنس ، ولابد
[م]ن اقتران ما يفيد ذلك فيه به ، فان قيل قولك : « كل رجل ، وكل انسان » هل

(١) هذا هو الوجه وفي الاصل : واجب

يجوز ان يقع موقع المنكور ها هنا اسم الجنس المعرف بالالف واللام ، لان كلا منهما يفيد فائدة صاحبه بزعمك ، ويكون مثل قولك : « مائة درهم ، ومائة الدرهم » اذا اردت التعريف ، قيل : لا ، ولكن اذا اريد التعريف في قولك : « كل رجل » قلت : « كل الرجال » ، وفي « كل انسان » « كل الناس » ، ولا يجوز « كل الانسان ، وكل الرجال » وذلك ان « كل رجل » في معنى « كل أحد » وتلخيصه « كل الرجال » اذا كانوا رجلا رجلا على حد قولك : « كل اثنين » أي « كل الناس » اذا كانوا اثنين اثنين ، وكقولك : « هما خير اثنين في الناس » أي « هما خير الناس » اذا كانوا اثنين اثنين . فاذا اردت التعريف خرج من هذا ، لأن مثل هذا التقدير لا يتأتي فيه الى قولك : « كل الرجال ، كل الناس » ولا يكون غيره ، و « مائة رجل » لا يقع موقعه أحد لما بيناه في قولنا : « عشرين » ونحوهما فلما اضفت « المائة » الى « رجل » وكنت قد فرغت من العدد فاحتجت الى الصنف عرفت على ما كان نكرة ، فقلت : « مائة الدرهم » . وفي هذا فصل ظاهر بين « مائة درهم » وقبيله وبين « كل احد » وقبيله فافهمه .

وان قيل : « لم امتنعت من « كل الرجل » والله عزوجل يقول : « كل الطعام كان حِلا لبني اسرائيل » [١] ، قلت : « ان هذه السؤال غلط او مغالطة ، لأن الطعام في شموله لانواع كالناس في شموله لانواع ، وقد جوّزنا أن يقال : « كل الناس » وانما امتناعنا من أن يقال : « كل رجل ، وكل الرجل » وقد دللنا عليه بما فيه كفاية فاعلمه .

واما قولهم : « اهلك الناس الدينار والدرهم » فليس هذا مما الاعتماد في افادته الكثرة على شيء قبله كما ذكرناه في النكرات ، ولكن متى ما تعرّى مما يخصصه فيجب ان يكون متناولا للجنس ، مستغرقا له ، ودالا على ان الالف واللام من شأنهما التعريف والتخصيص . والمعرَّف المخصص كما يكون محسوسا مدركا معهودا يكون معلوما معقولا . فالألف واللام يشار به الى تخصيص ذلك المعرَّف على ما يصح تخصيصه به ،

---

(١) سورة آل عمران الآية ٩٣

فإن كان معهودا مدركا محسوسا فالاشارة بالالف واللام الى تعريفه على ذلك الوجه • وان كان معلوما معقولا فالاشارة به الى تعريفه على ذلك الوجه • وقولنا « رجل » لا يخلو من أن يكون المراد به واحدا من الجنس غير معين ، والجنس كما هو ، فكذلك اذا دخله الالف واللام ولم يقترن به ما يخصصه بمعين معهود فيجب ان يفيد الموضع الثاني الذي له من الموضعين وهو الجنس كما هو ، ويستدل على ان قولك : « اهلك الناس الدينار والدرهم ، وكثر الشاء والبعير » المراد به العموم والكثرة مما تقدم من جواز استثناء الجماعة من هذا الاسم المفرد في اللفظ ، وكذلك الدلالة الثانية من الحاجة الى تعليق المقصود باسم الجنس مفيدا للعموم • فان قيل : اذا كان النكرة تفيد ذلك كما زعمت من قبل ، فما فائدة هذا التعريف ؟ قيل له : القصد فيه الاشارة الى ما ثبت في النفس وعقل من معرفة الانواع ، وليس الدرهم في هذا أو نحوه كواحد عهدته وعلمته محسوسا ثم اشرت اليه لان معرفة الانواع من هذه الجهة ممتنعة وغير مجوَّز أن يعلم العالم منا أحد هذه الانواع محسوسا كما يعلم بعض الاشخاص كذلك، واذا كان الأمر على هذا وكان لا يمتنع في لغتهم أن تكون اللفظة المنكورة يستفاد منها ما يستفاد من المعرفة ، ويستفاد من المعرفة مثل ما يستفاد من النكرة فكذلك لا يمتنع في أسماء الاجناس ما ذكرناه من أن تكون نكرتها تفيد مثل ما تفيد معرفتها باقتران القرائن • فاذا كان معرفة فلفظه وفق مستفاده ، واذا كان نكرة فانما تبين ما تبين منه ومن قرائنه التي بلّغته ذلك الحد • فأما قول من يقول : ان الالف واللام يفيد ان الجنس ، وتقديره أنه وضع في اللغة لذلك ، فجهل باللغة والصناعة ، لان الالف واللام ليس فائدتهما الا التعريف • وقولنا : الالف واللام مسامحة منا وجرى على عادة النحويين لان اللام هي التي وضعت للتعريف فقط • والالف معها الف الوصل فاعلمه•

فان قيل : كيف زعمت ان الالف واللام في نحو هذا التعريف يدخل فيما يفيد التكثير دون الافراد ، وانت قد تقول : « خرجت فرأيت الأسد » وتعريفه ذلك التعريف وأنت لا تريد تكثيرا ولا استغراقا ، وانما المراد : خرجت فرأيت الواحد من هذا

الجنس من غير تعيين ولا تخصيص [١] . قلت : انما جاز هذا في هذا النحو م
المفردات لمشابهته النوع في أنه ليس بمعهود حسا كما ان النوع ليس كذلك ، وكأ
قد وضعت الجنس موضع المفرد لوقوع الاسم عليه كوقوعه على الجنس ، ولان ال
يستعمل في موضع الخاص كقولهم : « اسير عليه الأبدَ » ، وانما يراد به « اسير به
كثيرا . واذا كان الامر على هذا فهو كالشيء يستعار من بابه لغير بابه . ومثله م
يستعمل من لفظ الجمع في موضع المفرد . ألا ترى أنه يحسن ان تقول لمن ملك عب
او وهب دينارا : «صرت تملك العبيد وتهب الدنانير» وان لم يكن ما ملكه او وهب
الا واحدا . فكما تجوّز بالجمع كذلك تجوّز باسم الجنس معرفا في الواحد غير معين
وان كان ذلك من فائدة النكرات . ألا ترى انه لا فصل بين قوله : « خرجت فرأي
الاسد » وبين قوله : « خرجت فرأيت اسدا » الا ما تراه من التعريف . بَلَى ! ممك
ان يقال : لو قيل : « خرجت فرأيت اسدا » لكان السامع يجوز ان يتبع قوله « اسدا
صفة من الصفات ، فاذا سكت المتكلم ولم يتبعه الصفة بان له من بعد ان قصده الى واح
من الجنس غير معين ولا موصوف .

ولو قيل : « خرجت فرأيت الاسد » كان السامع يعلم ان القصد الى الواحد م
الجنس ولا ينتظر الصفة التي تجوز مجيئها مع النكرة ، فهذا يجوز ان يكون م
فائدة ما فيه الالف واللام . وعلى كل وجه لم يزد التعريف اختصاصا لم يكـن ف
التنكير والنكرة التي تفيد فائدة المعارف يشير به الى النكرات المحدودة بالصفات وبالاحوال
حتى لا يجري مجرى الاشارة الى المعنى كقولك : « فينا رجل عليه دُرّاعة شأنـ
كـذا » وليس في القوم من عليه دُرّاعة غيره . والمعرفة التي تفيد النكرة غير قولك
« مثلك ، شبهك ، حسن الوجه » لان هذا من حيث اللفظ ، لا لما عرض من اللبس ف
الوضع . فان تقل بدل قولك : « فينا رجل عليه دُرّاعة » ، « فينا زيد أو ابو فلان او
غلامك » وفي الجماعة اسم كل واحد منهم أو صفته او كنيته مثل ذلك الاسم او الصف
او الكنية ، كان فائدة المعرفة اذا كان الامر على هذا فائدة النكرة . فان قيل له : زعمت أن

(١) في النسخة الخطية : مخصوص .

اذ دخل الألف واللام اسم الجنس وتعرّى مما يخصصه كان مستغرقا شاملا • وما تكر أن يكون المراد به القبيل والجنس غير معين ، كذلك يصح ان يقصد الى الجنس من غير أن تريد الاستغراق ، واذا كان كذلك فانصرافه الى الاستغراق يحتاج الى دليل يقترن به يفيد فيه ذلك • والا كان لخلوه مما يفيد التخصيص فيه لا يخرج الا الى افادته الجنس فحسب ، قلت : ان من تأمل أسماء الاجناس كيف صيغت ، ولماذا وضعت استغنى بذلك عن هذا السؤال • وذاك أنهم انما قصدوا الى تمييز الاجناس بعضها عن بعض في وضع الاسماء لها ، كما قصدوا الى تمييز الآحاد وضعوا بشريطة أن يتناول الواحد الى حيث انتهى وبلغ ، واكتفوا له بذلك الاسم في تمييزه عما يخالفه • ولذلك لم يجمعوه ولم يثنّوه لانهم صاغوه بشرط أن يفيد ما وضع هو له بالغا ما بلغ، وكيف تزايد وتناقص • والشيء انما يصح التثنية والجمع عليه اذا انحصر بدلالة ان التثنية ضم الشيء الى مثله ، والجمع ضم الشيء الى مثليه او أمثاله • واذا كان هذا الضم الذي اشرنا اليه لا يصح الا فيما قد وقف ، فاذاً لا يصح هذا المعنى في اسم الجنس • واذا كان حال اسم الجنس هذه الحالة فمتى لم يقترن به ما يخصصه ببعض ما وضع له ، فلابد من أن يكون شاملا له كله ، مستغرقا لان موضوعه على ذلك ، وكيف يفيد الجنس كما هو ، ولا يكون مستغرقا له •

واذا كان ذلك على ما ذكرناه ، فلا معنى لقول القائل : « يفيد الجنس دون الاستغراق » لان ذلك يتصور في الموضع الذي يقول فيه هذا • ان تعلق المعنى المقصود ببعض الجنس ، ولغير ذلك البعض اسم الجنس • وذاك لا يعلم الا بدلالة ، كما لا يعلم الانفراد والتخصيص الا بدلالة •

فان قيل : الستَ تجوّز أن يقال : ضع هذا المال في هذا الجنس ، ويشار به الى الرجال ، ولا يراد به الكل والاستغراق • واذا كان في لفظة الجنس ذلك يجوز ، فما ينكرَ ان يكون في اسم الجنس ايضا يجوز •

قلت : ان قوله : « ضع هذا المال في هذا الجنس مخصص بالعرف ، ولهذا كان

مأمورا بأن يصرفه الى بعض الجنس لا كله . لانه ليس في العرف أن يكون الواحد يعمّ الجنس كما هو بصلة أوأمر . واذا كان كذلك ، فلولا التخصص العرفي الذي ذكرناه لكان قولهم « الجنس يشملهم كلهم » . واذا كان حال لفظ الجنس هذه الحالة ، فكذلك حال اسم الجنس هذه الحال متى تجرد عما يخصصه من العرف او الشرع او العقل او اللفظ ، فلا يكون الا شاملا فاعلمه .

ومن هذا القبيل قولهم : « اول فارس » لانه بدخول « اول » خرج فارس من أن يكون يفيد ما هو اولى به من الوحدة والانفراد ، وصار يفيد الشمول والعموم . وعلى ذلك قوله عزوجلّ : « ولا تكونوا اوّلَ كافر به » (١) ولهذا فسره الاخفش على ان معناه : اول من كفر به . وقال غيره : ان معناه اول فريق كافر به والفصل بين الطريقين ، أنه جعله الاخفش مستغرقا فوضع مكانه من كان المراد « ولا تكونوا اول الكافرين به » اذا صاروا كافرا كافرا . وجعله غيره على غير الوجه فصرفه الى فريق من القبيل غير معلوم كأنه قال : « اول الكافرين به » اذا صاروا فريقا فريقا .

وأكثر اصحابنا البصريين على طريقة ابي الحسن الاخفش ، وهو لا يصح كما دللنا عليه وبيناه ، لان ادعاء حذف فريق واقامة كافر الذى هو صفته مقامه يحتاج الى دلالة . ومن هذا القبيل قولهم : « رب رجلٍ ، وكم رجلٍ » لان رجل بدخول « كم ورب » عليه صار مفيدا للكثرة ، ومستغرقا ، يدلك على ذلك ان « كم » يفيد التكثير مما يدخله بلا نهاية ، و « رب » تفيد التقليل منه غير محصور . ولكن على ما يراه المخبر من استقلال الشيء واستكثاره فلولا ان « رجل » بعدهما للاستغراق ، لم يكن يصلح دخول واحد منهما عليه . وكيف يخرج الكثير الذي لا نهاية له معلومة الا من اللفظ الذي يفيد الاستغراق ، وكذلك القليل الذي هو على الحد الذي ذكرناه . ومن هذا القبيل اسماء الفاعلين والمفعولين كقولهم : « الكافر ، السارق ، الزاني المسلم ، المؤمن » .

واعلم أن قولهم : « الفاسق والزاني » موضوع موضع « الذي فسق وزنى »

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٤١

والالف واللام فيه بمعنى الذي ، وهذا لأن الفعل لما لم يكن موضوعا للتخصيص ، بل كان موضوعا لان يكون خبرا مفيدا لا غير ، امتنع مما يكون وروده للتخصيص كالاضافة والالف واللام ، لكنهم كما جعلوه أعنى الفعل من تمام الذي أحبوا أن يتناوله التخصيص ايضا فنقلوه الى اسم الفاعل ونووا بالالف واللام فيه وان كان مجيئه في أصل الكلام التخصيص فقط ، معنى الذي كان يحتمله الفعل في صلة الذي ليتم الالف واللام باسم الفاعل كما تم ذلك الفعل • فكما ان « الذي » اذا لم يقترن به ما يخصصه بواحد بعينه ، انصرف الى الجنس فيدل على استغراقه وشموله ما يدل في اسم الجنس لا فصل بينهما ، ويقرب امره تضمنه لمعنى الجزاء ، حتى صار يجاب بما يجاب به الجزاء من الفاء • فكما ان الجزاء بالابهام الذي فيه صار حكم الاسم المستعمل فيه ما بيّناه ودللنا عليه وهو « من ، ما » كذلك حكم اسم الفاعل والمفعول بدلالة أن قوله تعالى : « السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما » (١) بمثابة قوله لو قال : « من سرق فاقطعوا يده » وقد حكى ابو العباس المازني أن اسم الفاعل يدخله الالف واللام مفيدا للتعريف فقط فيكون دخوله عليه كدخوله على اسم الجنس اذا قلت : « الرجل » وهذا وان كان خلافا من اصحابنا فلا مدخل له فيما نحن فيه • فان قيل : اراك تدير كلامك في الالف واللام على ان له موضعين : احدهما تعريف العهد ، والثاني تعريف الجنس ، وانت قد تقول : هذا الرجل فعل كذا او كذا من غير ان يكون بينك وبين المخاطب عهد فيه •

فاذا كنت بقوله ولا عهد، ومن الظاهر ان قولك : «هذا الرجل» ليس يراد به الجنس فهلا قلت: ان له موضعا ثالثا ، وهو قولك «هذا الرجل» و «تلك المرأة» وأنت تشير الى حاضرين أحدهما بالبعد ، والآخر بالقرب • قلت : ان الرجل والمرأة نقلهما ما صحبهما من اسم الاشارة الى الحاضر ، وهما في الاصل للجنس ولا يمتنع ما يكون للجنس ان يقترن به ما يجعله لواحد من الجنس لان اسم الجنس ينتظم الواحد الى ما لا نهاية فاعلمه •

ومن هذا القبيل قولهم : « نعم الرجل زيد ، وحبذا زيد » لان « ذا » كالرجل ،

---

(١) سورة المائدة ، الآية ٣٨

والرجل اسم الجنس ، والمعنى : زيد محمود في قبيله ، الا أنه ليس بمستغرق بدلالة أنه تثنى وجمع ، فقيل : « نعم الرجلان الزيدان ، نعم الرجال الزيدون » ولو كان مستغرقا لما صح تثنيته وليس قول من قال : « زيد محمود في الرجال » اذا صاروا رجلا رجلا بصواب • ولا قول : انه لواحد بعينه بصواب ، لان وقوع «رجل» موقع «أحد» حتى يكون متناولا لآحاد الجنس على طريق البدل ، انما يكون في النكرة ، فأما اذا تعرف فانه لا يفيد الاتحاد ، ولهذا لم نقل « كل الرجل » ولا « كل الانسان » وقد مضت الدلالة على ذلك • ولا يجوز أن تكون لواحد بعينه ، لانه لو كان كذلك لما امتنع ما يفيد الاختصاص من الاعلام وغيرها من قوعه موقعه لتساويها كلها في افادتها واحدا بعينه • وفي امتناع ذلك دلالة على انه للجنس لا لواحد بعينه •

فان قيل : فالرجل من قولك « نعم الرجل » على أي وجه توجهه اذا لم تجعله مستغرقا قلت : ان المادح كأنه عرف زيدا واضرابه أو عرفه وقبيله الذي هو منه فأراد ان يتناوله المدح وهو مفضل عليهم فاستعار لفظ الجنس لبعضهم وصار تثنيته وجمعه له يدل على مراده ، لانه لما ذهب بالرجل الى ان يكون مقصورا على **اضرابه** او قبيله الذي هو منه صار مخصوصا او واقفا على عدد ، فصار يحتمل التثنية والجمع • فكأنا اذا قلنا : « نعم الرجلان الزيدان » ، قلنا : « الزيدان محمودان في قبيلهما ، وكل قبيل من القبيلين مخالف للآخر ولو كان في وجه واحد لان تماثل شيئين كل واحد منهما للآخر من كل وجه فاسد غير جائز • وقد عرف من أصول اللغة وقول أصحابنا النحويين : ان أسماء الاجناس تثنى وتجمع اذا اختلفت وقد حمل قوله تعالى : « بل يداه مبسوطتان » (١) على أنه تثنية الجنس كأنه جنسان من النعمة ، نعمة الدنيا والآخرة او نعمة الدين والدنيا • ومن هذا القبيل قولهم: « قلّ رجل يقول ذاك » و « أقلّ رجل يقول ذاك » ألا ترى أنه ليس يجوز ان تريد واحدا غير معين من القبيل بقولك « رجل » لان واحدا لا يكون اقلّ من واحد عددا ، وليس قصد المتكلم بهذا الى هذا الغرض ولا أن يفيد « اقل » « حقر » وذل »

---

(١) سورة المائدة ، الآية ٦٤

لكن المراد قل القائلون لذاك أي : ما أحد يقول ذاك • فاذا كان الامر على هذا « فرجل » يفيد الجنس ، وليس سو بمستغرق بل هو على طريقة البدل ، كأنه قال : قل القائلون لذاك اذا صاروا رجلا رجلا • ومعنى « قل رجل يقول ذاك » كمعنى « اقل رجل » وليس هنا موضع شرحه • والفصل بين الكلمتين او التسوية الا فيما ذكرناه من حال قولك : « ان رجلا » واقع فيهما على حد واحد •

وقد تبين بما ذكرناه من حال قولك : « درهماً من » عشرين درهما » ان كل مميز به في الموزون والممسوح والكيل حاله حال هذا المميز به في المعدود فاعلمه •

وليس كل ما يفيد الكثرة يفيد الاستغراق وقد مضى بيان « كل » • ولا كل ما يقال فيه انه يفيد الجنس يفيد الاستغراق ، وقد مضى بيان كل موضع من المواضع الذي تناوله كلامنا فاعلمه •

وقد جاء ما يراد به الجنس مضافا في كلامهم ، فمن ذلك ما جاء في الحديث : « ومنعت العراق درهمها وقفيزها » [1] اي خراجها وغلاتها • وقال الله عزوجل : « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » [2] وروي عن ابن عباس رحمه الله أنه قرأ : « وملائكته وكتابه ورسله » [3] فانه قال : « كتابه » أكثر من « كتبه » •

فأما ما يفيد الكثرة ، ولفظه لفظ الواحد ، وهي الأسماء المصوغة للجمع ، فقد قسمته قسمين عند تفصيل الاجمال الذي صدر به هذا الكلام •

واعلم أن هذه الاسماء على اختلافها لا تخلو من احوال ثلاث • أما ان يكون الاسم منها صيغ للقليل خاصة ، واريد بالقليل أدنى العدد وهي من الثلاثة الى العشرة

---

(١) القفيز من المكاييل معروف وهو ثمانية مكاكيك عند أهل العراق ، وهو من لاارض قدر مائة واربع واربعين ذراعا ، وقيل : هو مكيال تتواضع الناس عليه والجمع أقفزة وقفزان « انظر اللسان » ومما يؤيد هذا قول زهير :

فتغلل لكم مالا تغلّ لأهلها ... قرى بالعراق من قفيز ودرهم

(٢) سورة ابراهيم ، الآية ٣٤

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٨٥

كالنفر ، والرهط ، والذود ، أو يراد به عدد معلوم كقولهم : « صرمة وهجمة وهنيدة وعَرْج » او يراد به التكثير وذلك كقوم ونساء وكليب وما جرى مجراه وكل واحد من هذه الانواع حكمه ان يفيد ما وضع له فنقول : ان القائل اذا قال : « مررت بنفر ، او رأيت رهطا ، او جزت على ذود » فكل عدد من الثلاثة الى العشرة يمت بماتّة صاحبه في ان الاسم وضع له ، وانه يفيده اذا أفاده حقيقة • فمتى اقترن بـه ما يخصصه ببعض ما وضع له ، كان مفيدا لذلك على الحقيقة • وان اطلق اطلاقا فاول هذه الاعداد متيقن ، والباقي ينتهى اليه بدلالة • وانما قلنا هذا لان اللفظ صيغ للتقليل فلما كان مصوغا للتقليل وكان له فيما يتناوله آخر معلوم ، كما أن له اولا معلوما ، حكم على المتيقن منه وهو الاول دون الاوسط ، والآخر ، لان الكل لم يخرج عما وضع له الكلمة من التقليل • وكان الاول متيقنا ، وما عداه ليس بمتَيقن • والأخذ بالمتيقن أولى ، وليس سبيل هذا سبيل الاسم الذي وضع لأشياء مختلفة ، فلا يصرف الى واحد منها الا بدلالة • ألا ترى أنه ليس من شرط ما اشترك فيه عدة معانٍ ان لا يوضع لواحد منها الا وقد وضع للسائر سواء حصل لها بواضع واحد او بواضعين ، وان من شرط هذا تناول كل واحد من الاعداد التى يصلح لها بعد التواضع لواحد

---

(٤) الصرمة : القطعة من الابل ، قيل : هي ما بين العشرين الى الثلاثين ، وقيل : ما بين الثلاثين الى الخمسين والاربعين فاذا بلغت الستين فهي الصِدْعة ، وقيل ما بين العشرة الى الاربعين •

(٥) الهجمة : القطعة الضخمة من الابل ، وقيل : هي ما بين الثلاثين والمائة ، وقيل: الهجمة اولها الاربعون الى ما زادت ، وقيل هي ما بين السبعين الى دوين المائة ، وقيل : هي ما بين السبعين الى المائة ، قال المعلوط :

اعاذل ما يدريك أن رب هجمة لأخفافها فوق المتان فديد

وقيل : هي ما بين التسعين الى المائة ، وقيل : ما بين الستين الى المائة •

(٦) الهنيدة مائة من الابل •

(٧) العَرج بفتح العين واسكان الراء او بكسر العين ما بين السبعين الى الثمانين ، وقيل : هو ما بين الثمانين الى التسعين ، وقيل : مائة وخمسون وفويق ذلك ، وقيل : من خمسمائة الى الف ، والجمع اعراج وعروج •

منها به لاشتراكها فيما وضع من اجله لذلك الواحد . فهذا سبيل هذه وأمثالها .

واما اذا قال : « مررت بهنيدة » وما يجرى مجراها ، ففائدته ما وضع له من العدد ، لان « هنيدة » اسم المئة وما داناها ، والعرج اسم للخمس مئة والست مئة الى الالف وكذلك ما يجري مجراه مما قصر به على عدد او على عدد وما يقاربه وهذا امره ظاهر .

فأما الجامل والباقر [1] ، والضئين ، والكليب ، ففائدته الكثرة لان هذه الاسماء وضعت للتكثير فاعلمه . وكما ليس لها مبلغ تنتهى اليه ، فليس لها ابتداء ايضا . ولكن تناول ما يكون كثيرا ولا تختص بعدد وان كان كثيرا الا بدلالة .

واما ما يفيد الكثرة ولفظه لفظ الجمع فله احكام ونحن نبين القول فيه بما يحضر .

اعلم أن الجمع على ضربين جمع سلامة وجمع تكسير ، فجمع السلامة هو الذي يسلم فيه لفظ الواحد . وله بناءان : أحدهما : ما يكون بالواو والنون او الياء والنون ، والثاني : يكون بالالف والتاء .

وقال سيبويه : « وهذا لفظه الجمع بالالف والتاء والواو والنون لتثليث أدنى العدد الى تعشيره ، وهو الواحد . كما صارت الالف والنون لتثنيته ومثناه أقل من مثلثه . الا ترى أن جر التاء ونصبها سواء ، وجر الاثنين والثلاثة الذين هم على التثنية ونصبهم سواء . فهذا يقرب ان الألف والتاء والواو والنون للأدنى لانه وافق المثنى . انتهت الحكاية عنه .

واعلم ان فيما حكيناه من كلامه استدلالا على شيئين من مذهبه :

احدهما ان اول الجمع عنده الثلاثة . ألا ترى انه قال : التثليث ادنى العدد ، يعنى التثليث او الاعداد لما حكم على الواو والنون ، والألف والتاء .

(١) الباقر ومثله البقر والبقير والبيقور والباقور والباقورة اسماء للجمع .

والثاني : أنهقد صرح بان الالف والتاء ، والواو والنون للأدنى من الاعداد لانه وافق المثنى ، ويعنى بالموافقة ان المثنى في موضع النصب والجر ، كما ان الجمع السالم في موضع النصب والجر بالياء • وكما ان الجمع بالالف والتاء في موضع النصب والجر بالكسرة ، والكسرة أخت الياء ، فلما توافقت هذه الابنية فيما ذكرناه وكان الجمع السالم على حد التثنية في سلامة لفظ الواحد فيه ، صار كما ارتقى من الواحد الى التثنية في الافادة ، ارتقى من التثنية الى الثلاثة في الافادة ، ثم صار حكمه حكم الثلاثة في أنه من أدنى العدد مَتىَ اليه بماتّة الثلاثة تَصلحَ للكل •

فنقول : يقتضى مذهبه ان الجمع بالواو والنون ، والالف والتاء الأولى فيما يفيده ادنى العدد ، وهو من الثلاثة الى العشرة ، ويصلح للكثير من حيث لم يتناول هذا البناء بالجمع ثانيا • وليس نريد بقولنا : « انه يصلح له » انه اذا استعمل في الكثير كان مجازا فيه ، ولكن نريد ان الأولى به أدنى العدد ثم هو مستصلح للكثير ايضا بالوضع • فمتى دلّ الدليل على أنه للكثير ، صرف اليه •

ولانقول : « انه مجاز فيه » • والذي جعل حكم الأولى بأدنى العدد ما ذكره سيبويه من ابنائه على التثنية ومجيئه على حده ، وموافقته له فيما ذكره • والذى سوغ أن يكون للكثير ، ودل عليه ، هو أن هذا البناء ، اعنى الجمع السالم لم يتناول بالجمع بناءً كما تنوول الابنية المصوغة لادنى العدد وهي اربعة : أفعال ، وأفعِلة ، وأفعُل ، وفِعْلة ، وكسرت تكسير الآحاد لمناسبتها لها في افادتها القليل • ألا ترى قولهم : « أكرع واكارع ، وابيات وأبابيت » وانهم لا يفعلون ذلك بالجمع السالم •

ومما يثبت ما ذكرناه ويؤيده ان الجمع السالم اذا صغر يصغر على لفظه ، فنقول في « مسلمين » « مسيلمون » ، وفي « جعفرين » « جعيفرون » ، وفي « مسلمات » « مسيلمات » • كما ان ما وضع لأدنى العدد يصغر على لفظه وهي هذه الابنية الاربعة ، وانما صغرت على الفاظها لأنها لما افادت القليل اشبهت الواحد في افادته القليل ، فكما صغرت أبنية الواحد على الفاظها ، كذلك صغرت الأبنية المفيدة لادنى العدد على

الفاظها . والأبنية المفيدة للكثرة اذا صغرت رُدّت الى أدنى عددها ان كان لها ادنى العدد ، وان لم يكن لها أدنى العدد ترد الى واحدها فيصغر وتلحق فيه علامة الجمع . واذا كان الامر على هذا ، تبين ان حكم « مسلمات » و « مسملون » في ان الأولى به أدنى العدد ، وحكم هذه الابنية الاربعة سواء .

وان كانت هذه الابنية اذا استعملت في الكثير ، كانت على طريق الاستعارة لانهم كما يستعيرون الالفاظ يستعيرون البُنى ايضاً .

وجمع السلامة وان كان الأولى به ادنى العدد فهو مستصلح للكثير ايضا ، مفيد له على الحقيقة اذا اقترنت به دلالة ، فهذا حكم جمع السلامة . فان قيل : « اذا كان جمع السلامة وان كان الأولى به أدنى العدد ، قد وضع للكثير ايضا وينتهى به اليه اذا دلت الدلالة عليه ، وذاك تغليب الأولى به لها ، فلِمَ أجريَ في التصغير على طريق ما وضع لأدنى العدد ، وهو أنه يصغر على لفظه » ؟

قيل له : « ان الجمع الكثير متى لم يكن له أدنى العدد يرد الى واحده ، واذا رد الى واحده كان كجمع السلامة اذا صغّر . ألا ترى أن « مساجد » اذا صغرتَه قلت في تصغير « مسيجدات » فهو على حد « مسيلمات » اذا صغرت « مسلمات » . واذا كان كذلك فكأنهم في تصغيره على لفظه جمعوا له الحكمين جميعا ، أعنى حكم أدنى العدد الذي يصغر على لفظه ، وحكم الجمع الكثير اذا لم يكن له أدنى العدد فيرد الى واحده من حيث كان موضوعا لهما ، أعني للقليل وللكثير . وان كان متى تجرد كان الأولى به القليل للدلالة التى دلت ، فقد حُكيَ أن حسان بن ثابت لما أنشد النابغة كلمته التي فيها :

لنا الجفَنات الغُرُّ يلمعْنَ بالضُحى وأسيافُنا يقطُرْنَ من نجدة دَما

عاب عليه قوله : « الجفنات » وقال له : لِمَ قلّلتَ « جفانك » فهذا يؤيد ما ذكرناه فافهم » .

وأما القسم الثاني وهو الجمع المكسر فله بناءان : احدهما للقليل وقد تقدم ذكره، والثاني للكثير ويتفق في الاكثر أن يكون الشيء يحصل له البناءان جميعا ، ويتفق ايضا ان يقصر على أحدهما ثم يستعمل ان كان للقليل في الكثير ايضا ، وان كان للكثير في القليل ايضا • ولما كان العدد عددين : عدد قليل ، وعدد كثير ، خص اسم العدد من الثلاثة الى العشرة بان يبين بناء القليل فيضاف اليه دون بناء الكثير لئلا يخرجوا عن التشاكل الى التباين فقيل : « بُرْد و بُرْدان وثلاثة ابراد ، و فَلْس وفلسان ، وثلاثة أفلُس ، وجبل وجبلان ، وثلاثة أجبال ، وغلام ، وغلامان ، وثلاثة غِلْمة ، وغراب وغرابان ، ثلاثة أغربة » • ولا يؤثر فيما له بناء القليل اذا ارادوا تبيين العدد القليل استعمال بناء الكثير الا في النادر ، وابنية الكثير أكثر من ان يتناوله العد الا بعد تكلف ، ثم لا يؤمَن أن يسقط منه الكثير ايضا فلذلك لم أطَّلب حصرها •

واعلم أن الابنية التي تفيد الكثرة كالفُجّار ، والفُسّاق ، والزُناة ، والغُزاة ، والبيوت ، والمساجد ، والغُرف ، والشُرَف ، والغِلمان ، والسُودان والبيضان ، وما جرى مجراها متى لم يقترن بها ما يخصصها بعدد بعينه ، فحكمها حكم اسماء الاجناس • الا أن اسماء الاجناس ترتقي من الواحد ، وهذه الابنية ترتقي من الثلاثة • واتفاقهما في ان كل واحد منهما وضع لان يتناول ذلك الذى يفيده بالغا ما بلغ ومتى لم يقترن به ما يخصصه فيجب ان يكون مفيدا للكثرة ، وكل ما استدل به في اسماء الاجناس يمكن ان يستدل بها في هذه الابنية على أنها وضعت للكثرة والشمول •

ونقول ايضا : « ان جمع السلامة متى اقترن به ما يخرجه عما هو أولى به من افادة القليل لحق بهذا ايضا ، لانه وان كان الاولى به افادته القليل فهو من حيث الوضع يتناول الكثير ايضا وقدمت الدلالة على هذا • واذا كان كذلك فقوله تعالى : « وهم في الغرفات آمنون » [1] لما اقترن به ما نبهنا على انه يريد أدنى العدد ، لحق في افادته الكثرة باسم الجنس ، وبما وضع للكثير وخص به • وكذلك قوله تعالى : « ان المسلمين

(١) سورة سبأ ، الآية ٣٧

والمسلمات »[1] وكل ما يجرى مجراه » .

فان قيل : لم زعمت انه يجب تبيين العدد القليل بناء الجمع القليل واضافته اليه ، وهلا اضيف الى بناء الكثير كما يضاف البعض الى الكل .

قلت : انما اضيف الى بناء القليل لقلة العدد المعدود ولو اضيف الى بناء الكثير لم يحسن لسقوط الموافقة والمشاكلة من بينهما ، ودخول التباعد والتباين في حدهما . ألا ترى انك لو قلت : « خمسة جمال او سبعة بغال » لكنت مقللا بقولك : « خمسة وسبعة » ومكثرا بقولك : « جمال وبغال » وبينهما من التدافع مالا يخفى . فاذا قلت : « خمسة أجمال وسبعة ابغُل » تشاكل العدد والمبين له ، وتعاونا فيما يفيد انه من القلة واستدل كل واحد من المضاف والمضاف اليه على حال صاحبه .

فان قيل : فقد قال الله تعالى : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء »[2] فعدل عن « أقراء » وهو لأدنى العدد الى « قروء » وهو الكثير ، وانت زعمت ان ذلك لا يؤثر ولا يحسُن .

فالجواب : ان « أقراء » لم يروه سيبويه ، وواحده « قَرء » بفتح القاف ، وقياس « فَعْل » أن يكون على « أفعُل » وان ثبتناه لِما ورد في الخبر من قوله : « أيام أقراء »[3] بل هو مما شذ عن القياس ، وان ورد في الاستعمال كاستحوذ . فكما لا يجوز القياس على « استحوذ » فكذلك لا يجوز القياس على « ثلاثة قروء » . وقد رَدّ أصحابنا[4] هذا التأويل الى ما عليه ونظروا فقالوا : تقديره « ثلاثة أقراء » من القروء .

وطريقة أخرى : وهو أنه لما كان بناء الكثير أكثر في الاستعمال وأشهر من بناء

---

(١) سورة الاحزاب ، الآية ٣٥

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٢٨

(٣) يجمع القراء على أقرُؤ ، وقروء ، وفي الحديث : دعى الصلاة أيام اقرائك ، ولم يعرف سيبويه اقراء ولا أقرؤ قال استغنوا عنه بفعول .

(٤) يريد البصريين .

القليل بدلالة أن مثل سيبويه لم يجعل في جمع « قرء » غير « قروء » وصار في حكم مالم يجيء فيه غير بناء الكثير ، فكما قيل : « ثلاثة رجال ، اربعة مساجد » قيل : « ثلاثة قروء » اذا كان « اقراء » في حكم ما لم يجيء لقلته . ومما يكشف قبح اضافة القليل الى الكثير وخروجه عن الملاءمة الى التدافع أنهم لم يحقروا ابنية الكثرة على الفاظها من حيث كان التحقير تقليلا . وهذه الابنية للتكثير ، فكما رفضوا ذلك لزوال التشاكل منهما وحصول التباين فيهما ، فكذلك يجب أن نرفض ما أنكرناه ، وهذا بيِّن .

ومن تأمل هذه المواضع اتضح له اغراضهم في هذه الابنية ، وصحة ما بيَّناه في جميعها ان شاء الله .

واعلم ان ما يفيد الشمول في النفي خاصة ولا يستعمل في الاثبات ، انما هو في عدة ابواب منه ، كأنها خُصَّصت به لكثرة البلوى بها اذا كانوا يضيعون ما يضيعون بحسب الحاجة اليه ولم يستعمل في الاثبات ، لان ما يفيده الشمول مثله على حده لا يصح في الاثبات اذا كانت هنا الحكاية لم تجربه وقد بيَّنا ذلك . فمنها ما يتكلم به في نفي الناس نحو « ما بها دُعْوِيٌّ »[(١)] ، وما بها تامور[(٢)] ، وما بها شفر »[(٣)] . ومنها ما هو في نفي المال نحو : « ماله سم ولا حم ، وماله قُذَعْمِلة »[(٤)] .

ومنها ما يُنفي به الطعام نحو : « ما ذقت علوسا »[(٥)] .

---

(١) وقولهم : ما بالدار دُعْوِيٌّ أي أحد ، قال الكسائي : هو من دعوت أي ليس فيها من يدعو .

(٢) وقولهم : « ما في الدار تامور وتومور وما بها تومُريٌّ » ، بغير همز أي ليس بها احد ، وقال ابو زيد : مابها تأمور بهمز أي ما بها أحد .

(٣) ابن سيده : وما بالدار شُفر بضم الشين واسكان الفاء او بفتح الشين واسكان الفاء أي ما بها احد .

(٤) الازهري : ما عنده قُذَعْمِلة ولا قِرطعبة أي ليس له شيء .

(٥) ما ذقت علوساً ولا الوساً ، وفي الصحاح لوساً اي لم اذق شيئاً .

ومنها ما ينفي به النوم نحو : « ما ذقت غِماضا ولا حَثاثا »[1] .

ومنها ما ينفي به الاوجاع نحو : « ما بها وَذِيَّة »[2] .

ومنها ما ينفي به الحلى نحو : « ما عليها خضاض »[3] . وهـذه على اختلافها وأمثالها لا يستعمل شيء منها في الاثبات وهي تفيد نفي قليل ما وضع له وكثيره فافهم ذلك واعلمه ان شاء الله .

---

(١) الحثاث بكسر الحاء او فتحها ، وما ذقت حثاثاً اي ما ذقت نوماً .

(٢) ابن سيدة : ما به وَذية اذا برأ من مرضه أي ما به داء .

(٣) الخضاض بفتح الخاء الشيء اليسير من الحلي ، وأنشد القناني :

ولو أشرفت من كُفة الستر عاطلا   لقلت : غزال ما عليه خضاض

كتاب ما يذكر وما يؤنث من الانسان

واللبـاس

لابي موسى سليمان بن محمد الحامض

المقدمة

ابو موسى سليمان الحامض[1]

هو ابو موسى سليمان بن محمد احمد الحامض ، من النحويين المشهورين على مذهب أهل الكوفة ، أخذ عن ابي العباس احمد بن يحي ثعلب ، وهو من أكابر اصحابه ، وقد خلفه بعد موته ، وجلس مكانه •

وروى عنه ابو عمر الزاهد المعروف (بغلام ثعلب) ، وابو جعفر الاصبهاني المعروف ببرزويه • توفي الحامض ليلة الخميس لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلثمائة في خلافة المقتدر بالله • وقد ألف في النحو واللغة والادب وقد ذكر له القفطي في « الانباه » :

١ ـ كتاب خلق الانسان •
٢ ـ كتاب النبات •
٣ ـ كتاب الوحوش •
٤ ـ كتاب مختصر النحو •

وزاد الكمال الانباري في « النزهة » كتاب غريب الحديث •

وذكر له ياقوت وابن خلكان والسيوطي « كتاب السبق والنضال » •

وذكر له بروكلمان « كتاب ما يذكر وما يؤنث من الانسان واللباس » الذي

---

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٦١/٩ ، ارشاد الاريب لياقوت ٢٥٤/٤ ، ابن خلكان ٢١٤/١ ، انباه الرواة ٢١/٢ ، طبقات الزبيدي ١١٠–١١١ ، نزهة الالباء ١٦٥ قال ابن خلكان : « وانما قيل له الحامض لانه كانت له أخلاق شرسة ، فلقب الحامض لذلك » •

نعني بنشره في هذه المجموعة ، وأصل هذه المجموعة مخطوطة المتحف العراقي المرقومة ١٤٥٩ (لغه) ، وهي من مخطوطات الشيخ محمد السماوى وقد نسخها بخط يده ، ولم يشر الى الاصل الذي نقل عنه . تقع في ثلاث صفحات في كل صفحة ثلاثة وعشرون سطرا بخط النسخ . وهي ضمن مجموعة تشتمل على :

(١) كتاب انساب العرب للمبرد .
(٢) كتاب انساب الخيل لابن الكلبي .
(٣) الخيل وفوارسها لابن الاعرابي .
(٤) المذكر والمؤنث من الانسان واللباس للحامض .
(٥) التَبَرِّي من معرة المعري للسيوطي .

وهناك نسخة أخرى ضمن مجموعة أخرى مرقومة ١٦٧٧ لغة . وكل ذلك بخط الشيخ السماوي .

ويذيل الحامض هذه الرسالة القصيرة بفائدة لغوية لا علاقة لها بالرسالة ، ولذلك لم نر ضرورة في نشرها مع الرسالة . وهذه الفائدة اللغوية تتناول البحث في مواد واستعمالات لغوية . وهذا الذيل وارد في النسختين الخطيتين مما يدل على أن اصلهما واحد .

وينهي الناسخ وهو الشيخ السماوي هذه الرسالة بقوله : تم على يد عبدالله الفقير الى رحمته محمد بن الشيخ طاهر السماوي لثمان مضت من جمادى الآخرة من سنة اثنين وثلاثين وثلاث مائة والف هجرية حامدا مصليا مسلما .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد .

ذكر ما يذكر و [ما] يؤنث من الانسان ومن اللباس عن أبي موسى سليمان ابن محمد النحوي . أخبرنا الشيخ ابو الحسن المبارك بن عبدالجبار بن احمد الصيرفي قرىء عليه وأنا أسمع من أصل سماعه ، قال : اخبرنا ابو الحسن محمد بن عبدالواحد ابن محمد بن جعفر الحريري المعروف بابن زوج الحرة قراءة عليه وهو يسمع عرضا بأصله وذلك في شوال من سنة احدى واربعين واربعمائة ، قال : اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه قراءة عليه في رجب من سنة خمس وسبعين وثلاث مائة قال : اخبرنا عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن سعد بن ابراهيم ابن سعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري قراءة عليه وانا اسمع ، قال املى عليّ ابو موسى سليمان بن محمد النحوي ما يذكر وما يؤنث من الانسان فقال : قال ابو عمر : قرىء على ابي عمر محمد بن عبدالواحد اللغوي صاحب ثعلب على جهة التصحيح وأنا اسمع .

الرأس ذكر ، والهامة أنثى وربما ذكرت وفيها علل في تذكيرها .

وقال الشاعر : . . . . والعين بالإِثمد الحاري مكحول

[والحاري] منسوب الى الحيرة . فقال قوم : انما قال مكحول ذهب الى البصر والبصر مذكر .

وقال قوم لما لم تكن في العين علامة التأنيث ذكر الفعل .

الحاجبان مذكران ، والجبهة انثى ، والجبين ذكر ، والانف ذكر ، والخد ذكر ، والوضبة انثى ، والصدغ ذكر ، والشارب ذكر ، والشفة انثى ، والاسنان كلها اناث الا الانياب والاضراس . العاتق يذكر ويؤنث ، واللحية انثى ، والسبلة

انثى ، والعارض ذكر ، واللسان ذكر ، وربما انث يريدون الرسالة والقصيد؛ قال الشاعر :

اتتنى لسان بني عامر   احاديثها بعد قول نُكُرْ

اراد القصيدة والرسالة . اليأفوخ ذكر ، القفا ذكر ، الاخدعان ذكران ، القحدوة انثى وذكر ، الرقبة انثى ، الحلقوم ذكر ، القذال ذكر [وهو] ما بين الاذنين . اليد انثى ، والساعد ذكر ، يقال : ساعد عبل اذا كان ممتلئا ، العضد انثى ، الابط انثى وذكر ، قال بعض الاعراب : «رفع السوط حتى برقت ابطه»[١]، الكتف أنثى ، العاتق أصل العنق ذكر . قال ابو عمر : العاتق ذكر وانثى وانشد : « ما حملت عاتقي سيفي ..... » والقفا ذكر وانثى وانشد :

وما المولى وان عرضت قفاه   [بأحمل للملاوم من حمار][١]

المرفق ذكر وانثى ، والزند ذكر ، والمعصم ذكر ، وهو موضع السوار ، والكف انثى وربما ذكرت[١] . الاصابع اناث الا الابهام فانها تذكر وتؤنث[٢] ، الراحة انثى ، الصدر ذكر ، التربية انثى [وهي] موضع القلادة . الصلب ذكر ، الظهر ذكر ، البطن ذكر[٣] ، الكبد انثى ، الطحال ذكر ، الفؤاد ذكر ، المِعَى يذكر

(١) اللسان مادة «ابط» يذكر ويؤنث والتذكير أعلى . وقال اللحياني هو مذكر وقد أنثته بعض العرب .

(١) لم ترد الكف على صيغة التذكير الا في قول الاعشى :

أرى رجلا منهم أسيفا كأنما   يضم الى كشميه كفا مخضبا

وقد تأوله اللغويون فقالوا : اراد الساعد فذكر ، وقيل : انما أراد العضو ، قال سيبويه : لم يجاوزوا هذا المثال .

(٢) لعل من يؤنث لفظة «ابهام» يحملها على «اصبع» ، أما من يذكر فيحملها على اللفظ .

(٣) درج كتاب عصرنا على تأنيث « البطن » وسرى هذا التجاوز من العامية فكان في لغة أدباء منهم . وهذا واضح عند العراقيين خاصة .

ويؤنث ويكون واحدا وجمعا[١] . وأنكر ابو عمر أن تكون المعي جمعا[٢] ، وقال : « هي واحدة »[٣] السرة انثى ، الضلع أنثى ، الكرش أنثى ، الضرع ذكر ، الفرج ذكر ، الخُصية انثى ، الألية انثى ، العصعص ذكر ، الدبر ذكر ، العجان ذكر ، وهو ما بين القلب والدبر ، الذكر مذكر ، الحشفة انثى ، الفخذ انثى ، الركبة انثى ، الساق انثى وتصغر سويقة . القدم انثى ، الاخمص ذكر ، العرقوب ذكر ، العقب مؤنثة ، الارنبة انثى .

ومن اللباس : القميص ذكر فاذا أنثوه ارادوا درع الحديد قال جرير[٤] :

تدعو هوازن والقميص مفاضة   تحت[٥] النطاق تشد بالأزرار[٦]

والدرع مؤنثة فاذا ذكرت يراد بها القميص[٧] ، والسراويل[٨] ذكر وانثى

---

(١) قال ابن سيدة « المخصص ٢/٣١ » : المعي مذكر وروى التأنيث فيه من لا يوثق به .

(٢) الشاهد في أن « المعي » (بفتح الميم والعين أو بكسر الاول وفتح الثاني) جمع قول القطامي :

كأن نسوع رحلي حين ضمّت   حوالب غُرّزاً ومِعىً جياعا

على أنهم قالوا : اقيم الواحد مقام الجمع كقوله تعالى : « نخرجكم طفلا » .

(٣) قال الازهري عن الفرّاء : والمِعَى أكثر الكلام على تذكيره ، يقال : هذا مِعىً وثلاثة أمعاء وربما ذهبوا به الى التأنيث كانه واحد دلّ على الجمع .

(٤) هذا هو الصحيح ، أما في النسختين الخطيتين : جويرة .

(٥) هكذا في اللسان ، أما في النسختين الخطيتين : فوق .

(٦) البيت في الديوان :

تدعو ربيعة والقميص مفاضة   تحت النجاد تُشدّ بالازرار

وهو من قصيدة يجيب بها الفرزدق مطلعها :

ما هاج شوقك في رسوم ديار   بِلِوى عُنيّق أو بصُلب مَطار

(٧) « اللسان » مادة « درع » : الدرع لبوس الحديد ، تذكر وتؤنث . حكى اللحياني : درع سابغة ودرع سابغ قال ابو الاخزر :

مقلصا بالدرع ذي التغضن   يمشي العرَضنى في الحديد المتقَنِ

(٨) الازهري : جاء السراويل على لفظ الجماعة وهي واحدة ، قال وقد سمعت غير

عن أبي عبيدة ، والاغلب التذكير عند الفراء واصحابنا ، والرداء مذكر ، والإزار مذكر ومؤنث ، الطيلسان[1] ذكر وهو الساج[2] ، الجبة انثى ، والعمامة انثى ، والقلنسوة انثى ، النعل انثى ، الخف ذكر ، الجورب ذكر ، الكساء ذكر .

واحد من الاعراب يقول : سروال . وفي حديث أبي هريرة : أنه كره السراويل المخرفجة أي الواسعة الطويلة .

(١) اللسان « مادة طلس » : الطيلسان ضرب من الاكسية . (بفتح اللام وكسرها وضمها) .

(٢) الساج : الطيلسان الضخم الغليظ ، وهو الطيلسان المقور ينسج كذلك ، وقيل : هو طيلسان أخضر ، وقول الشاعر :

وليل تقول الناس في ظلماته ... سواء صحيحات العيون وعورها
كأن لنا منه بيوتا حصينة ... مسوحا أعاليها وساجا كسورها

من كتـاب المسـائل والأجوبـة

لعبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

المتوفى سنة ٥٢١ للهجرة

مقدمة

ابن السيد البطليوسي (١)

ترجمتـــه :

هو عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي الاندلسي • كان عالما بالادب متبحرا باللغة • سـكن مدينة بلنسية من مدن الاندلس • وكان الناس يجتمعون اليه ، ويقرءون عليه ، ويقتبسون منه • وكان حسن التعليم ثقة • ألف التصانيف العـديدة • وتوفي في مدينة بلنسية سنة ٥٢١ للهجرة •

تصانيفـــه :

(١) كتاب المثلث (وهو كتاب ضخم اتى فيه بالعجيب فقد زاد كثيرا على ما جاء به قطرب النحوي) •

(٢) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب (وهو شرح ادب الكاتب لابن قتيبة الدينوري• ذكر فيه : ان غرضه تفسير الخطبة ، وذكر اصناف الكتبة ومراتبهم وما يحتاجـون اليه في صناعاتهم ، ثم الكلام على نكته والتنبيه على غلطه ، وقد طبـع في بيروت سنة ١٩٠١م بعناية عبدالله البستاني) •

(٣) الانصاف في التنبيه على الاسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم (وهو مطبوع في مصر سنة ١٣١٩هـ) •

(٤) شرح سقط الزند لابي العلاء المعري •

---

(١) انظر : بغية الملتمس ٣٢٤ ، الصلة ٢٨٧ ، قلائـــد العقيان ١٩٣ ، ابن خلكان ٢٨٢/٢ (القاهرة ١٩٤٨) •

(٥) كتاب في الحروف الخمسة وهي السين والصاد والضاد والظاء والذال •
(٦) كتاب الحلل في شرح ابيات « الجمل » •
(٧) كتاب شرح الموطأ •

وقال ابن خلكان : « وسمعت ان له شرحا لديوان المتنبي ولم أره » •

وذكر الزركلي في الاعلام ان له « كتاب الحلل في اغاليط الجمل » واغلب الظن انه الكتاب الآنف الذكر • كما ذكر ان له « كتاب الحدائق في اصول الدين » •

(٨) كتاب المسائل والاجوبة •

وهو الكتاب الذي نعنى بنشر مختارات منه في هذا المجموع • والكتاب يشتمل على مسائل كان ابن السيد قد سئل عنها فكتب اجوبته وألف من مجموع الاجوبة كتابا ضخما يتناول ما ينيف على مائة مسائلة •

ومادة الكتاب تتضمن مسائل في النحو واللغة والادب والتفسير والاصول • والمخطوط من مخطوطات العلامة الجليل السيد حسن حسنى الصمادحي من علماء تونس الاعلام • وقد أطلعت على المخطوط وافدت منه فوائد عدة ، واخترت منه مسائل أثبتها في هذا المجموع فأنشرها واعلق عليها بما يصل اليه جهدي •

والمخطوطة بخط تونسي جيد حديثة الخط اذ أن تاريخ نسخها سنة ١٢٩٩ للهجرة وهي بخط محمد الطيب بن ابراهيم الرياحي التونسي •

ولهذه المخطوطة نسختان اخريان الاولى نسخة الاسكوريال ورقمها ١٥١٨ والثانية نسخة القرويين في فاس كما أفاد بروكلمان • ولما كنت قد اخترت من هذا الكتاب الضخم مسائل يسيرة ، ولما كانت نسختي التونسية جيدة واضحة ، فلم أر بي حاجة كبيرة للتوفر على احدى النسختين الاخريين •

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم تسليما •

قال الشيخ الامام المحقق رئيس اولى الالباب والشارح لسيبويه ذلك « الكتاب » علامة الاندلس عبدالله [1] بن محمد بن السيد البطليوسي رحمة الله تعالى ونفعنا بـه وبأمثاله آمين •

الحمد لله الذي أمرنا بمكارم الاخلاق • لما أسبغ علينا النعم من غير استحقاق • فقال : اصفحوا عن من جهل عليكم ، وأحسنوا لمن اساء اليكم ، واعفوا عمن ظلمكم ، وأعطوا من حرمكم ، وهو أولى بالعفو عن المظالم ، والأخذ فينا بالمكارم ، اذ كان من صفاته الكمال ، ومن صفاتنا النقصان ، ومنا الإساءة ومنه الإحسان ، فاعتمد فينا ما به أمر ، وتمَّم علينا من نعمه ما به بدأ • وصل اللهم على أنبيائك الذين أخلصتهم بخالصة ذكرى الدار ، وجعلتهم من المصطفَين الاخيار ، ورفعت منازلهم في علّيين ، وابقيت لهم لسان صدق في الآخِرين ، وعلى ملائكتك المقرَّبين ، الذين فضّلتَهم على العالمَين •

قال الشيخ الاستاذ ــ رضى الله عنه ــ غرضي من هذا الكتاب ذكر مسائل طولبت بالجواب عنها • بعضها استفهام واسترشاد ، وبعضها امتحان وعناد ، فأجبت عنه بما أحاط به علمى ، واقتدح له فهمي ، ولم أقتصر فيها على الهداية دون الدراية ، ولا على ما تضمنته الدفاتر دون ما سمحت به الخواطر ، اذ كان من تقدم من العلماء ربما أشاروا الى المعاني من غير استيفاء ، واذا كان الخالف قد يهتدي الى مالم يهتد اليه

(١) في المخطوطة : ابو عبدالله •

السالف كما قال ابو تمام الطائي :

يقول من تقرع اسماعه   كم ترك الاول للآخر [١]

وسميته كتاب المسائل والاجوبة ليكون معروفا بهذه السمة • وهذا التأليف معرض للزيادة فيه اذ كان السؤال يوجب ذلك ويقتضيه ولاتمام له ولا انقضاء حتى يشارف العمر الانتهاء • وانا استغفر الله واستوحيه جميل العفو •

ـ القول في اشتقاق اسم الله تعالى وذكر الخلاف فيه والصحيح عندنا ـ

اختلف الذين قالوا ان اسم الله تعالى مشتق ، وجملة خلافهم اربعة أقوال : قال قوم هو مشتق من أَلِه الرجل يأله أَلَهاً اذا تحيَّر ، واحتجّوا بقول الأخطل : [٢]

ونحن قسمنا الارض نصفين نصفها   لنا وترامي أن تكون لنا معا
بعشرين ألفاً تأله العينُ وسطها   متى ترَها عينا [٣] الكرامة تدمعا [٤]

ومن ذلك قيل للقبر الذي يحار فيه مأله [٥] ، لأنه يوله سالكه [٦] أي يحيّره قال رؤبة :

به تمطت غَولُ كل مأله   بنا حراجيج المطيّ النُفَّهِ [٧]

قالوا : فسمى الباري تعالى بذلك لان القلوب تحار في عظمته فلا تستطيع ان تحده

(١) من قصيدة مطلعها (قل للأمير الاريحي الذي   كفاه للبادي وللحاضر)
(٢) انظر مادة (أله) في « اللسان » •
(٣) هذا هو الصحيح ، اما في النسخة الخطية : عين •
(٤) هكذا روي البيت ، اما رواية الديوان :
بتسعين الفا تأله العين وسطه   متى تره عين الطرامة تدمعا
(٥) لم ترد هذه الكلمة في معجمات اللغة •
(٦) هذا هو الصحيح ، اما في النسخة الخطية : مسالكه •
(٧) هكذا روي البيت ، اما رواية « اللسان » :
به تمطّت غول كل مِيلهِ   بنا حراجيج المطيّ النُفَّهِ

ولا تصفه الا بما وصف به نفسه ـ جل وعلا ـ ان تحيط به الاقطار ، وتحدّه الافكار .

وقال آخرون : هو مشتق من ألهت الى الرجل اذا فزعت اليه ، وكذلك روي عن ابن عباس أنه قال : « هو الذي يَألَه اليه كل شيء ومستعانه ، لا رب غيره » وهذا القول لم نجد عليه شاهدا من اللغة ، وهو مرويّ عن ابن عباس كما ترى .

وقال آخرون : هو مشتق من قولهم : أَلَه اللهَ العبدُ يأله الْهة بمعنى عبده يعبده عبادة ، وتألّه الرجل اذا تعبّد وقال رؤبة :

لله درّ الغانيات المُدَّهِ　　سبّحنَ[1] واسترجعنَ من تألهي

قالوا : ولهـذا سموا الشمس[2] الاهة والالاهة[3] لعبـادتهم اياها قال الشـاعر[4] :

تروّحْنا من اللعْباء[5]　　فأعجلْنا الالَهة أن تؤوبا

وقال آخرون : هو مشتق من الولَه ، وهو اشد ما يكون من الشوق والحزن ، سمي بذلك لان القلوب تألَه اليه أي تشتاق الى معرفته ، وتلهج بذكـره ، واحتجوا بقوله تعالى : « والذين آمنوا أشدّ حبا لله »[6] .

ويقول النابغة الجعدي :

[وأراني طَرِباً في اثرهم]　　طرب الواله او كالمختبَلْ

وأنشد ابو حاتم الرازي للكميت :

وَلِهَتْ نفسي الطروب اليهم　　وَلَهاً حال دون طَعْمِ الطعام

---

(١) هذا هو الصحيح ، اما في النسخة الخطية : سبحان .
(٢) هذا هو الوجه ، اما في النسخة الخطية : السماء .
(٣) قال ثعلب : والا لاهة بكسر الهمزة وفتحها وضمها كله الشمس .
(٤) هي مية بنت ام عتبة بن الحارث .
(٥) هكذا رويت في اللسان ، اما في المحكم : قسرا .
(٦) سورة البقرة الآية ١٦٥ .

وذهب هو الى أن أصل « أله » « وله » ابدلت الواو همزة • لانكسارها في اول الكلمـــة [١] • كما ابدلوها في « وشاح » و «اشاح» ونحوه فهذه جملة ما قالـــه الناس في اشتقاق اسم الله تعالى • والصحيح عندنا في هـــذه الاقوال القولان الاولان • فأما القولان الآخران فلا يصحان مع النظر أما قول من قال : انه مشتق من « أ له يألَه » اذا عبد ، فقد يجوز لقائل ان يعكس هذا القول فيقول : ان قولهم « أ له يألَه » هو المشتق من الألَه ، كما ان قولهم : تألَّه الرجل اذا تحير وتعظم انما معناه تشبه بالاله • وكذلك قولهم : « حوقل الرجل » اذا قال : « لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » و « بسمل » اذا قال : « بسم الله » و « حيعل » اذا قال : « حي على الصلاة » او حيّ على الرحيل » ونحوه قال الشاعر :

أقول لها ودمع العين جار　　　الم تحزنكِ حيعله المنادي[٢]

واقول قول من زعم أنه مشتق من الوله ، وأن اصل « أله » « وله » فغلـــط بيِّن • وقد رد ابو علي الفارسي في بعض كلامه ، وقال : « لو كان اصل اله » « ولاه » لوجب اذاً اخذ الفعل منه اذ يقال « توله » كما أن من يقول في « وشاح » « اشـــاح » فيهمز الواو اذا صرف منه الفعل قال « توشح » فيرد الواو الى اصلها لذهاب العلـــة التي اوجبت همزها وهي الكسرة • وكذلك كان يلزمه اذ جمع « اله » أن يقـــول « أولهة » كما ان من يقول « اشاح » اذا جمع قال « اوشحة » فلما وجدناهم يقولون : « تأله الرجل » و « الاهة » فيقرون الهمزة على حالها علمنا أنها أصل لا بدل من واو • فان قال : فقد وجدناهم يقولون « لاه » بمعنى اله قال الاعشى :

كحَلْفَة من ابي رَباح　　　يسمعها لاهُمَ الكُبار [٣]

فاذا كان ذلك مسموعا فما تنكر ان يكون اصل « لاه » « لوها » مقلوبا من « وله »

---

(١) انظر كتاب الزينة لابي حاتم الرازي ص ٢٠ •
(٢) هذا هو الصحيح ، وفي المخطوطة : « الم تحزنك حيعلة المنايا » •
(٣) هكذا روي في الديوان ، اما في المحكم فقد رويت : كحلفة « من ابي رياح » و «رياح» مكسورة الراء بعدها ياء مثناة تحتية •

وله تحركت الواو وانفتح ما قبلها فانقلبت الفا ، فصح بذلك أنه موجود من الوله ، ولزم ان يكون قولهم « تأله » و « أله » من البدل الذي يلزمونه مع ذهاب العلة الموجبة له من قولهم « اعياد » في جمع « عيد » و « أرياح » في جمع « ريح » والجواب عن ذلك : ان الالف في « لاه » قد صح عندنا انها منقلبة عن ياء لا عن واو بدليل قولهم : « لهي ابوك » يريدون « لاه ابوك » فقلبوا العين الى مكان اللام فظهرت العين ياء ، ولو كانت واوا لوجب ان يقولوا اذا قلبوه « لهو ابوك » ودل على ذلك ان « لاها » لا يصح أن يكون مقلوبا عن « وله » لانه لو كان مقلوبا منه لم يقلب مرة ثانية • وهذا قول ابي علي الفارسي واستدلاله • وقد حكى بعض اللغويين « لاه يلوه » اذا « عبد » وليس يثبت • والذي قاله ابو علي أثبت واصح ، فثبت بهذا كله ان قول من جعله مشتقا من الوله لا يصح •

ـ ذكر الخوص التي خص بها اسم الله تعالى فيما ليس موجودا في سائر اسمائه ولا غيرها ـ

اعلم أن هذا الاسم العظيم قد خُص بثماني خواص لا توجد في غيره من اسماء الله عزوجل ولا في غيرها • فمن ذلك ان اسماء الله كلها صفات ، وقولنا « الله » اسم مخصوص به غير صفة •

ومنها أن جميع أسمائه تنسب الى هذا الاسم ، ولا ينسب هو الى شيء منها • وقال الله تعالى : « ولله الأسماء الحسنى »[1] فنسب جميع أسمائه اليه ، ولم يفعل ذلك بغيرها تنبيها على جلالته •

ومنها أن جميع أسمائه تعالى قد تسمى بها المخلوقون ، ولم يتسمّ احد بالله ، ولذلك قال : « هل تعلم له سميا »[2] أي : هل تعلم شيئا يسمى « الله » غيره • وقد توهم قوم أن « الرحمن » لم يتسمّ به أحد غير الله تعالى وأجروه مُجرى « الله » تعالى في أنه مخصوص به • وذلك غير صحيح من وجوه :

---

(١) سورة الاعراف ، الآية ١٨٠

(٢) سورة مريم ، الآية ٦٥

منها أنه روي عن عطاء الخراساني أنه قال في « بسم الله الرحمن الرحيم » : كان « الرحمن » من اسم الله تعالى فلما تسمىّ به المخلوقون زيد عليه « الرحيم » ليكون له دون غيره ٠ وهذا فصل بيِّن على ان « الرحمن » قد تُسمي به ٠

ومنها أن مسيلمة الكذاب ـ لعنه الله ـ قد تسمىّ بالرحمن ٠

ومنها أن أهل اللغة قد أنشدوا :

سموت بالمجد يا ابن الاكرمين اباً   وأنت غيث الورى لازلتَ رحمانا[1]

زعم ثعلب ان الرحمن اصله العبرانية[2] ، وانشد لجرير :

لن تدركوا المجد او تشروا عباءكم   بالخز او تجعلوا التنوم ضَمرانا[3]
او تتركون الى العسَّين هجرتكم   ومسحكم صُلبهم رحمان قربانا[4]

---

(١) هكذا رواه الزمخشري في الكشاف ١/٧ (القاهرة مطبعة الاستقامة ١٣٦٥) ، ورواه ابو حاتم الرازي في الزينة ٢/١٩ :

. . . .   فأنت غيث الورى لا ريب رحمانُ

وهو لرجل من بني حنيفة يمدح مسلمة الكذاب ٠

(٢) القول بعبرانية « الرحمن » غير صحيح ، والصحيح أن هذه الكلمة من الاصول السامية فهي موجودة في اللغات السامية عامة ٠ ولكن اللغويين العرب يعزون للعبرانية او للسريانية او للحبشية كل مالم يستطيعوا ان يردوه الى أصلـه ، جهلا باللغـات السامية غير العربية ٠

(٣) هكذا روي البيت في المخطوطة ، اما في اللسان :

لن تدركوا المجد او تشروا عباءكم   بالخز و تجعلوا الينبوتَ ضَمرانا

(٤) هكذا في اللسان ، اما في النسخة الخطية :

او تتركون الى القسيس هجرتكم   ومسحكم صلبهم رحمان قربانا

وفي مادة (رخم) في « اللسان » جاء البيت كما يأتي :

. . . .   ومسحكم صلبهم رخمان قربانا

اما رواية الديوان :

هل تتركنّ الى القسَّين هجرتكم   ومسحهم صلبهم رحمان قربانا
لن تدركوا المجد او تشروا عباءكم   بالخزّ او تجعلوا التنوم ضمرانا

ومن خواص هذا الاسم العظيم قد حذفوا ياءً من أوله وزادوا ميماً مشددة فقالوا : اللهم وذلك غير موجود في شيء من اسماء الله تعالى سواه ، ولا في غيرها •

ومن خواصه أنهم قالوا : « يا الله » فقطعوا همزته ولم يفعل بغيره وجمعوا بين الياء

ومن خواصه أنهم قالوا : « يا الله » فقطعوا همزته ولم يفعل بغيره وجمعوا بين الباء التي للنداء والالف واللام ولم يفعلوا ذلك الا في ضرورة الشعر كقوله :

من اجلك يا التي تيمت قلبي　　وأنت بخيلة بالود عني[1]

وقال آخر :

فيا الغلامان اللذان فرّا　　اياكما ان تكسبانا شرا[2]

وانشد الفراء :

مبارك هوّ ومن سمّاه　　على اسمك اللهم يا الله[3]

ومن ذلك اختصاصهم اياه في القسم بحالة لا تكون بغيره ، ومن أسمائه ولاغيرها• وذلك ادخالهم التاء عليه في قولهم : « تالله لافعلن » ، وقولهم : « أيمن الله لافعلنّ »•

---

(١) حمل البيت على الشذوذ • انظر شرح الكافية لرضى الدين الاسترابادي ١/١٤٥
ورواية البيت : من اجلك يا التي تيمت قلبي　　وأنت بخيله بالوصل عني

(٢) ورواية البيت في شرح الكافية : • • • • •　　اياكما ان تبغيا لي شرا

(٣) قول النحاة في « الميم » في « اللهم » انها عوض من حرف النداء المحذوف من الاول غير قوي ذلك أن هذا التعويض لم يرد الا في هذه الكلمة ، فهل لنا ان نفترض فنقول : ان الميم فيها هي كالميم في الكلمة العبرانية « الوهيم » وتعنى الله ، والكلمة العربية بقايا لكلمات ذات اصول بعيدة ورثت الميم في نهاياتها من اصولها اللغوية
العربية بقايا لكلمات ذات اصول بعيدة ورثت الميم في نهاياتها من اصولها اللغوية
القديمة نحو « ابنم » و « فم » ونحو ذلك •

مسـألة رابعـة :ـ

سألت ـ حبَّب الله اليك التنزيل ، وفهمك التأويل ـ عن قوله تعالى : « انكم وما تعبدون من دون الله حَصَبُ جهنم انتم لها واردون »[1] ولما كان معنى كل كلام مرتبطا باعرابه ، واعرابه مرتبطا بمعناه ، لم يكن بد من ذكر الاعراب مع المعنى فأقول وبالله استعين : ان الظاهر من قوله تعالى : « وما تعبدون » ان تكون « ما » في موضع نصب معطوفة على الضمير المنصوب بـ « ان » كأنه قال : « انكم والاشياء التي تعبدونها من دون الله حصب جهنم » فمقتضى هذا الكلام وارد ، ومحصول معناه : « ان كل من عبد شيئاً من دون الله في النار هو ومعبوده معه على ما نبينه بعد هذا ان شاء الله تعالى .

وقد قال قوم : ان « ما » في موضع خفض على القسم . وهو رأي الصوفية اكثرهم ، والتقدير عندهم « انكم حصب جهنم وحق معبوداتكم التي تعبدون من دون الله » فمحصول معناه على رأيهم ، ان العابدين في النار دون ما عبدوه . وانما فروا الى هذا القول لانه ليس شيء عبد من دون الله في النار ، اذا كان كثير من أهل الضلال قد عبدوا عيسى والملائكة وأم عيسى وغيرهما من البشر ولا ذنب للمعبود في عبادة من عبد ، لان المعبود ان كان صنما ونحوه مما لا يعقل ، فما وجه الحكمة في عذابه وهو لا يحس ولا يتألم ولا يختار ذلك ولا يريده ، وان كان المعبود عاقلا مميزا ولم يختر ذلك ولم يرضه ، فكيف يذنب بذنب فعل غيره ، وقد قال الله تعالى : « ولا تزر وازرة وزر اخرى »[2] .

فرأي هؤلاء القوم لاجل هذا الذي قلنا ، أن « ما » في موضع خفض على القسم . وعلى نحو من هذا المذهب قرأ بعضهم « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون » فجعلوا « ما » في موضع خفض على القسم ، وخفضوا الحصب

(١) سورة الانبياء ، الآية ٩٨

(٢) سورة فاطر ، الآية ١٨

على البدل من « ما » ونصبوا « جهنم » بفعل مضمر تفسيره الجملة التي بعده كأنه قال : « تردون جهنم انتم لها واردون » • وهذا مثل ما حكاه سيبويه من قولهم : « أزيد أنت ضاربه » تريد « اضرب زيداً أنت ضاربه • وهذا القول خطأ بيِّن ، لاخفاء به على متأمل صحيح التأمل • والآية نفسها تنقض ما قالوه ولكن يجب علينا ان نولي قولهم ما يستحقه من الكلام ونذكر احتجاجهم كما زعموه ثم نبين بعد ذلك ان الصواب غيره ، فنقول حاكين لما يحتجون به : « ان قال قائل : كيف اقسم تعالى باصنامهم التي كانوا يعبدونها ، وفي القسم بها تنويه بأمرها وتعظيم لقدرها » فعن هذا جوابان للصوفية : احدهما : ان يكون تقدير الكلام « انكم وحق ما تعبدونه من دون الله عندكم او في اعتقادكم » فيكون ذلك على وجه الحكاية كما كانوا يعتقدونه فيها كما قال تبارك وتعالى : « انك انت العزيز الكريم »[1] وانما هو في الحقيقة الذليل المهان ، ولكن خرج الكلام مخرج الحكاية كما كان يعتقده في نفسه ويعتقده فيه من كان يعبده • ونحوه قوله في موضع آخر : « اين شركائي الذين كنتم تزعمون »[2] فأضاف الشركاء الى نفسه ، وليس له تعالى شريك • ويروى ان شاعرا من شعراء اليمن هجا جريراً فقال في هجوه :

أبلغ كليباً وأبلغ عنك شاعرها انى الأعز وانى زهرة اليمن

فقال جرير :

ألم يكن في وسوم قد وَسَمتُ بها من حان[3] موعظة[4] يازهرة اليمن[5]

(١) سورة الدخان ، الآية ٤٩
(٢) سورة القصص ، الآية ٦٢
(٣) هذا هو الصحيح ، اما في المخطوطة : مدعضة •
(٤) هذا هو الصحيح ، اما في المخطوطة : جاز
(٥) لم يرد البيت في الديوان على هذا الوجه بل ورد على الوجه الآتي :
الم يكن في وسوم قد وسَمتُ بها من حان موعظة ياحارث اليمن
وقد هجا جرير زهرة القناني ص ٥٦٦ في قصيدة مطلعها :
عرفت منازلا بلوى الثماني وقد ذكّرن عهدَك بالغواني

فسماه « زهرة اليمن » حكاية لكلامه ، واعتقاده في نفسه ، فهذا احد الجوابين عند الصوفية والجواب الثاني على رأيهم أن يكون الله تعالى أقسم بآلهتهم على جهة الهزء بها والاستخفاف بقدرها كما قال دريد بن الصمة يهجو بني شهاب [1] :

لعمر[2] بني شهاب ما أقاموا صدور الخيل والأسل النياعا [3]

ولكني كررت بفضل قومي فحزت مكارماً وحويت باعا

فأقسم باعمارهم هازئا بهم وهو قد وضعهم وأنهم لم يبلوا ولا دافعوا فهذا ما تحتج به الصوفية لقولها : قد وفيناه لهم ، ولعلنا قد زدنا فيه مالم يعربوا به عن انفسهم وينبغي أن تعلم ان الحق غير ما قالوه • والقول الصحيح الذي يقتضيه مذهب اصحابنا أهل السنة هو الصحيح • وهو : ان « ما » معطوفة على الضمير المنصوب بان وان المراد بالآية ما قومنا ذكره ، لان المشيخة الجلة رووا بأسانيد مختلفة أن هذه الآية كما نزلت تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش فقال بعض من حضر من أكابر قريش : « انا أخصم لكم محمداً » ثم أقبل عليه فقال : « يامحمد ان عيسى وأمه قد عبدا من دون الله ، أفيكونان من حصب جهنم ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغرب المشركون ضحكاً • فأنزل الله تعالى : « ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون » [4] فهذا التفسير يدل على أنه يقسم بآلهتهم ، وانما

---

(١) هو دريد بن الصمة سيد بني جشم ، ادرك الاسلام ولم يسلم وقتل على شركه يوم حنين •

انظر : الاغاني ٩/٢ـ١٩ ، المؤتلف ١١٤ ، الخزانة ٤/٤٤٢ـ٤٤٧ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٨١٢ ـ ٨٢٧

(٢) هكذا في الصحاح للجوهري واللسان ، اما في المخطوطة : أحمد •

(٣) نسب البيت في « اللسان » الى القطامي ، وأكبر الظن أن صاحب اللسان اشتبه عليه الامر فجعله من عدة قصيدة القطامي العينية التي مطلعها :

قفي قبل التفرق يا ضياعا ولايك موقف منك الوداعا

وهذه القصيدة تتفق وبيت دريد في الوزن والقافية •

(٤) سورة الانبياء ، الآية ١٠١

اراد أنها معهم في الدار . على انه يمكن الصوفية أن تقول يجوز أن يكون الله تعالى اراد القسم وتوهمت قريش غير ذلك لاحتمال الآية تأويلين فانزل الله تعالى الآية الثانية تأكيداً للبيان كما غلط عدي بن حاتم في تبيين قوله تعالى : « حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الأسود »[1] فانزل الله تعالى « من الفجر » زيادة في البيان ، لا لاجل أن التأويل كان على ما تأوله عدي ، فهذا يجوز لهم ان يحتجوا به ، ولكن الرواية واتفاق الجماعة أولى أن يؤخذ به وقد قال عز من قائل : « احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم »[2] وقد قال في الآية نفسها « لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون » . وهذا يبطل قول الصوفية ابطالا ظاهراً لا حيلة لهم في دفعه . واني لأعجب ممن تعرض له هذه الشبهة مع هذا النص الواضح .

وقد اعترض معترض من الملحدين فقال : كيف انزل الله تعالى كلاما ناقص البيان يحتاج الى الاتمام ويمكن الاعتراض عليه والطعن فيه ، وهو العالم بما كان وما يكون قبل ان يكون وقد سبق مكنون علمه جل جلاله ما يهجس في كل خاطر وما يمكن ان يعترف به كل ملحد ؟ فقد كان الاليق بوجه الحكمة ان تنزل الآيات محكمة متقنة لا نقص فيها ولا اعتراض في شيء من معانيها .

فالجواب عن هذا من وجوه منها : ان معنى الاعتراض لا يلزم لانه ان ساغ لمعترض ان يعترض بهذا في نزول آيات القرآن العزيز ، ساغ لآخران يعترض بمثله في جميع افعال الله تعالى الموجودة في العالم ، لان لها او لأكثرها مبدأ وتدرجاً من حال الى حال حتى تبلغ أقصى الكمال . وهل هذا الا بمنزله من اعترض وقال : كيف خلق الله تعالى من يكذب به ويجحد ربوبيته ويفسد في الارض حتى احتاج الى مخاطبة البشر بالوعد والوعيد ، وقد كان الاكمل في الحكمة ان يهديهم في أصل الفطرة حتى لا يقع شيء من ذلك فاذا لم يكن هذا الاعتراض لم يلزم ما اعترضوا به .

(١) سورة البقرة ، الآية ١٨٧
(٢) سورة الصافات ، الآية ٢٣

وجواب آخر وهو ان في نزول القرآن منقطعا على هذه الصفة التي انكرها هذا المنكر وجوها من الحكمة عمي عن معرفتها فمنها : تثبيته صلى الله عليه وسلم عندما كانوا يفحشونه بأقاويلهم ، ويعترضون بزخارفهم وأباطيلهم وقد نبهنا الله تعالى على هذا الوجه من الحكمة بقوله : « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك »[1] الى آخر الآية . ومن وجوه الحكمة في ذلك ان الشيء اذا ورد اولا وهو محتاج الى الايضاح والاكمال كان اعظم في النفوس، واشتد حرص السامع على معرفة آخره والوقوف على حقيقة غرضه ، ولهذا ورد تمامه بعد ذلك وكان له من الموقع في النفوس ماليس للشيء الذي يرد جملة ، يفجأ دفعة . وهذا المعنى لا يخص نزول القرآن دون غيره ، بل ذلك موجود في أكثر الامور ، ولذلك استحسن العلماء ان يتقدم الاعطاء وعد ، ويسبق الوصل صد ، والمواساة منع حتى قال الشاعر :

حلاوة الفضل كوعد ينجز لا خير في الفضل كنهز ينهز

وقال آخر :

لولا اطراد الصيد لم يك لذة فتطاردى لى بالوصل ذليلا
هذا الشراب أخو الحياة فما له من لذة حتى يصيب غليلا

وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى جدا استحسانا له فهذا وجه آخر من الحكمة في ذلك .

ووجه ثالث : وهو الطف مأخذاً وأدق مسلكا مما تقدم وذلك ان في نزول القرآن العزيز على هذه الصفة التي انكرها هذا الجاهل بوجوه حكمة الله تعالى اصحّ دليل وأبين شاهد بانه صلى الله عليه وسلم كان لا ينطق عن الهوى وانما كان وحياً يوحى ، لان القرآن لو كان شيئاً يتقوله وكلاما يلفقه ويصفه على ما كانوا يدعون

(١) سورة الفرقان ، الآية ٣٢

عليه وينسبون اليه لا برزه محكم الصنعة متقن التأليف مستوفى الغرض غير محتاج الى زيادة ونقص كما يبرز الشاعر قصيدته ، بل أن ينقحها ويهذبها ، والخطيب خطبته بعد ان يقومها ويثقفها بدل ظهور القرآن على لسانه متقطع النظام محتاجاً كثير منه الى الاكمال والاتمام • على انه لم يكن فيه اكثر من التبليغ والتأدية عن الله تعالى • فتأمل هذا فانه من اسرار القرآن اللطيفة واغراضه الشريفة •

ووجه رابع من الحكمة : وهو ان نزول القرآن منقطع النظام ثم انتظامه وتأليفه بعد ذلك على ابدع ما يكون من اساليب الكلام دليل شاهد على أنه كلام حف بالعصمة ، وارتفع عن الطاقة والقدرة • وذلك ان البليغ منا اذا عمل فقراً من الكلام نظماً او نثراً ثم احتاج الى تأليف بعضها مع بعض حتى يجعلها قولاً واحداً وأنه يجدها متنافرة التأليف غير منتظمة التصنيف حتى يستعمل نوعاً آخر من النظم ويزيد وينقص ، وأنت تجد هذا القرآن العزيز بعد تألف آياته المتفقرة ، وضمها الى السور المحكمة ، رائق السمع في الآذان ، عذب الموقع في الأذهان حتى توهم انه كلام نزل في وقت واحد • وهذا شيء لا ينتبه له المستبصر ، ولا يهتدي اليه المتأمل المعتبر ، ولا يقدره حق قدره الا اليقظان المتفكر • فهذه اربعة وجوه من الحكمة في نزول القرآن متقطعاً • ثم نحن نقول ذلك لهذا المعترض • فجهله فيما لم يحط به علماً ، ولم يأت تأويله تبيناً للمؤمن المسترشد ، وقمعا للكافر الملحد ، اذ اعتراض المعترض في الشيء وطعنه فيه لا يدل على نقصان الشيء المعترض فيه ، ولا يقتضى أن ذلك من اجل اختلال معانيه ومبانيه ، فقد يعترض المعترض في شيء صحيح المعنى متفق اللفظ والمبنى لنقصان فطرته وقلة معرفته او لغلط يعرض له وشبهة تدخل عليه من لفظ مشترك وتأويل محتمل • الا ترى الى قول القائل :

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم (١)

---

(١) البيت من قصيدة للمتنبي مطلعها :

اذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

وقـوله :

ومن يك ذا فم مرّ مريض يجد مراً به الماء الزلالا (١)

وقوله تبارك وتعالى : « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون » آية محكمة المبنى صحيحة المعنى غير محتاجة الى شيء يتممها ويبينها ولو اقتصر عليها لم يضرها جهل من جهلها ، وانما انزل تعالى « ان الذين سبقت لهم الحسنى .. الآية » حسماً لاعتراض المعترض وتأكيداً لايضاح المعنى ، لا يغفر من الآية الاولى الى الآية الثانية ، ولو كان صلى الله عليه وسلم ممن يقول بالقياس والنظر لأبان وجه تأويلها وأعرب عنه ، ولم نكن نحن على تخلفنا أهدى الى وجه الاحتجاج لها منه ، لكنه صلى الله عليه وسلم كان لا يقول شيئاً برأى يراه ، وانما كان يتبع ما انزله الله اليه وأوماه ،

ولنبين لك صحة ما نقوله من ان هذه الآية لا تحتاج الى شيء يتممها ان الخطاب في قوله : « انكم وما تعبدون من دون الله » لا يخلو من أن يراد به العرب خاصة ، او يراد به كل من عبد شيئاً من دون الله ، فان كان الخطاب للعرب خاصة والمراد بما يعبدونه للأصنام خاصة لانهم لم يكونوا يعبدون شيئاً غيرها من دون الله فلا وجه لادخالهم عيسى صلى الله عليه وسلم وأمه فيها ، ويدل على ان الخطاب لهم خاصة قوله: « لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها » وهؤلاء انما هو اشارة الى الشيء الحاضر وان كان الخطاب لكل من عبد شيئا من دون الله من العرب وغيرهم ، فان الاظهر في « ما » ان يراد بها مالا يعقل لان هذا هو المشهور من أمرها في اللغة ، فاذا كان ذلك كذلك، لم يكن للملائكة وعيسى وامه صلوات الله عليهم مدخل فيها ، لانه لو خلط من يعقل بمالا يعقل ، لقال « ومن تعبدون » لانه اذا خلط من يعقل بمالا يعقل فانما يغلب من يعقل كقوله تعالى : « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم

---

(١) من قصيدة للمتنبي مطلعها :

بقائي شاء ليس هُمُ ارتحالا وحسنَ الصبر زمّوا الا الجمالا

من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع »(١) فان قيل : فلعله اراد بقوله « وما تعبدون » من يعقل ومالا يعقل ، لان « ما » قد تقع للعاقل المميز كقوله تعالى « فانكحوا ما طاب لكم من النساء »(٢) وقولهم : « سبحان من يسلم الرعد بحمده » فنحن نسلم أن « ما » قد تقع للعاقل المميز ، ولكن لا حجة لهم ايضا على هذا القول فما لهم في القول الاول حجة ، لان من عبد شيئاً من دون الله من ملك او نبي فالاثم انما هو على العابد لا على المعبود ، وانما يلزم المعبود الاثم ، ويحق عليه العذاب اذ رضي بذلك او أمر به أودعا الناس الى عبادة نفسه • وقد اخبرنا الله تعالى أن افاضل عباده وخيارهم لا يرضون بذلك ولا يأمرون به • فقال عز من قائل : « ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله »(٣) • فينبغي أن لا يدخل في الآية من المعبودين من دون الله الا فرعون ونمرودا وأمثالهما ممن ادعى الربوبية ، ودعا الى عبادة نفسه • فان قيل : فكيف أخبره الله تعالى ان الاصنام تعذّب مع من عبدها وهي لا تختار ذلك ولا تريده ؟

والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أن الخطاب للعرب خصوصا • فورود اصنامهم معهم النار ليس على وجه العقاب لها • ان العقاب انما يلزم العاقل المميز الذي يتألم ويحسّ ، وانما تحضر لهم يوم القيامة لاحد معنيين : اما ليروا هو ان معبودهم ويلعنونها على قدرماعبدوها ، واما لتشهد عليهم كما تشهد ايديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون • وليس في وروده الخشب والحجارة النار ما في ورود من عُبِد من العاقلين المميزين لان العاقل المميز يتألم بالعذاب ويحسه بعقابه على ما جناه غيره عبث وجور ، وهذا غير جائز في حكمة الله تعالى • والخشب والحجارة لما لم تحسّ ولم تتألم لم يكن في ادخالها النار عبث وجور على ما توهمه هذا المعترض • وان كان المراد بالصفة كل من عبد شيئا من دون الله من العرب وغيرهم ، فقد يجوز ان يكون المعذّب معهم من

(١) سورة النور ، الآية ٤٥

(٢) سورة النساء ، الآية ٣

(٣) سورة آل عمران الآية ٧٩

عبد من البشر ممن رضي بذلك ودعا الناس اليه دون الحجارة والخشب التى لا حس لها ولا تميز . وقد يجوز ان يردَّها الجميع من عاقل وغير عاقل على الوجه الذي قدمنا ذكره .

وكان الكلبي يذهب الى أن قوله : « انكم وما تعبدون من دون الله » منسوخ بقوله « ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون » غلط شديد لوجهين : احدهما : أنه خبر والاخبار لا يصح فيها النسخ ، انما النسخ في الامر والنهى . والثاني : ان الآية الثانية ليست ناسخة للآية الاولى على ما توهم ، وانما هي مؤكدة للبيان ، زائدة للايضاح . فهذا ما عندي في تفسير هذه الآية ، وفيه اشياء كثيرة لاتجدها في كتب التفسير ، لانى سلكت فيها مسلك الجدل مناقضة للصوفية . ولم اعترض فيها على الملحدين وأنا استغفر الله من ذلك ان كان عرضَ ، واسأله العون على القيام بحق ما أمر به وفرض ، لا رب غيُره ولا معبود سواه .

سألت أدام الله تسديدك وأرشدك وبلغك من كل ما ترجوه بغيتك ومرادك عن قول امرىء القيس بن حجر :

كأن دمى سَقَف[1] على ظهر مرمر كسا مزبد الساجوم وشياً مصورا[2]

---

(١) هكذا في الديوان ، اما في المخطوطة : شغف .

(٢) جاء في ديوان امريء القيس ص ٥٨ تفسير الاعلم الشنتمرى لهذا البيت وتعليقه على تفسير ابي حاتم :

لم يفسر الاصمعي هذا البيت . وقال ابو حاتم : الدمى الصور ، وسقف موضع فيه صور فشبهها بزهو هذا النخل الذي وصف ، والمزبد ذو الزبد ، والساجوم واد بعينه . هذا تفسير ابي حاتم ، وهو بعيد لا يتحقق ، والذي عندي فيه انه متصل بقوله :

فشبهتهم في الآل لما تكمّشوا . . . .

فكانه قصد به الى تشبيه الظعائن على الابل وما عليهن من الوشى ، وهو يسري في السراب بالدمى على ظهور الرخام بهذا الوادي المزبد ، وشبه السراب لبياضه بزبد الوادي . وقوله : « كسا مزبد الساجوم وشيا مصو"ا » جعل المرمر كالكاسي

وقلت ما اعرابه ؟ وما معناه ؟ وقد سألت ارشدك الله ـ عن بيت تحامى جلّة العلماء تفسيره قديما وحديثا . وقد روي أن الاصمعي كان لا يفسره ، وان ابا عمرو ابن العلاء كان يقول : ذهب من يحسنه . فاذا كان هذان قد قالا فيه هذه المقالة على جلالة مكانهما وقدرهما وبعد صيتهما في العلم وذكرهما ، فما ظنك بعد ذلك بغيرهما ؟ ولم يكن هذان ليقولا فيه هذه المقالة الا وهما قد سألا عنه العرب فلم يظفرا بطائل منه . وما رأينا فيه لغيرهما قولا نستحسنه ونرتضيه . غير أن ابا حاتم ذكر فيه تأويلا لا يكشف غمة ولا يبرد غليلا . فقال : الدمى الصور ، وشغف موضع فيه صور ، واراد أن تلك الصور مزينة بالجوهر فشبه بذلك زهر هذا النخل والزهو [1] [وهو] [2] التمر الذي ظهرت فيه الحمرة فاختلف لونه ، والساجوم واد بعينه . وهذا الذي قاله ابو حاتم ـ رحمه الله ـ وان كان غير بيّن فانّ ما تحته معنى حسنا يتضح اذا نحن جلوناه في معرضه ، واخبرنا بمنزعه وغرضه فيه . ونذكر بعد ذلك ما قاله سواه ونصله بما نعتقده ونراه ان شاء الله تعالى .

أما قول ابي حاتم فمجازه عندي أنه جعل هذا البيت من صفة « المكرعات » التي ذكرها امرؤ القيس في قوله :

او المكرَعات من نخيل ابن يامن		دوين الصفا اللائى يلين َ المشقرا

لهذا الوادى المزبد حتى شبهه لحمله الدمى بالابل ، وعلى الابل الوشي وقد عممن به السراب لكثرته ، والعرب ربما شبهت الشيء بالشيء فجعلت في المشبه به بعض صفات المشبه اتساعا ومجازا كما قال حبيب [ابو تمام] في وصف لواء ابيض يخفق في الهواء :

خلت ُعقابا بيضاء في حجرا		ت الملك خارت منه وفي سدده

والعقاب لا تكون بيضاء ، ولكن لما شبه اللواء الابيض بها ، وصفها بصفة اللواء المشبه بها . فعلى هذا جعل المرمر الكاسي الوادى وشيا مصورا ، اذ شبهه بالابل وما عليها من الوشي المصور وسط السراب .

(١) هذا هو الصحيح ، اما في المخطوطة : الرفد .

الاصمعي ، كتاب النخل ص ٦٧ أزهى النخل اذا ظهرت فيه الحمرة وهو الزَهْو (بفتح الزاي واسكان الهاء) وفي لغة الحجاز الزُهو (بضم الزاي) .

(٢) يحتمل أنها سقطت ، والنص يقتضيها .

و « المكرعات » النخل النابتة في الماء واشتقاق ذلك من قولهم : « كرعت الدابة في الماء تكرع فهي كارعة ، وأكرعتها أنا فهي مكرعة ، وأصل ذلك أن تدخل ذوات الأظلاف من الحيوان أكارعها في الماء ثم استعير ذلك لغيرها فشبّه المكرعات بالدمى ، وشبه الماء بالمرمر ، وشبه زهر النخيل لاختلاف الوانه بالوشي المصور وأراد هذه النخيل كست « الساجوم » من زهرها ما يشبه الوشي المصور ، فكأن دمى «سقفه»[١] حلت به ففعلت ذلك . ويقوّى مذهب أبي حاتم أن العرب قد شبهت النخل بالعذارى الجواري تشبيها ماشياً[٢] مطردا . أنشد ابو حنيفة في صفة نخل :

كأن قدودها في كل فجر عذارى بالذوائب ينتصينا[٣]

والذوائب النواصي ، اراد أن الرياح تضربها فيميل بعضها على بعض ، فشبهها بعذارى يأخذ بعضهن بنواصي بعض وقال الراجز :

قد أبصرت سعدى بها كتائلي مثل الجواري الحُسَّر العطابل[٤]
طويلة الأقناء والعَثاكل[٥]

والكتائل النخل ، والحُسر التي لاثياب عليهن ، والعطابل الطوال الأعناق

---

(١) هذا هو الصحيح ، أما في المخطوطة : شغف .
(٢) هكذا في النص .
(٣) هذا هو الصحيح ، اما في المخطوطة : ينتضينا .
(٤) جاء هذا الرجز في « الصحاح » على النحو الآتي :

قد أبصرت سعدى بها كتائلي مثل العذارى الحُسَّن العطابل

ويبدو أن « الحُسَّن » تصحيف « الحُسَّر » ذلك أن (حسناء) لا تجمع على (فُعَّل) بضم الفاء وفتح العين وتشديدها كما تجمع«حاسر» على « حُسَّر » قال تعالى « فلا أقسم بالخُنَّس الجواري الكُنَّس » والخُنَّس جمع « خانس » والصحيح ان حسناء تجمع على حسان وحسناوات واحسب ان ذلك قد وقع من خطأ الناسخ الاول ، واما من اشتباه الناشر . وقد ورد الرجز في « اللسان » مادة « عطل » على الصورة التي جاءت في هذه المخطوطة ، ولكن صاحب اللسان اورده في مادة « كتل » على الوجه الآتي:

قد ابصرت سعدى بها كتائلي مثل العذارى الخُرَّد العطابل

(٥) هذا هو الوجه الصحيح ، اما في المخطوطة : الاثاكل .

واحدتها عطبول . فأما اعرابه على مذهب ابي حاتم فيحتمل وجهين : أحدهما أن سيبويه ذكر في الكتاب : أن العرب تحذف خبر كأن ولكن وان واخواتها تارة ، وتحذف اسماءها تارة اذا كان في الكلام او في الحال المشاهدة ما يدل على ذلك وأنشد للفرزدق :

فلو كنت ظبياً عرفت قرابتي ولكن زنجياً عظيم المشافر[1]

فذكر : ان من العرب من ينصب « زنجياً عظيم المشافر » ويجعله اسم « لكن » ويضمر الخبر كأنه قال : « ولكن زنجياً عظيم المشافر لا يعرف قرابتي » ودلّ ماتقدم من البيت على هذا الحذف .

وذكر : ان من العرب من يرفع فيقول : « ولكن زنجي عظيم المشافر » فيجعله خبر لكن ، ويضمر الاسم كأنه قال : « ولكنك زنجي عظيم المشافر » فعلى هذا القياس يجوز ان يكون امرؤ القيس حذف اسم كان وجعل دمى خبرها أراد « كأنها دمى سقف على ظهر مرمر من صفته كذا هذا النخل » . ويشبه هذا الحذف قول طرفة :

وتبسم عن ألمى كأن منوّراً تخلّلَ حُرَّ الرمل دعص له نِدِ[2]

وقال الأخطل :

خلا ان حياً من قريش تفاضلوا[3] على الناس او ان المكارم نهشلا[4]

---

(١) انظر سيبويه ، الكتاب ٢٨٢/١ . والبيت في هجاء رجل من ضبة نفاه عنها ونسبه الى الزنج .

(٢) انظر معلقة طرفة :

لخولة اطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

(٣) هكذا في الديوان ص ٣٩٢ ، اما في المخطوطة : تفضلوا

(٤) الديوان : هو من الابيات المنسوبة الى الاخطل وهي ليست في نسخ الديوان . ورد البيت في « اللسان » مادة « نهشل » ٦٨٢/١١ وفي « التاج » ١٤٩/٨

وهذا البيت فيما ذكروا آخر القصيدة ويكون قوله « كسا » على هـذا القـول في موضع خفض صفة للمرمر ، كأنه قال : على ظهر مرمر كاس مزبد كالساجوم • فان قلت كيف وصف المرمر بأنه كما الساجوم الوشي المصور وليس ذلك من صفاته ؟

والجواب : أن ذلك انما جاز لانه يشبه به الماء الـذي كان السبب في انبات[1] هذا النخل واذهابه حتى كسا هذا الوادي ما يشبه الوشي المصور • والعرب اذا شبهت شيئاً بشيء فربما وصفت المشبه به ببعض صفات المشبه فيقولون : « كأن هنداً بـدر محلى بالدرر والياقوت » ، وهذه الصفة ليس من صفة البدر ولكنهم لما شبهوا به من هذه صفته صار كأنه بعض البدور محلى بالدرر والياقوت لدخـول المشبه بالتشبيـه في جنس ما شبه به مجازا لا حقيقة • وهذا كثير في الشعر قد تعاوره القدماء والمحدثـون فمنه قول حبيب يصف لواء ابيض[2] •

خلت عقاباً بيضاء في حجرا   ت الملك طارت منه وفي سدده[3]

والعقاب فيما زعموا لا تكون بيضاء ، ولكنه لما شبه بها اللواء الابيض صار بعض انواع العقاب كأنها أبيض لان اللواء الابيض قد صار بالتشبيه كأنه نوع من أنواعهـا ومثله قول ابي الطيب المتنبي :

وكنت اذا ابصرته لك قائماً   نظرت الى ذي لبدتين اديب[3]

وعلى هذا يتوجه عندي ما عاب الناس على المتنبي من قوله :

---

(١) هذا هو الصحيح ، اما في المخطوطة : اثبات

(٢) من قصيدة أبي تمام يمدح فيها علي بن الجهم مطلعها :

ما لكثيب الحمى الى عقده   ما بال جرعائه الى جرده

(٣) هكذا في الديوان ، اما في المخطوطة : سؤدده

لا يحزن الله الامير فانني   لآخذ من حالاته بنصيب

(٤) من قصيدة للمتنبي يعزي فيها سيف الدولة في عبده يماك التركي مطلعها :

اني انا الذهب المعروف مخبره   يزيد في السبك للدينار دينارا[١]

وهذه الصفة غير محمودة للذهب ، وربما اخرجت الشعراء هذا المعنى مخرج التعجب والاتساع كقول المتنبي :

ما ضاق قبلك خلخال على رشأ   ولا سمعت بديباج على كَنَسِ[٢]

فهذا احد وجهي اعراب بيت امرىء القيس على مذهب ابى حاتم . والوجه الآخر : أن يكون قوله « كسا » في موضع رفع على خبر « كأن » من غير أن نحذف شيئاً . فان قال قائل : « فقد كان ينبغي ان يقول « كست » او « كسون » لانه خبر عن الدمى ، والدمى مؤنثة » .

فالجواب : ان العرب قد تذكر خبر المؤنث الذي ليس بحقيقي وصفته ، حملا على المعنى وكذلك قد يفردون الخبر عن الجميع والضمير العائد حملا على معنى الجمع او الشيء قال جميل :

ألا ليت أيام الصفاء جديد   ودهراً تولى يابثين يعود[٣]

ولم يقل « جديدة » كأنه ذهب الى معنى الجمع ، او ذكّر الايام اذا كانت بمعنى الدهر . هكذا رواه ابن الانباري ، وقد روي رواية غير هذه تركتها خشية الاطالة بها .

وقال آخر :

بل اتسى تجدى ان اتسيتِ أسَى   بمثل من قد فُجعتِ اليوم قد فُجِعا[٤]

---

(١) المتنبي الديوان ١/١٤٠ من بيتين اولهما :

زعمت انك تنفي الظن عن ادبي   وأنت اعظم اهل العصر مقدارا

(٢) المتنبي من قصيدة يمدح فيها عبيدالله بن خراسان الطرابلسى مطلعها :

اظبية الوحش لولا ظبية الأنَس   لما غدوت بجد في الهوى تعسِ

(٣) هكذا روي في المخطوطة وفي الأمالي لابي علي القالي ٢/٣٠٠ ، اما في الاغاني فقد ورد على الوجه الآتي :   الا ليت ريعان الشباب جديد . . . . . .

(٤) جاء في الأمالي ١/٢٢ أن الاخفش قال : انبأني ابو الفياض بن ابي شُراعة عن

وقال طرفة : [لا أرى الا النعام به] كالأماء اشرفت حزمه[1]

فان قلت : فلعل هذا انما جاء في الضرورة لان هؤلاء الشعراء لم يمكنهم غير ذلك ، وليس في بيت امرىء القيس ضرورة ، لانه قد كان يمكنه أن يقول « كست » ، فيؤنث والوزن قائم صحيح .

فالجواب : انا وجدناهم قد فعلوا مثل هذا في الكلام الفصيح نثراً ونظماً . حكى سيبويه : ان العرب تقول : هو احسن الفتيان وأجمله ، وأكرم بنيه وأنبله . قال الله تعالى : « نسقيكم مما في بطونه »[2] .

وزعم الاخفش ان العرب تنشد :

ألبان ابل تعلة بن مسافر[3] ما دام يملكها علي حرام
وطعام عمران بن أوفى مثله ما دام يسلك في الحلوق طعام[4]

ابي شراعة قال : حدثني عبدالله بن محمد بن يسير البصري قال : علق ابي جارية لبعض الهاشميين فبعثت اليه امي تعاتبه فكتب اليها ابياتا اولها :

لا تتبعنْ لوعة اثرى ولا هلعا ولا تقاسِنّ بعدي الهمَّ والجزعا
بل ائتسي تجدي ان التسيت أسى . . . . . .

(١) هكذا في الديوان اما في المخطوطة : « اشرقت حرقه » .
البيت من قصيدة مطلعها :
أشجاك الربع ام قِدَمُهْ ام رماد دارس حُمَمُهْ

(٢) سورة النحل ، الآية ٦٦

(٣) هذا هو الصحيح ، اما في المخطوطة : من مسافر

(٤) ورد البيتان في الكامل للمبرد ١/٥٥ ، وقد جاء البيت الثاني كما يأتي :
وطعام عمرانَ بن اوفى مثلُها ما دام يسلك في البطون طعام

وجاء : قال ابو الحسن [الاخفش] روى ابو العباس[ثعلب] : وطعام عمران بن أوفى مثلها .

رد الهاء والالف على الالبان ، وهذا لانظر فيه ، وروى ايضا مثله لان الالبان تجري مجرى اللبن فحمله على المعنى .

والهاء في « مثله » عائدة على ألبان • قال : ومنهم من ينشده « مثلها » • فـان قلت : فايهما أبلغ عندك في معنى التشبيه ، كون الدمى اسم « كان » أم كونها خبرا ؟

فالجواب : ان كون الدمى اسم « كان » أبلغ في التشبيه ، كأنه اذا جعل الدمى خبر « كان » كان التشبيه مستقيما ، واذا جعلها اسمها كان التشبيه معكوسا فكان ابلغ• وهذا مذهب للعرب ظريف ، يقولون : « كأن هنداً القمر » فاذا ارادوا المبالغة عكسوا التشبيه فقالوا : « كأن القمر هند » وذلك ان المشبه به له مزية على المشبه ، فاذا عكسوا انتقلت تلك المزية التي كانت في المشبه به الى المشبه وعلى هذا قول الراجز :

كأن أوبَ مائح ذي أوب ... مدارك النهر سريع النهب[٤]
أوبُ يديها برقاق سهبِ

وقول ذي الرمة :

ورمل كأوراك العذارى قطعته ... وقد جللته المظلمات الحنادسُ[٥]

هذا ما يتوجه عليه عندي قول ابي حاتم ، وقد يجوز فيه وجـه آخر وهو أن يكون من صفة الطعن في قوله :

بعينيّ ظعن الحي لما تحملوا ... لدى جانب الأفلاح من جنب تيمرا[١]

فيكون معناه أن هذه الظعن المتحملة مرت بالساجوم فكسته الوشي المصور لما

---

(٤) ورد الرجز في اللسان مادة (اوب) على الوجه الآتي :
كأن اوب مائحٍ ذي أوب ... أوب يديها برقاق سهب
واورد الجوهري في الصحاح عجز هذا البيت • والأوب السرعة • والأوب سرعـة تقليب اليدين والرجلين في السير •
(٥) هكذا في المخطوطة ، اما في الديوان :
ورمل كاوراك العذارى قطعته ... اذا جللته المظلمات الحنادسُ
من قصيدة مطلعها :
الم تسأل اليوم الرسوم الدوراس ... بحُزوى وهل تدري القفار البسابسُ
(١) تيمر اسم موضع

عليها من انواع الثياب المختلفة ، فكأن دمى سقف مرت به فكسته ذلك . وهـذا
كقوله : مرت بنا هند فكأن القمر مر بنا فيكون « كسا » في هذا الوجه خبر « كـأن »
وذكر الضمير لما قلناه في الوجه الاول . وقد قال بعض أهل زماننا أن الصواب في هذا
البيت رفع « مزبد » وجعل خبر « كأن » غرائر ومعناه عنده أنه شبه هذه الغرائر وما
على لباتهن من الحلي بدمى سقف وقد ألقى عليها الساجوم من زبده ما يشبه الوشي
المصور ، ويلزم على قوله أن يكون من التشبيه المعكوس للمبالغـة على ما ذكرناه .
وهذا الذي ذكره هذا القائل بعيد جدا عندي من وجوه منها : ان الرواية انمـا
هي « مزبداً » بالنصب لا بالرفع ، كذلك وجدناه في نسخ صحاح مقروءة علي ابي
علي البغدادي وغيره من الائمة المشهورين . وعليه يدل قول ابي حاتم : « وانما
فزع الى رفعه من اشكل عليه معنى البيت ولم يتجه ما قدمنا ذكره .

ومنها أنه يلزم على قوله ان يكون قوله : « كسا مزبد الساجوم » في موضع
نصب على الحال من الدمى لان « الدمى » في البيت معرفة باضافتها الى المعرفة ، والحال
لابد فيها من ضمير يعود على صاحبها ، فكان يجب على هذا أن يقول : « كساها مزبد
الساجوم » فانْ زعم أنها حذفت كما تحذف من الصلة والصفات فذلـك غير جائز ،
لأن حكم الحال في هذا مخالف لحكم الصلة والصفة ، لان الصلة تصير مع الموصول
كالشيء الواحد فيطول الكلام فتحذف الهاء تخفيفا ، والصفة في هذا مضارعة للصلة
لانها تكون مع الموصوف كالشيءْ الواحد في اكثر المواضع اذا كان الموصوف لا يعلم
الا بها ، والحال ليست كذلك . ومع هذا فان فاعل « كسا » الـذي ارتفع به اجنبي
وهو قوله « مزبد الساجوم » فصار بمنزله قولك : « رأيت هنداً ضرب عمرو » تريد
« ضربها عمرو » وهذا شيء لم يخبرنا أحد من البصريين ولا الكوفيين ، لان الكلام
الثاني منقطع من الاول غير ملتئم به . ويبين لك ايضا ضعف هذا القول أنه بعيـد
من جهة المعنى كبعده من جهة الاعراب لانه قال : شبه الغرائر وما على لباتهن مـن
الحلي بدمى سقف وقد كساها الساجوم من زبده ما يشبه الوشي المصور ، وتشبيـه
المزبد بالوشي المصور تشبيه بعيد جدا ، فقد اجتمع في هذا القول كما ترى بعده من

جهة المعنى وبعده من جهة الاعراب ومخالفة الروايه المشهورة •

وقد رأيت فيه تفسيراً آخر لبعض مشيخة عصرنا ذهب الى أنه يتصل بقوله :

فشبهتم في الآل لما تكمشوا[١]   حدائق دوم أو سفينا مقيّرا

وذهب الى انه شبه الظعائن على الابل بالدمى على المرمر ، وشبه السراب لبياضه بالزبد ، واضرب عن تفسير وجه اعرابه ولم يذكره • وهذا الذي قاله غير خارج عما تقدم ، وينبغي ان يكون اعرابه على نحو ما ذكرناه اولا في تفسير قول ابي حاتم والغرض الذي قصده وهو معنى حسن متحصل ليس ببعيد كما زعم وبالله التوفيق •

المسالة الخمسون في « رُبَّ »

سألت ادام الله عزتك ، وحمى من النوائب حوزتك ، وملكك نواحي النعم ، وبلغك أقاصي الهمم ، عن قول النحويين : ان رُبَّ للتقليل ، وقلت : كيف يصح ما قالوه وكلام العرب المنظوم والمنثور يشهد بضم ما زعموه ، لان القائل اذا قال : رب عالم لقيته ، ورب طعام طيب اكلته ، فانما غرضه ان يكثر من لقيه للعلماء ، وما أكله من الطعام الطيب وكذلك قول امرىء القيس :

ألا رب يوم صالح لك منهما   ولا سيما يوم بدارة جلجل[٢]

وقال الأعشى :

رب رفد هرقته ذلك اليوم   وأسرى من معشر أقتالِ[٣]

لا يليق بهما التقليل لان بيت امرىء القيس بيت افتخار بكثرة الأيام الصالحة التي تنعَّم فيها بالنساء ، وان « يوم دارة جلجل » كان اجلها وأحسنها • وبيت الأعشى

---

(١) هكذا في الديوان اما في المخطوطة : تلمسوا

(٢) رواية التبريزي في شرحه للمعلقات كالآتي :

الا رب يوم لك منهن صالح   • • • • • •

(٣) من قصيدته التى مطلعها :

ما بكاء الكبير بالأطلال   وسؤالى وما ترد سؤالي

بيت مدح ولم يمدح الذي مدحه بانه اراق رفدا واحدا . ومثل هذه الابيات ـ ادام الله عزك ـ حمل القائلين على ان يقولوا : ان رب للتكثير ، مع ان سيبويه قال في بـــاب « كم » ومعناها كمعنى « رب » فتوهموا أن مذهبه أنها للتكثير .

وقد كان أشكل علي من امرها قبل قوتي في هذه الصناعة مثل ما اشكل عليك، وحسبت ان ابا القاسم الزجاجي وابا جعفر بن النحاس ونحوهما من صغار النحويـين غلطوا في ذلك ، فجعلت ابحث عما قاله فيها جلة النحويين فوجدت كبراء البصريـين ومشاهيرهم مجمعين على أنها للتقليل وأنها ضد « كم » في التكثير كالخليل وسيبويـــه وعيسى بن عمرو ويونس وابي زيد الانصاري وابي عمرو بن العلاء والاخفش سعيد بن مسعدة والمازني وابي عمر الجرمي وابي العباس المبرد وابي بكر الســـراج وابي اسحق الزجاج وابي علي الفارسي وابي الحسن الرمّاني وابن جني والسـيرافي ، وكذلك جلة الكوفيين كالكسائي والفراء ومعـاذ الهرّاء وابن سـعدان[١] وهشام[٢] ولم أجد لهم مخالفا في ذلك الا صاحب كتاب العين فانه صرح بأنها للتكثير ولم يذكر انها تجيء للتقليل . وهذا من اظرف شيء لان « رب » قد كثر استعمالها في مواضع لا يسوغ فيها التكثير سنذكرها اذا انتهينا اليها ان شاء الله تعالى .

ورأيت الفارابي قد ذكر في كتاب الحروف : أنها تكون تكثيرا وتقليلا . ورأيت قوما من نحويي زماننا هذا ومن قرب زمانه من زمانهم يعتقدون انها للتكثير مثـل « كم » وكأنهم يعتقدون ان النحويين المتقدمين غلطوا فيها ورأيتهم يتكلفون بالمواضـع التي ظاهرها التكثير ويغفلون المواضع التي لا تحتمل الا التقليل .

---

(١) هو ابو جعفر بن سعدان الضرير المتوفي سنة ٢٣١هـ . انظـر ترجمتـــه في السيوطى بغية الوعاة ٤٥ ، طبقات النحويين للزبيدي ١٥٣ ، نزهة الالباء لابن الانباري ص ١٠٧ ، ارشاد الأريب لياقوت ٢٠١/١٨

(٢) هو هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي المتوفي سنة ٢٠٩هـ . انظـــر ترجمته في انباه الرواة ٣٦٤/٣ ، نزهة الالباء ١١٣ ، بغية الوعاة ٤٠٩ ، ابن خلكان ١٩٦/٢ ، طبقات النحويين للزبيدي ١٤٧ نكت الهميان ٣٠٥ .

ورأيت قوما منهم يحتجون بقول سيبويه في « كم » ان معنـاها كمعنى « رب » وقد يتعين على المصنف اذا رأى رأيا يخالف ما رآه المبرزون في صناعة من الصنائـع ان يتهم رأيه ولا يتسرع في تخطئتهم ، وانما ينبغي ان يلتمس حقيقة ما قالوه ، فلسنا نشك في ان الخليل وجميع من سميناه من البصريين والكوفيين قد رأوا الابيـات التي ظاهرها التكثير كما رآها هؤلاء المعترضون عليهم لانها كثيرة جدا وليس مجيئها للتكثير شاذا قليلا فيتوهم انه غاب عنهم لقلته ، بل تكاد المواضع التي ظاهرها الكثرة تكـون موازية للمواضع التي تقع فيها القلة . فهذا اتفاق جميع ما ذكرناه على ان اصل أن « رب » للتقليل و « كم » للتكثير دليل على ان لهم في ذلك غرضا ينبغي أن يعلـم ويوقف عليه . وكذلك قول سيبويه ان « كم » معناها كمعنى « رب» لا دليل فيه على انها للتكثير من ثلاثة اوجه :

أحدهما : أن سيبويه ينازع غيره في قولهم : ان « رب » للتقليل و « كم » للتكثير . والثاني : ان سيبويه اذا تكلم في الشواذ في كتابه فمن عادته في كثير منها [قوله] « ورب شيء هكذا » ، يريد انه قليل نادر كقوله في باب « ما وقد » في بيت الفرزدق :

فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر (١)

وهذا لا يكاد يعرف . كمرا « لات حين مناص » و «رب شيء» هكذا . وهو كقول بعضهم « هذه ملحفة جديدة في القلة ، فكيف يتوهم عليه أن اراد بقولـه : ان معنى « كم » كمعنى « رب » أنها مثلها في الكثرة وهو يستعملها في كلامه ، وما يستعمله يتكلم عليه في مسائل كتابه بضد ذلك .

والوجه الثالث : ان كل من شرح كتاب سيبويه لم يقل احد منهم أن سيبويه اراد بهذا الكلام ان « رب » للتكثير . وقد فسر ابو علي الفارسي هذا الموضع فقـال : انما قال : ان معنى « كم » لانها تشارك « رب » في انهما يقعان صدرا ، وانهما لا يدخلان

---

(١) من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبدالعزيز مطلعها :

زارت سكينة اطلاحا اناخ بهم شفاعة النوم للعينين والسهر

الا على النكرة ، وان الاسم المذكور الواقع بعدهما يدل على أكثر من واحد ، وان كان الاسم الواقع بعد « كم » يدل على كثير ، والاسم بعد « رب » يدل على قليل فيختلفان في هذا الوجه . ويختلفان ايضا في ان « كم » اسم ، و « رب » حرف وكذلك قال ابن درستويه والرماني وغيرهما في شرح هذا الموضع من كلام سيبويه ، وان كانت المواضع التي ظاهرها التكثير عنده اولا توجب انها للتكثير ، فقد يجب ان تكون المواضع التي ظاهرها التقليل توجب ان تكون للتقليل . ولا اقل من ان يتعادل الامران عنده فيقول : انها تكون تقليلا وتكثيرا كما قال ابو نصر الفارابي . وانا أوُصل في « رب » أصلا ينبغي تفريع مسائلها عليه ويصرح بما اشاره اهل هذه الصناعة المتقدمون اليه ان شاء الله تعالى .

« باب الكلام على « رب » وحقيقة وضعها »

اعلم ان « رب » و « كم » بنيا على التناقض في أصل وضعهما . لا أن اصل « رب » للتقليل ، وأصل وضع « كم » للتكثير . هذه حقيقة وضعهما ثم يعرض فيهما المجاز للمبالغة وغيرها من الاغراض فيقع كل واحد منهما موقع صاحبتها ، وهذا سبيل المجاز لانه عارض يعرض للشيء فيستعار في غير موضعه ، ولا يبطل ذلك حقيقته التي وضع عليها ، ومثال ذلك المدح والذم وانهما وضعا على التناقض في أصل وضعهما ثم يعرض لهما المجاز فيستعمل الذم مكان المدح كقول القائل : « اخزاه الله ما أشعره ، ولعنه الله ما أفصحه » . ويستعمل المدح مكان الذم فيقال للاحمق : « يا غافل » ، وللجاهل : « يا عالم » ، وللبخيل : « يا جواد » ، وذلك على سبيل الهزء . قال الله تعالى : حكاية عن قول شعيب انهم قالوا له : « انك لأنت الحليم الرشيد »[1] ، وقال لفرعون « ذق انك انت العزيز الكريم »[2] ومثله قول الشاعر :

وقلت لسيدنا ياحكيم انك لم تأس سوءا رفيقا

---

(١) سورة هود ، الآية ٨٧
(٢) سورة الدخان ، الآية ٤٩

وقال بعض شعراء اليمن يخاطب جريرا :

أبلغ كليبا وابلغ عنك شاعرها ... اني الأعز واني زهرة اليمن

فأجابه جرير فقال :

ألم يكن في وسوم قد وسمت به ... من حان موعظة يازهرة اليمن[1]

فسماه « زهرة اليمن » حكاية لقوله ، وهزءا به . وكذلك التذكير والتأنيث نقيضان في أصل وضعهما ثم يلحقهما المجاز فيقع كل واحد منهما موقع صاحبه مع حفظه لأصله الذي وضع عليه ، فيقولون للرجل : علامة ونسّابة ، ويرون أنه ابلغ من قولهم : علّام ونسّاب ، ويقولون : امرأة طاهر وعاقر وحاسر ، ويرون ذلك ابلغ من التأنيث لو جاءوا به ههنا . ووجه المبالغة عندهم في هذا أن النقيضين انما بينهما حد يفصل بعضهما من بعض ، فاذا زاد احدهما في حده انعكس الى ضده ، لانه لا مذهب له يذهب اليه اذ لا واسطة بينهما ، ولذلك قال الشاعر :

. . . . وشر الشدائد ما يضحك

وقال ابو الطيب المتنبي :

ولجدت[2] حتى كدت تبخل حائلا ... للمنتهى ومن السرور بكاء[3]

وقال ابو العلاء المعري :

[فلا تحسبوا دمعي لوجد وجدته] ... فقد تدمع العينان من شدة الضحك[4]

---

(١) سبقت الاشارة الى هذا البيت في الصفحة ١١٣

(٢) هكذا في الديوان ، اما في المخطوطة : ومجدت

(٣) من قصيدة مطلعها :

أمِن ازديارك في الدجى الرقباء ... اذ حيث كنت من الظلام ضياء

(٤) رواية الديوان :

فلا تحسبوا دمعي لوجد وجدته ... فقد تدمع الاحداق من كثرة الضحكِ

ومطلع القصيدة :

وصفراء لون التبر مثلي جليدة ... على نوب الايام والعيشة الضنكِ

وعلى الثاني هذا السبيل من المجاز يضعون النفي موضع الايجاب ، والايجاب موضع النفي ، ويخرجون الواجب بصورة الممكن ، والممكن بصورة الواجب وغير ذلك من المجازات التي تكثر ان ذكرناها وتخرجنا عن الغرض الذي نحن بصدده ، وقاصدون نحو مقصده • فكما ان وقوع بعض هذه الاشياء موضع بعض لا يبطل أصل وضعها فكذلك موقع « رب » موقع « كم » و « كم » موقع « رب » لا يبطل أصل وضعهما على ما نذكر ان شاء الله تعالى •

« باب ذكر المواضع التي تقع فيها « رب » للتقليل والتخصيص على حقيقة وضعها »

فمن ذلك قول العرب اذا مدحوا الرجل « ربه رجلا » وهو شبيه بقولهم : لله دره رجلا • وهذه مسألة قد اتفق عليها البصريون والكوفيون قاطبة ونص عليها سيبويه في كتابه • وهذا تقليل محض لا يتوهم فيه كثرة • لان الرجل لا يمدح بكثرة النظراء والأشباه ، وانما يمدح بقله النظير او عدمه بالجملة • وكذلك في التعجب : انه ما خفي سببه وخرج عن نظائره ، وانما يريدون بقولهم : « ربه رجلا » انه قليل غريب في الرجال ، فكأنهم قالوا : ما أقلّه في الرجال وما اشده فيهم • ويدل على ذلك تصريحهم في المدح بلفظ القلة في نحو قولهم : « قلَّ من يقول هذا ، وقلَّ من يعلم ذلك الا زيد ونحو ذلك » •

قال ابو عبيدة : الأُسد توصف بالفَدَع[١] ، وهو أن تقبل الرجل الواحدةعلى

قال ابو عبيدة : الأُسد توصف بالفَدَع[٤] ، وهو أن تقبل الرجل الواحدة على الاخرى ، وربما كن الفَدَع أن ينقلبَ الرسغ الى الجانب الوحشي • اراد أن هذا قليل والاول هو الاكثر •

وقال ابو العباس المبرد في « الكامل » وكانت الخنساء وليلى مباينتين في اشعارهما

---

(١) لم تشر كتب اللغة الى قول ابي عبيدة في الفدع ، فليس هو مختصا بالأسد بل مطلق عام •

لأكثر الفحول ، وربما امرأة تتقدم في صناعة وقلّما يكون ذلك » [١] . والجملة ما قال الله عزوجل : « أوَمن ينشّأوا في الحِلية وهو في الخصام غير مبين » [٢] . ومما جاءت فيه « رب » بمعنى القلة قول العرب : وربما خان الامير وربما سفه الحليم . أي أن هنا قد يكون ، وان كان الاكثر غيره كما قال قيس بن زهير : [٣] .

اظن الحلم دلّ عليّ قومي ،وقد يستجهل الرجل الحليم [٤]

وقال سالم بن وابصة :[٥]

لا تغترر بصديق انت تمحضه وخفه خوفك من ذي الغدر والملق

ان الزلال وان انجاك من غصص دأبا فربتما أرداك بالشرَق

وقال أعشي باهلة : [٦]

لا يُبطرن ذا مقةٍ احبابه فربما أردى الفتى لعابه

وقال حاتم الطائي :[٧]

اني لأعطى سائلي ولربما أكلّف مالا يستطاع فأكلفُ

---

(١) ورد الخبر في الكامل للمبرد (طبعة زكي مبارك) ١٢١٣/٣ على الوجه الآتي : « وكانت الخنساء وليلى بائنتين في اشعارهما ، متقدمتين لاكثر الفحول ، ورب امرأة تتقدم في صناعة ، وقلما كون ذلك » .

(٢) سورة الزخرف ، الآية ١٨

(٣) هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، امير عبس وداهيتها واحد السادة القادة في عرب العراق توفي سنة ١٠هـ انظر الميداني ١٨٤/١ ، ابن ابى الحديد ١٥٠/٤ خزانة الادب ٥٣٦/٣ ، سمط اللآلىء ٥٨٢

(٤) انظر شرح الحماسة للتبريزي ٣٩٧/١ ، والبيت من قصيدة مطلعها :

تعَلّمْ أنّ خير الناس ميت على جفر الهباءة لايَريمُ

(٥) هو سالم بن وابصة بن معبد الأسدي ، امير شاعر ، من اهل الحديث دمشقي سكن الكوفة ، انظر سمط اللآلىء ص ٨٤٤ .

(٦) هو أعشى باهلة عامر بن الحارث بن رياح الباهلي من همدان ، شاعر جاهلي يكنى أبا قحفان . انظر خزانة الادب ٩٠/١ ، سمط اللآلىء ٧٥ .

(٧) هو حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج الطائي ، كان فارسا جوادا . انظر : خزانة الادب ٤٩٤/١ ، الشريشي ٣٣٢/٢ .

وقال زهير :

وابيض فياض يداه غمامة   على معتفيه ما تغب فواضله(١)

وهذا خصوص لاوجه فيه للتكثير ، لانه انما اراد بالابيض حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، ولم يرد جماعة كثيرة هذه صفتهم . ألا تراه يقول بعده :

حذيفة ينميه وبدر كلاهما   الى باذخ يعلو على من يطاوله

وقال خوّات(٢) بن جبير الأنصاري صاحب ذات النحيين : (٣)

وذات عيال واثقين بعقلها   خلجت لها جار استها خلجات

وانما اراد بقوله : ذات عيال ذات النحيين وحدها ، ولم يرد أنه فعل هذه القصة مرارا كثيرة . وكذلك قوله(٤) في هذه القضية :

وأهل خباء صالح ذات بينهم   قد احتربوا في عاجل أنا آجله

وانما اراد هاج بين حبه وحبها من الحرب فسبب هذه الغمة ولم يرد أهل أخبية كثيرة . وقال صخر بن [عمرو] بن الشريد أخو الخنساء : (٥)

وذي أخوة قطّعت أقران بينهم   كما تركوني واحدا لا أخاليا(٦)

---

(١) قال زهير من قصيدة مطلعها :
صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله   وعرّي افراس الصبا ورواحله

(٢) هذا هو الصحيح بتشديد الواو ، اما في المخطوطة : خراث

(٣) ذات النحيين قصة لامرأة من تيم الله بن ثعلبة ومثلها مشهور . انظر اللسان مادة « نحا » .

(٤) المقصود زهير بن ابى سلمى .

(٥) هو صخر بن بن الحارث بن الشريد الرياحي السلمى المتوفي سنة ١٠ للهجرة. وهو اخو الخنساء ، من الفرسان والغزاة . انظر النويري ، عيون الاخبار ١٥/٣٦٦ ، المبرد الكامل ٢/٢٦٦ ، التبريزي ، شرح الحماسة ٣/١١٠ .

(٦) هكذا في المراجع ، اما في المخطوطة : « وذى اخوة قطعت افراق بينهم » .

وانما اراد بذي ههنا زيد بن حرملة الحربي ، وهو الذي قتل اخاه معاوية فلما قتله بأخيه أنشد هذا الشعر . وقوله : « كما تركوني واحدا لا اخاليا » يبطل معنى الكثرة ههنا ، لان الذين تركوه بلا أخ انما كانوا بني حرملة ولم يكن له أخ قتيل غير معاوية . وقال بعض شعراء غسان يصف وقعة كانت بينهم وبين مذحج في موضع يعرف بالبقلاء :

وقوم على البقلاء لم يك مثله على الارض قوم في بعيد ولا دان

وأنشد سيبويه وغيره من النحويين :

ويوم شهدناه سليم وعامر قليل سوى الطعن النهال نوافله[1]

وقال ابن مخلاة الحمار[2] في يوم مرج راهط :

ويوم ترى الرايات فيه كأنها حوائم طير مستدير وواقع[3]

فهؤلاء انما وصفوا أياما مخصوصة بأعيانها يرى ذلك ايضا اذا نظر في أخبار هذه الاشعار التي قيلت فيها ، وذلك ما أنشده النحويون من قوله :[4]

ونار قد حضأت بعيد وهن[5] بدار ما أريد بها مقاما

وهذا شعر مشهور ، ولا معنى فيه للكثرة لأنه انما وصف قصة جرت له مع الجن مرة واحدة . ونحن نذكر ابياتا كثيرة من أشعار المحدثين في جميعها ان « رب » للتقليل كثر استعمالها فلم ينكر احد من العلماء عليهم فصارت لذلك كأنها حجة

---

(١) انظر كتاب سيبويه ١/٩٠ ونسبة البيت الى رجل من بني عامر .

(٢) هو عمرو بن المخلاة من كلب . انظر الاغاني (مطبعة التقدم) ١١٢/١٧ ، ١٠/١١٥ ـ ١٢٣ .

(٣) من مقطوعة اولها :

مضى أربع بعد اللقاء واربع وبالمرج باق من دم القوم ناقع

(٤) البيت لتأبط شرا انظر « اللسان » مادة « حضأ » .

(٥) هكذا في المخطوطة اما في اللسان : هدء

فمن ذلك قول ابي تمام الطائي :

عسى وطن يدنو بهم ولعلما   وان تعتب لايام فيهم فربما(١)

يريد : ربما اعتبت في بعض الاحيان ، وقال ابو الطيب المتنبي :

ربما تحسن الصنيع لياليـــه ولكـن تكدر الاحسانا(٢)

وقال : ولربما أطر القنـاة بفارس   وثنى فقوّمها بآخر منهـــم(٣)

وقال : ويوم كليل العاشقين كمنته   اراقب فيه الشمس أيان تغرب(٤)

وقال يهجو كافورا :

وأسود أما القلب منه فضيّق   نحيفا واما بطنه فرحيب(٥)

وقال يمدحـه :

وأبلج يغضي باختصاصي مشيره   عصيت بقصديه مشيري ولوّمي(٦)

وانما عنى بالأبلج كافورا وبمشيره ابن حنزايـة وزيـره وكذلك قولـه لسيف الدولـة :

---

(١) مطلع قصيدة يمدح بها محمد بن يوسف الثغري .

(٢) من قصيدة مطلعها :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا   وعناهم من شأنه ما عنانا

(٣) من قصيدة مطلعها :

لهوى النفوس سريرة لا تعلم   عرضا نظرت وخلت أني أسلمُ

(٤) من قصيدة مطلعها :

اغالب فيك الشوق والشوق أغلب   واعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

(٥) لا توجد هذه القصيدة في الديوان (شرح العكبري) .

(٦) هكذا البيت في الديوان ، اما في المخطوطة : وابلج يغضى باختصامى مشيره .
وهو من قصيدة مطلعها :

فراق ومن فارقت غير مذمم   وأمّ ومن يممت خير ُميمَّمِ

علينا لـك الاسعاد ان كان نافعـــا   بشـــق قلوب لا بشـــق جيـوب
ورب كئيب ليس تندى جفونـــه   ورب كثـير الدمـع غير كئيب [1]

وقد اوضح ما أراده من التقليل ههنا في موضع آخر فأخرجه بغير لفظ رب وهو:

وفي الاحباب مختص بوجد   وآخر يدعى معه اشتراكا [2]

ومن أشعار المحدثين قوله :

الحر طلق ضاحك ولربما   تلقاه وهو العابس المتجهم

وقــال آخر :

احـذر عـــدوك مـــرة   واحذر صديقـك الف مرّة

فلربمـــا انقـــلب الصديـــــق فكـــان أعلـــم بالمضـــرّة

وقال عدي بن زيد[3] وقد اغفلنا ذكره في الشعراء المتقدمين :

يالبينى أوقـــدي النـــارا   ان من تهدين قد جـارا[4]

رب نـــار بت ارمقهـــا   تقضـم الهنـديَّ والغارا

عنـــدها ظبى يؤرّثهـــا   عاقد في الجيـــد تقصارا

(١)هكذا البيت في الديوان ، اما في المخطوطة :
ورب لبيب ليس تندى جفونه   ورب كثير الدمع غير لبيب
ومطلع القصيدة :
(٢) من قصيدة يمدح بها ابا شجاع عضد الدولة ويودعه مطلعها :
فدى لك من يقصر عن مداكا   فلا ملك اذن الا فداكا
(٣) هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبادي المتوفى سنة ٣٥ ق.هـ . شـــاعر جاهلي من أهل الحيرة . انظر : خزانة الادب للبغدادي ١٨٤/١ ، الاغاني (دار الكتب ٩٧/٢ ، السيوطي ، شرح الشواهد ص ١٦١ ، الشعر والشعراء ص ٦٣ ، المرزباني ص ٢٤٩ .
(٤) رويت الابيات في الاغاني ١٤٧/٢

فبين في الشعر أنه اراد نارا تبين وحدها وقد اوضح ذلك المعرّي بقوله :

ليست كنـــار عديٍّ نار عاديـــة ... باتت تُشَبّ على ايدي مصاليتا[1]

وما لبيني وان عـــزّت بربّتهـــا ... لكن غَذَتْها رجال الهند تربيتا[2]

ومما تأتي فيه رب للتقليل والتخصيص اتيانا مطردا ويرى ذلك من تأمـــل الاشعار التي في الالغاز والاشعار التي يصف فيها الشعراء اشياء مخصوصـــة باعيانها ، فانهم كثيرا ما يستعملون « رب » في اوائلها مصرحا بها او الواو التي تنوب منـــاب « رب » كقول ذي الرمة :

وجاريـــة ليست من الانس تشتهى ... ولا الجن قـــد لاعبتها ومعى ذهني

فأدخلت فيهـــا قيـــدَ شبر موفرٌ ... فصاحت ولا الله ما وجدت تزنى[3]

فلما دنت اهراقـــة الماء اصنَتْ ... لأعزلةٍ عنـــها وفي النفس أن أثنى

وانما وصف بكرة يستقي عليها ماء . وكذلك قول الآخر :

رب نهرٍ رأيت في جـــوف خرج ... يترامـــى بموجـــه الزخّار

ونهـــار رأيت منتصـــف الليـــل ... وليـــلٍ رأيت نصـــف نهـــار

وثلاثـــين الف شـــيخ قعـــودا ... فوق غصـــن ما ينثنى لانكســـار

يعنى بالخرج الوادى الذي لا منفذ له ، وبالنهار فرخ الحبارى ، وبالليـــل فرخ الكروان ، وبالشيخ الرذاذ الصغير من المطر .

---

(١) من قصيدة يخاطب بها أبا القاسم علي بن ابي الفهم القاضي التنوخي ، مطلعها:

هات الحديث عن الزوراء أو هيتا ... وموقد النار لا تكرى بتكريتا

(٢) هكذا البيت في الديوان (طبعة صادر) ، اما في المخطوطة :

وما تبين وان عزّت بربتها ... لكن عزتها رجال الهند تربيتا

(٣) هكذا البيت في الديوان ، اما في المخطوطة :

فادخلت فيها قيد شبر موتر ... فصاحت ولا والله ما وجدت تزني

وقال الأغلب العجلي[1] ووصف ثعلبا ارسل عليه كلبا فعقره :

وثعلب بات قـريـر العـين لاقى مع الصبح غراب البين
وقد عدا مجتمع الشـخصين فاستقلته بحضـور الحَين
طلعة كلب أغضف الاذنـين فمرّ يهوي ثابت السـاقين
الى وجار بـين صخـرتين والكلب منـه راكب المتنين
فلم يرغه غـير روغتـين حتى رأيت شلـوه نصفين

قال يصف صقراً :

يا رب صَقر يفرس الصقورا ويكسـر العقبان والنسـورا
فرّ الاوز منه مستجيرا

وقال ابن الرومي :

ورازقي مخطف الخصـور كأنـه محـازن البلـور[2]

وقال ابو الطيب وقد أمره ابو العشائر ان يصف بطيخة مر عليها عقد :

وسوداء منظوم عليها لآلىء لها صورة البطيخ وهي من الند

وكذلك قوله في نزهة امره ابو علي الأوراجي ان يصفها :[3]

ومنزل ليس لنا بمنزل ولا لغير الغاديات العُطّل

---

(١) هو الاغلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة من بني عجل · شاعر راجز معمـر ادرك الجاهلية والاسلام استشهد في واقعة نهاوند · انظر خزانـة الادب للبغـدادي ٣٣٣/١ ، المؤتلف والمختلف ص ٢٢ سمط اللآلىء ٨٠١ ·

(٢) من ارجوزة يصف فيها العنب الرازقي · انظر الديوان ·

(٣) في الديوان : قالها ارتجالا يصف كلبا ارسله ابو علي الاوراجي على ظبي ·

وكذلك قوله في صفة شاهده مع ابن طفج :(١)

وشامخ من الجبال أمردِ   جردٍ كيافوخ البعير الأصيد(٢)

وانما اراد منزلا معينا وجبلا معينا ، ويدل على ذلك قوله :

زرناه للأمر الذي لم نَعهدِ   [في مثل متن المسد المعقد]

وكذلك قوله في اللعبة التي امتحنه فيها ابن طفج :(٣)

وذات غدائر لا عيب فيها   سوى ان ليس تصلح للعناق

قال الاستاذ ـ اعزه الله ـ فهذه المواضع كلها « رب » فيها للتقليل ، وهي كثيرة جدا وانما تخيرت منها أوضحها • وهذه حقيقة رب وموضوعها والله أعلم •

ـ باب ذكر المواضع التي وقعت فيها «رب» بمعنى التكثير على طريق المجاز ـ

انما تأتي « رب » بمعنى التكثير في معظم أحوالها في المواضع التي يذهب فيها الى الافتخار والمباهاة كقول القائل : « رب عالم لقيت ، ورب يوم سرور شهدت » لان الافتخار لا يكون لا بما كثر من الامور في الغالب من احواله ، وقد يكون لقاء الرجل الواحد أذهب في الفخر من لقاء الجماعة ، ولكن الاول هو الاكثر فمن ذلك قول امرىء القيس :

ألا رب يوم صالح لك منهما   ولا سيما يوم بدارة جلجل(٤)

---

(١) في الديوان : واجتاز ابو محمد ببعض الجبال فاثارت الغلمان خشفا فالتقفته الكلاب فقال ابو الطيب مرتجلا •

(٢) هكذا في المخطوطة ، اما رواية الديوان :

وشامخ من الجبال أقود   فرد كيافوخ البعير الأصيد

(٣) جاء في الديوان : و قال في وصف لعبة عند بدر بن عمار •

(٤) هكذا في المخطوطة ، اما رواية الديوان وشرح المعلقات للتبريزي :

الا رب يوم لك منهن صالح   • • • • • • •

وقولـه :

فان أمس مكـــروبا فيارب بُهمـةٍ كشفت اذا ما اسودّ وجـه جبـــان

وان أمس مكـــروبا فيارب قينـــةٍ منعمـة اعملتهـــا بكـــران[1]

وقولـه :

وخرقٍ بعيـــد قد قطعت نياطـــه على ذات لوثٍ سهوة المشى مذعـــان

ومجر كغـلانِ الانيعم بالـــغ ديـار العـدو ذى زهاء واركان[2]

فهذه مواضع لا يليق بها الا التكثير • وكذلك قول أبي كبير الهذلي :[3]

أزهير أن يشب القذال فأنه رُبْ هيضل لجب لفقت بهيضل[4]

وكذلك قول ابي عطاء السندي يرثي عمر بن هبيرة الفزاري :[5]

فان تمسِ مهجور الفناء فربما أقام به بعـــد الوفود وفود

---

(١) هكذا في الديوان ، اما في المخطوطة :

وان أمس مكروبا فيا رب منيةٍ . . . .

ومطلع القصيدة :

لمن طلل ابصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يماني

(٢) هكذا في الديوان ، اما رواية المخطوطة :

وخرق بعيـــد قد قطعت نيـاطه على ذات لوث سمره المشيمذعان

وتجـر كغـــلاب الا نيعم بالـــغ ديار العدو ذى زهـــاء واركان

ومطلع القصيدة :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ ازمان

(٣) هو ابو كبير الهذلي عامر بن الحليس من شعراء الحماســة • انظر التبريزي ٤١/١ ، خزانة الادب ٤٧٣/٣ ، الشعر والشعراء ٢٥٧ ، سمط اللآلىء ٣٨٧ •

(٤) هكذا في « اللسان » ، اما في المخطوطة : « رب هضل لجب لفقت بهضل » •

(٥) هو أفلح بن يسار السندي ابو عطاء ، شاعر فحل ، من مخضرمي الدولتين • انظر فوات الوفيات ٧٣/١ ، التبريزي ٣٠/١ ، الخزانة ١٧٠/٤ • ذكر ابن قتيبة : قيل اسمه مرزوق •

وهذا النوع من الشعر كثير جدا • والفرق بين هذا الباب والباب الاول ، أن الاول حقيقة « رب » ، وهذا الباب مجاز يعرض لها كما يعرض للمدح ان يخرج مخرج الذم ، وللذم ان يخرج مخرج المدح ، وللتذكير ان يخرج مخرج التأنيث ، وللتأنيث ان يخرج مخرج التذكير كما ذكرنا في الباب الاول • ومن الفرق بينهما ان « كم » يصلح استعمالها في هذا الباب مكان « رب » ولا يصلح ذلك في الباب الاول • ولذلك نجد المعنى الواحد في هذا الباب يأتي بلفظ التقليل مرة ، وبلفظ التكثير مرة كقول رجل من فقعس ، أنشد أبو تمام في الحماسة :

وذوى طباب مظهرين عداوة ... مرضى القلوب معاودى الافناد[1]
ناسيتهم بغضاءهم وتركتهم ... وهم اذا ذكر الصديق أعادى
كيما اعدهم لابعد منهم ... ولقد يجاء الى ذوى الاحقاد

وقال ربيعة بن مفرغ[2] في نحو من هذا الشعر انشده ابو تمام :

وكم من حامل لى ضبّ ضغن ... بعيد قلبه حلو اللسان
ولكني وصلت الحبل منه ... مواصلة بحبل ابي بيان

فغرض الشاعر في هذا الشعر واحد • وقد اخرج احدهما بلفظ التقليل ، واخرج الآخر بلفظ التكثير فدلّ ذلك على ان « كم » و « رب » يتعاقبان على الشيء الواحد في هذا الباب • وربما جمعهما الشاعر في شعر واحد كقول عمارة بن عقيل[3] :

فان تكن الايام شيّبن مفرقي ... وأكثرن اشجاني وبلغن من غرب
فيارب يوم قد شربت بمشرب ... شفيت به غيم الصدى بارد عذب
وكم ليلة قد بتّها غير آثم ... بساجية الحجلين مفعمة القلب

---

(١) لم ترد الابيات في حماسة ابى تمام الى اي من الفقعسيين •

(٢) الصحيح هو : يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ • انظر الخزانة ٢/٢١٢ ، ارشاد الاريب ٧/٢٩٧ ، الشعر والشعراء ٢١٩ •

(٣) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير المتوفي سنة ٢٣٩هـ • انظر تاريخ بغداد ١٢/٢٨٢ •

ألا تراه قد اورد تكثير أيامه وليليه فأخرج بعض ذلك بلفظ « رب » وبعضه بلفظ « كم » ورأى الأمرين سواء فان قال قائل : اذا كانت « رب » في أصل وضعها وحقيقتها للتقليل نقيضة « كم فما الوجه في استعمالهم اياها في مواضع التكثير التي لا تليق الا بكم ؟

فالجواب : أن ذلك لاغراض يقصدونها : فمنها أن المفتخر يزعم ان الشيء الذي يكثر وجوده منه يقل وجوده من غيره . وذلك أبلغ في الامتداح والفخر من أن يكثر من غيره ككثرته منه فاستعيرت لفظة التقليل في موضع التكثير اشعارا بهذا المعنى كما استعيرت الفاظ الذم في موضوع المدح : خزاه الله ما أشعره ، ولعنه الله ما أفصحه ، اشعارا بان الممدوح قد حصل في مرتبة من يشتم حسدا له على فضله ، لان الفاضل هو الذي يحسد ويوقع في عرضه والناقص لا يلتفت اليه وقد خرج الشاعر بهذا في قوله :

ولا خلوت الدهر من حاسد وانما الفاضل من يحسد

ولذلك قال بعض العرب : السيد من اذا أقبل همنا ، واذا أدبر عبنا . وكذلك استعار الفاظ المدح في موضع الذم فكون ذلك أشد على المذموم بلفظ الذم بعينه ، لان في ذلك مع الذم نوعا من الهزء كقولهم للاحمق : يا عاقل ، وللجاهل : يا عالم . وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم ، فكذلك اذا استعيرت لفظة التقليل مكان التكثير كان ابلغ من لفظ التكثير المحض ، ولو وقع ههنا . وكذلك يستعيرون « كم » في موضع التقليل على وجه الهزء فيقولون : كل بطل قتل زيد ، وكم ضيف قرى ، وهو لم يقتل بطلا قط ولم يقر ضيفا فيكون أبلغ من قولهم : هو جبان وهو جواد . ويدل على ان هذا غرضهم في ذكر « رب » في هذا الموضع أنهم قد خرجوا به في مواضع كثيرة من اشعارهم كقول سالم بن وابصة :

وموقف مثل حد السيف قمت به احمى الذمار وترميني به الحدق

فما زلقت ولا أبـديت فاحشـــــة اذا الرجال على امثالهـــا زلقوا [1]

الا تراه يفتخر بأن هذا الموقف يكثر منه مع قلة وجوده من غيره . ومثلــــه قول الآخـر :

يا رب ليلة هولٍ قد سريت بها اذا تضجع عنها العاجز الوكل

وكذلك قول العجاج : [2]

ومهمـــه هالك من تعرجـــا هائلة أهـــواله من أدرجـــا

اذا رداء ليلـــة تدجـــدجـــا علوت أحشاه اذا ما احنجا[3]

ونظير هذا فإن له نسبتين مختلفتين : نسبة كثرة الى المفتخر ، ونسبة قلـة الى من يعجز عنه فيأتي تارة على نسبة القلة بلفظ « رب » أنهم اذا سموا رجلا بالحارث والعباس والحسن ونحو ذلك من الصفات فربما اقروا فيها الالف واللام مراعاةلمذهب الصفة التي انتقلت عنها ، وربما حذفوا الالف واللام مراعاة لمذهب العلمَ الذي صارت اليه ، فتكون نسبتان مختلفتان تأتي احداهما تارة ، والاخرى تارة .

ونظير اجتماع القلة والكثرة في هذا الباب لغرض من الاغراض اجتماع اليقين والشك في قولهم : قد علمت أزيد عندك ام عمرو . وهذا كلام ظريف على ظاهره ، لان الذي يدعى العلم لا يستفهم ، والذي يستفهم لا يدعى العلم ، وانما تأويله قـد

---

(١) هكذا في التبريزي ٢/٢٣٦ ، اما في المخطوطة :
فما زلقت ولا أبليت فاحشة . . . .

(٢) هو عبدالله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي ، راجز مشـــهور . انظر شرح شواهد المغنى ١٨ ، الشعر والشعراء ص ٢٣٠ .

(٣) هكذا في المخطوطة ، اما رواية الديوان :
عصرا وخضنا عيشه المعذلجـــا ومهمـــه هالـــك من تعرجـــا
هائلـــة اهوالـــه من أدلجـــا اذا رداء ليلـــة تدجـــدجـــا
ومطلع الارجوزة :
ما هاج احزانا وشجوا قد شجا من طلل كالأتحمي أنهجا

علمت حقيقة ما يستفهم غيره عنه • فهذا وجه من وجوه التقليل في هذه الاشياء • وقد يدخلها معنى التقليل على وجه آخر وهو أن القائل قد يقول : « رب عالم قد لقيت » وهو قد لقي كثيرا من العلماء ولكنه يقلل من لقيه تواضعا ، ويكون أبلغ من التكثير ، لان الانسان اذا حقر نفسه تواضعا ثم افتخر فوجد اعظم مما يقول جل قدره • واذا عظم نفسه وأنزلها فوق منزلتها ثم امتحن فوجد دون ذلك هان على من كان يعظمه • فهذا وجهه من التقليل الذي يستعمل في هذه المسائل التي معانيها معاني الكثرة • وقد يدخلهاالتقليل على معنى ثالث وهو قول الرجل لصاحبه « لا تعادني فربما ندمت » وهذا موضع ينبغي ان تكثر فيه الندامة ، وليس بموضع تقليل وانما تأويله أن الندامة على هذا لو كانت قليلة لوجب ان يتخلف ما يؤدي اليها فكيف وهي كثيرة ، فصار لفظ هذا أبلغ من التصريح بلفظ التكثير • وعلى هذا تأول النحويون قول الله تعالى: « ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين »[١] وعلى نحو هذا يتأول قول امرىء القيس :

الا رب يوم صالح لك منهما ولا سيما يوم بدارة جلجل

وقول أبي كبير الهذلي :

أزهير ان يشب القذال فانه رُبَّ هيضل لجب لفقت بهيضل

ان استعارة لفظ التقليل ههنا اشارة الى ان قليل هذا فيه فخر لفاعله فكيف كثيره • واما قول ابي عطاء السندي في رثاء عمر بن هبيرة الفزاري :

فان تمس مهجور الفناء فربما أقام به بعد الوفود وفود

فقد يتأول على نحو هذا المعنى • ويحتمل أن يريد أن مدة حياته التي كثرت عليه فيها الوفود كانت قليلة • فعلى نحو هذه التأويلات تأول النحويون الذين أصلوا أن « رب » للتقليل هذه الاشياء التي ظاهرها التكثير • ومن قال في هذا الموضع انها

(١) سورة الحجر ، الآية ٢

للتكثير تلقى الكلام على ظاهره ، ولم يدقق الكلام فيها هذا التدقيق ولم يقسمها الى الحقيقة والمجاز كما فعلنا نحن والحمد لله كثيرا لما هو أهله .

المسألة الثالثة والخمسون :

الجواب ـ رضى الله عنك وأرضاك ـ هل تسمى المعز اذا انفردت ولم يخالطها شيء من الضأن غنما حقيقة او استعارة او مجازا . وما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من نبي الا وقد رعى الغنم » . هل أراد بذلك الضأن والمعز ، وكذلك ما ورد في القرآن من قوله تعالى : « وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين »(١) .

وقوله تعالى : « أهش بها على غنمي »(٢) . هل اراد الضأن والمعز والله يعظم لك في شرح الجواب أجرا ويجزل لك به ذخر الجنة .

الجواب : من اللغويين من لا يسمى المعز غنما حتى يختلط به ضأن ، كما لا يسمى غير الابل نعما حتى يختلط به ابل . ولاجل هذا قال ابن قتيبة في « ادب الكاتب » : يقال للضأن الكثيرة « ثَلّة » ، وللمعزى الكثيرة « حَيلة » ، واذا اجتمعت الضأن والمعز وكثرتا قيل لهما : ثلاثلة . وقال الخليل في كتاب « العين » المعز ذوات الشعر من الغنم فجعل المعز كما ترى نوعا من الغنم . وذكر من تكلم في الامثال أن العرب تقول في امثالها : « لا افعل في ذلك معزى الفزر حتى تجتمع معزى الفزر » وقال يعقوب وغيره : ان الفزر هو زيد بن سعد مناة بن تميم ، بل هو سعد بن زيد مناة بن تميم ولقب الفزر لانه كانت له معزى فقال له هبيرة : يابني اسرح بمعزاك ارعها ، فقال : والله لا ارعاها من حسل ، فقال لابنه صعصعه : اسرح بغنمك ، فقال : والله لا اسرحها العرة للفتى هبيرة ، فغضب سعد وسكت على ما في نفسه حتى

---

(١) سورة الانبياء ، الآية ٧٨

(٢) سورة طه ، الآية ١٨

اذا اصبح غدا بالمعز الى سوق عكاظ والناس مجتمعون فقال : الا ان هذه معزى فلا يحل لرجل ان يدع أن يأخذ منها شاة ، ولا يحل لرجل أن يجمعَ منها شاتين فإتهمها الناس . وذكر ابو عبيدة عن ابن الكلبي أنه قال : من اخذ منها واحدة فهي له ، ولا يؤخذ منها فزر وهو اثنان ، فضرب بها المثل فقال رجل من بني سعد :

قد انقلب المعزي فبرت يمينه — وما ضر سعدا ماله المتنهب

وأنشد يعقوب لشبيب بن البرماء :

ومرة ليسوا نافعيك ولن تدع — لهم مجمعا حتى ترى غنم الفزر(١)

فسماها احد الشاعرين معزا ، وسماها الثاني غنما . وذكر يعقوب في مساق كلامه : أنه قال لابنه هبيرة : اسرح بمعزاك ، وانه قال لابنه صعصعة : اسرح بغنمك فسماها غنما ، ومرة معزا . وقال في مساق الحكاية : ولا يحل لرجل ان يأخذ منها شاة ، ولا يصح ان يجمع منها شاتين . فسماها شاة كما ترى . والمشهور من امر الشاة انها الغنم . وقد قال الخليل في كتاب « العين » الوعِل من شاء الجبل ، فأوقع اسم الشاء على الاوعال . وقد سموا الظبية شاة وعنزا . قال عنترة :

يا شاة ما قنص لمن حلَّتْ له — حَرُمتْ عليَّ وليتها لم تحرُمِ

وقال امرؤ القيس :

كأنها عنز بطن وادٍ — تعدو وقد افرد الغزال(٣)

---

(١) هكذا في المخطوطة ، اما في الاشتقاق لابن دريد :

وُمرةٌ ليسوا ناصريك ولا ترى — لهم وافدا حتى ترى غنم الفِزْرِ

(٢) هكذا في التبريزي في شرح المعلقات ، اما رواية المخطوطة :

فالشاة فاقنص لمن حلت له — . . . .

(٣) من قصيدة مطلعها :

عيناك دمعهما سجال — كأن شأنيهما أوشال

وقد كثر اتساعهم في هذا حتى سموا حمـــير الوحش والبقر الوحشية شاء • قـال زهـير :

يا شاة ما قنص لمن حلَّتْ له ، حَرُمتْ عليَّ وليتها لم تَحرُمِ [1]

فالشياه ههنا اناث الحمير الوحشية يدل على ذلك قوله :

ثلاث كأقواس السراء ومسحل قد اخضرّ من لسّ الغمير جحافلُه

لان المسحل الذكر من حمر الوحش ، ويدل عليه ايضا ذكـره الجحاش وانما هي اولاد الحمير •

---

(١) هكذا في المخطوطة ، اما رواية الديوان :

فقال شياه راتعات بقفرة بمستأسد القُرْيان حوّ مسائلُه

الفهـــارس

فهرس الآيـات

	السورة	الآية	الصفحة
ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين	الحجر	٢	١٥٥
وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين	الانبياء	١٧٨	١٥٦
أهشّ بها على غنمي	طــه	١٨	١٥٦
فلا اقسم بالجواري الخنّس	التكوير		١٣٠

فهرس الأعـلام

فهرس القوافي والشعراء

القافية	الصفحة	الشاعر
الضَحك	١٤١	المعري
الضَنْكِ	١٤١	
اشتراكا	١٤٧	المتنبي
		حرف اللام
كالمختبلْ	١١٥	النابغة الجعدي
ذليلا	١٢٤	
غليلا	١٢٤	
الزلالا	١٢٦	المتنبي
العطابل	١٣٠	الراجز
العثاكل	١٣٠	
نهشلا	١٣١	الاخطل
جُلجل	١٣٧، ١٥٥،١٥٠	امرؤ القيس
أقتالِ	١٣٧	الاعشى
سؤالي	١٣٧	
فواضلُهْ	١٤١	زهير
يطاوِلُهْ	١٤١	
آجلُهْ	١٤١	
رواجلُهْ	١٤١	
نوافلُهْ	١٤٥	رجل من بني عامر
المُطَّلِ	١٤٩	المتنبي
بهيضلِ	١٥٥،١٥١	ابو كبير الهذلي
الوكَلِ	١٥٤	
الغزالُ	١٥٧	امرؤ القيس

تصويبات

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
الخوص	الخواص	١١٧	١١
مسلمة	مسيلمة	١١٨	١٣
عمرو	عمر	١٣٨	٨
طفج	طفج	٢٥٠	٥
غدب	عذب	١٥٢	١٨
مسائه	مسائله	١٥٨	٩

فهرس الموضوعات

فهرس مراجع التحقيق

ارشاد الاريب لياقوت (طبعة مرجوليوث)

اساس البلاغة للزمخشري (القاهرة دار الكتب المصرية ١٣٤١ هـ) .

الأغاني ـ لابي الفرج (طبعة دار الكتب المصرية وطبعة التقدم) .

الامالي ـ لابي علي القالى (دار الكتب المصرية ١٩٢٦م) .

انباه الرواة على أنبـاه النحـاة للقفطي بتحقيق ابي الفضل ابراهيم (القاهـرة ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥م) .

بغية الوعـاة للسيوطي

تاج العروس للزبيدي (مصر ١٣٠٧ هـ)

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (القاهرة ١٣٤٩ هـ)

خزانة الادب للبغدادي (بولاق ١٢٩٩ هـ) .

ديوان ابن الرومي نشر كامل كيلاني (القاهرة ١٩٢٥ م) .

ديوان جرير نشر الصاوي (القاهرة ١٩٣٥ م) .

ديوان ذو الرمة تحقيق مكارتني (كمبردج ١٩١٩ م) .

ديوان القطامي تحقيق ابراهيم السامرائي واحمد مطلوب (بيروت ١٩٦٠ م) .

ديوان ابي تمام (بيروت ١٨٨٧ م) .

ديوان المتنبي شرح العكبري وشرح البرقوقي .

ديوان العجاج (ليبسك ١٩٠٢ م) .

ديوان رؤبة (ليبسك ١٩٠٢ م) .

ديوان امرىء القيس (هندية ١٣٢٤) ، وطبعة الحاجري .

ديوان الأخطل (بيروت ١٨٩١ م) .

ديوان الأعشي (فينا ١٩٢٧ م) .

ديوان حاتم الطائي (من مجموع خمسة دواوين) .

ديوان طرفة (قازان ١٩٠٩ م) .

ديوان عنترة (الرحمانية بالقاهرة) .
الزينة لابي حاتم الرازي (القاهرة ١٩٥٧ - ١٩٥٩ م) .
سقط الزند (طبعة صادر بيروت) .
سمط اللآلىء للراجكوتي (القاهرة ١٣٥٤ هـ) .
شرح أبيات الكتاب للشنتمري (بهامش كتاب سيبويه) .
شرح شواهد المغني للسيوطي (البهية ١٣٢٢ هـ) .
شرح القصائد العشر للتبريزي (السلفية ١٣٤٣ هـ) .
شرح مقامات الحريري للشريشي (بولاق ١٣٠٠ هـ) .
شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (الحلبي ١٣٢٩ هـ) .
شروح سقط الزند (دار الكتب ١٩٤٥ - ١٩٤٩ م) .
شرح الكافية للرضي الاستراباذي (الاستانة ١٣١٠ هـ) .
شرح الحماسة للمرزوقي تحقيق عبدالسلام محمد هارون .
الشعر والشعراء لابن قتيبة (ليدن ١٩٠٢ م) .
الصحاح للجوهري (بولاق ١٢٨٢ هـ) .
طبقات النحويين للزبيدي (القاهرة ١٩٥٤ م) .
عيون الأخبار لابن قتيبة (دار الكتب ١٣٤٣ هـ) .
فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (بولاق ١٢٨٣ هـ) .
الكامل للمبرد (ليبسك ١٨٦٤ م) .
كتاب سيبويه (بولاق ١٣١٦ هـ) .
الكشاف للزمخشري (القاهرة ١٩٤٦ م) .
لسان العرب (طبعة صادر بيروت) .
المؤتلف والمختلف للآمدى (القدسي ١٣٥٤ هـ) .
الموشح للمرزباني (السلفية ١٣٤٣ هـ) .
نزهة الالباء لابن الانباري (بغداد ١٩٥٩م بتحقيق ابراهيم السامرائي) .
وفيات الاعيان لابن خلكان (الميمنية ١٣١٠ هـ) .

ثبت بمحتويات الكتاب

Rasa'IL FiaL - Luga

de

1. az-Zaggag
2. al-Marzuqi
3. al-Hamid
4. al-Patliusi

Editè et annotè

By

Dr. as - Samarrai

Bagdad 1964